

# رسول الخطيئة

"رواية"

شريف سام

رسول الخطيئة  
شريف سالم / مصري  
الطبعة الأولى عام 2016  
ISBN/ 978-977-6445-82-6  
رقم الايداع:2016/23274

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in retrieval system, or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher.

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من الناشر.

اخراج داخلي: أيمن فخري  
غلاف : NileDesign.com  
دار الإبداع للنشر والتوزيع

أبراج عثمان- كورنيش المعادي  
القاهرة - مصر

هاتف: 0100-205-2266

E-mail: info@Daralkotob.com

# رسول الخطيئة

obeikandi.com

## إهداء خاص

إليكما يا أمي وأبي على كل ما قدمتماه لي منذ نعومة أظفري  
إليك يا زوجتي الحبيبة هنوه على حب وصدق مشاركتي الرحلة  
إلى ابني وقرة عيني عمر الذي أطال الله به عمري  
إلى شقيقي وصاحبي رامي وعمر  
إلى أصدقائي وائل عبد حليم، الكابتن مشهور أحمد هندي، مصطفى  
حمدي  
للمساندة والمشاركة بصدق  
إلى الأستاذة دنيا جبرة على ما قدمته من تشجيع ونقد  
وفي النهاية  
تبقى هبة رياض .. بداية كل رواية ونهايتها

obeikandi.com

## الإهداء

إلى الذنب الذي لم أرتكبه  
والفضيلة التي فعلتها مرغماً  
والرب الذي عصيته بغفلي  
والشيطان الذي أدار اللعبة

obeikandi.com

## المقدمة

هل تلحن قصة حياتك؟  
هل تشعر في نقطة ما أنك قضيت رحلة من الفشل؟  
هل تعتقد أنك لو بدأت من جديد، ستكون قصةً مختلفة؟ ستكون  
القصة ناجحة؟  
هل استيقظت يوماً على حلم أن تتغير؟ وهل استطعت؟  
هل تشعر بأن الحياة ظالمة؟  
وأن السعادة في يد من لا يستحقها؟ الذين هم لا يرتكبون إلا كل  
ما هو فاسد؟  
هل رأيت السعادة في جسد عاري عبر زجاج خمر يرقص بين  
الدخان؟  
هل لمستها في صلاة أو طاعة لله؟  
هل تعلم أساساً ما يجعلك تشعر بالرضا؟  
هل تعلم من أنت؟  
هل عندما تنظر إلى المرأة، تجد نفسك التي تريدها وتعلمها جيداً؟  
هل تعلم أي شيء؟!  
أم أنت من الملايين الذين يعيشون فقط لحرمانية الانتحار؟  
هل تمنع أن أريك شيئاً لم تره من قبل؟  
إدًا .. اقرأ.. تلك قصتي

اسمي خالد حلمي.

obeikandi.com

"الطريق حارة واحدة"

صوت المنبه، أغلقه، ثلاثون ثانية من الهدوء وأبدأ في الاستيقاظ، السادسة والنصف صباحاً، صوت أمي تخرج من غرفتها متجهةً إلى الحمام، ثم المطبخ، ثم إلى غرفتها مرةً أخرى، ذلك الروتين اليومي الذي يرسم خريطة تشبه خرائط الجغرافيا على البلاط والسجاد ثم السيراميك، ما بين مرتبة السرير إلى حوض الحمام إلى رخام المطبخ، كل يوم في ثلاثين عام هي سنوات عمري، أرى نفس المشهد.

ثم يبدأ دوري لرسم خريطة المنزلية: الحمام، ثم السفارة؛ لتناول الفطار، الذي أعدته أمي وهو -تقريباً- نفس ما أتناوله طوال الثلاثين عام، ثم الغرفة لأرتدى ملابسني وأنزل للعمل، أرتدى أول ثلاثة أشياء تقع في يدي وأنزل الشارع، لا أتطلع لأناقة ولست أهتم بالتفاصيل.

أسكن في شارع شهير اسمه باب البحر بجوار ميدان رمسيس، إن كنت من رواد وسط البلد وذهبت لشراء حلوى سبوع أحد أقاربك فمن المؤكد أنك زرت هذا الشارع، أتمشى إلى ميدان رمسيس: أزحم مكان في المجرة، المكان الوحيد الذي يضيق كل يوم و مع ذلك ما زالت تجد فيه مساحة لأن تمشى مع فرصة كبيرة أن تصطدم بشخص يقرر أن تكون أنت الفأل السيء ليومه

فيقرر الاشتباك معك، أو لص يجد قوت يومه في عشرة جنيهات في جيبك أو هاتفك المحمول الذي بليت الأرقام على أزراره في عصر الهواتف الذكية، أو أن تكون ضحية متحرش: شخص ينزل اللعاب من فمه كالشلال، وإن هربت من كل ذلك فأهلا بك مع الباعة الجائلين الذين إذا مددت يدك لجيبك لكي تخرج منديلا يقطع الطريق أمامك ليقول "آخرها عشرين، والنبى يا بيه، نفعنا" في النهاية أجد طريقي إلى الميكروباص الذى يقلني إلى عملي في شارع جامعة الدول العربية.

أعمل في حسابات أحد المحلات الشهيرة هناك، ومن عملي في شارع كهذا يمكنك أن تتفهم لماذا رجل مثلى يقول أنه قد يتعرض للتحرش، خصوصاً مع نهاية العام وتقفيل حسابات الشركة مما يؤدي بالتالي لأن تترك العمل في ساعة متأخرة في شهر ديسمبر وتنزل لتبحث عن مواصلة للمنزل، فتجد على العكس فرصة نادرة كرجل لأن تمشي "مشياً بطألاً" وتجد مصدر رزق جديد قد يجعلك تقضى الليلة بجوار مكان عملك، فرصة رائعة ولكن لا..... شكرًا.

أعود إلى البيت لأشاهد التلفزيون قليلاً وأجلس أمام الكمبيوتر بعده ثم أنام، يوم الجمعة تجتمع العائلة.

أنا بالنسبة للمنطقة ابن حلال "ماشي جوه الحيط" وليس لي أصدقاءَ إلا من كانوا معي في المدرسة وتفرقنا، فإن قابلت أحدهم في الطريق يكون لقاءً سريعاً في كل شيء على طريقة أن تقول "إزيك عامل إيه طمنا عليك" كلمة واحدة تقال بدون أن نتوقف ثم يجد كل منا طريقه.

كما أني مثالي وحياتي تشرق بالسعادة.

حتى جاء الخبر... عودة عماد بدوي.. من هو؟  
هل تذكر حينما كنت في المدرسة، ذلك الشاب المؤذي المدلل ابن الكلب الغنى الذي يجمع مجموعة من أبناء الكلب الآخرين ليصنع شيئاً مثل العصابة؟ لم يفعلوا شيئاً سوى جعل أيام الدراسة تحمل ذكريات بغیضة، نفسك تشتم هؤلاء "البهائم الذين إن خلفوا رموا"

يفعل كل ما يجعله رجل في سن تعنى الرجولة له سيجارة وشتائم بذیئة والوقوف أمام مدرسة البنات لتجد من حظك أنه يترك بنات المدرسة جميعهنّ ويصاحب أختك! تنفجر غضباً وتتمنى أن تضع الطين فوق رأسك، قبل أن تدرك أنها طريقة جيدة ليرحم أهلك في المدرسة، ويكون وقتها الملاك الحارس لك فتضع الإريال على رأسك بكل فخر، وتنتهي القصة بأن تنتهي المرحلة الثانوية على خير والجامعة تفرق الجميع.

هذا هو

كان أهله في إحدى الدول العربية وعاد وحده مرة أخرى لمصر والشارع؛ لكي يبحث عن ذكرياته أو على من يساعده في قتل الوقت بصورة مسلية، وكم هذا سهل طالما أنت غنى، فأفضل الأصدقاء هم الذين يشترون بالمال! طالما معك هذا المال فأنت تمتلك إخوةً وفي بعض الأوقات "بودى جارد"، أما إذا كنت لا تملك شيئاً فتضع دائماً أصدقائك في اختبارات صعبة كمثل أن يختار ذهابه معك في مشوار هام، أو أن يتابع فيلماً للفنانة زوزو شكيب، وبين حضوره عزاء أحد أقاربك أو يتابع مباراة غزل القناة وبلدية بنى سويف، صديق الحق هو صديق مصلحة مادية مشتركة.

ستجد دائماً أقرب أصدقائك يجمعكم شيء مشترك ككرة القدم أو الفن أو المخدرات... إلخ، ولكن لا صوت يعلو على صوت المال، وكل صديق وله ثمنه.

عيب شارعنا أنه ضيق، فمهما حاولت أن تتفادى أحداً ستجد نفسك في حضنه! وجدته قادماً، تغير كثيراً، ملامحه أصبحت أكثر حدة وشفته باهتتان بعض الشيء وظهر بعض الشعر الأبيض في جانبي رأسه، لم يكن يكرهني ولا أتذكر احتكاكي به كثيراً لكنني لم أكن أطيعه بأي حال من الأحوال، أتمنى أن يلتزم بقواعد جماعة أصدقاء المدرسة المقدسة "إزيك عامل إيه طمناً عليك" ثم نرسم طريقنا إلى قدرنا في هدوء

"ياااه..... خالد!"

أنا بنظرة تمثيلية بلهاء..

"عماد إزيك عامل إيه طمّ.."

"واحشني يا راجل، لم تتغير نهائياً!" مقاطعاً كلامي:

"أهو بقى، إنت عامل إيه طمّ.."

"أنا سألت عليك جمال وقالي إنك لسه زي ما انت وكنت عايز

أشوفك"

إنه يدمر قواعد مقدسة عندي منذ أعوام!

"أنا موجود أي وقت كلمني وابقى طمني ع..."

"إنت معاك موبيل؟"

لماذا لم ألتزم بالنص، طمنا عليك، طمنا عليك، طمنا عليك

"آه طبعاً خده وكلمني أي وقت، وابقى طمنا علي..."

"قشطة يا خلّود ماشى حكلمك ونتقابل كلنا بكرة إن شاء الله على

7 أو 8"

أنا - بالتصوير البطيء :-

"تمام، بكرة"

"ماشى يا خلّود"

ثم سكت للحظة، وأكمل مبتسماً: "وابقى طمّنا عليك يا أبو حلمي!"

ثم سار وهو يلوح بيده الذى تمنيت أن أضعها في..... فمه!

ما هذا الذى حدث منذ لحظات؟! كيف عرفني؟! ولماذا لم يلتزم بقواعد جماعة الأصدقاء المقدسة؟! و كيف أعطيته رقم هاتفى؟! والأهم من كل هذا: "مين جمال ابن المرأة سيئة السمعة دا؟!!"

هذا العماد هو آخر شخص أتمنى أن أكسر عاداتي اليومية لأجله! وبالتأكيد "نتقابل كلنا بكرة" لا يعنى ملتقى الفكر الإسلامى الحديث، بل مجموعة من أسوأ أبناء المنطقة والكثير من المخدرات وقد يصل الموضوع إلى اكثر من ذلك! والأسوأ من ذلك أنى نسيت أن أحتفظ برقم هاتفه حتى لا أرد على مكالمته! هذا يعنى أنى لن أستطيع الرد على أي رقم غريب لمدة يومين على الأقل!

ذهبت إلى المنزل، غداء، تلفزيون، كمبيوتر، السرير، أنظر إلى السقف.

لماذا لم أتجاهله؟! لماذا لم يتجاهلني، لماذا!!

أذهب كل يوم إلى العمل الذي يبدأ في الثامنة صباحاً - كما ذكرت- في مجموعة محلات شهيرة، هي ملك "الحاج" و في عالم البيزنس الألقاب تلخص كل شيء؛ فهناك "المعلم سامح" و"الحاج عبد الهادي" و"عزت بيه"... إلى آخره، و يمكنك استنتاج حجم الأملاك من ذلك اللقب، فلقب "الحاج" يتفكك إلى أربعة أو خمسة "معلمين" وهكذا؛ البيه أعلى ثم الأعلى إلى ما تبقى من الألقاب، المهم أن تلك ألقاب خاصة توضح أن البيزنس "في بيتها"؛ أي أن كل من يعمل في الفروع من أقارب أو أبناء الحاج الذي -نظراً لأن ربنا فتحها عليه- تزوج خمس وسبعين مرة وأنجب حوالي ثمان مئة ابن وابنة ولا يدري عدد النساء التي على ذمته الآن! ولأن كله "ابن كار وعائز يبقى زي الحاج بياع" فلا أحد يقترب إلى تلك المهنة البغيضة، فالمحاسبة ليس بها خيال أو إبداع؛ أرقام وأرقام ثم أرقام، ولولا أن الحاج يرى أن في كل شركة كبيرة قسم حسابات لكان أتى بشحته ابن أخته وعمل كل هذا الشغل بيده في ساعة زمن، لكن لكرم أخلاقه تركها لهؤلاء الغلبة المحاسبين، و-للصراحة- لم آت لهذه المهنة بعد "إنترفيو" مع الموارد البشرية ولا مقابلة مع الحاج ولا سؤال "أين ترى نفسك بعد خمس سنين؟" لكن وحيد زوج أختي الوحيدة سامية هو -أيضاً- معلم عند الحاج، فرشحتني لتلك الوظيفة؛ حتى لا تخرج نقود المحلات لحد غريب.

وحيد أكبر في العمر من أختي بأكثر من عشرة أعوام، على أي حال من الأحوال أعتبر بشكلٍ أو بآخر جزءاً من معارف صاحب هذه التكية.

الساعة الواحدة وأنا أعمل، يرن الهاتف، رقم غريب! إذًا هو عماد. الخوف أن يكون أحد الفروع يتصل بي للسؤال عن شيء، سأتركه، ولو كان موظفًا أو شخصًا من طرف العمل فبالأكيد سيتصل على هاتف العمل، يرن مرة أخرى، أنظر إلى الهاتف أرى في ذهني صور لعماد يعرض عليّ زجاجة خضراء ويضحك وأنا أقبلها منه!

سمعتي... لاااا!

يسكت الهاتف، رقم آخر يظهر على شاشة الهاتف، لن تفلح تلك المحاولات معي، أنا أعرف كل تلك الألعاب، رقم آخر، ثم يسكت الهاتف، أضعه في الشاحن وألثفت إلى تلك المجلة التي أمسكها، وجدتها وسيلة جيدة لتضييع آخر ساعات العمل الممل، حسام زميلي في المكتب بصوت عالي:

"خالد! عبد المجيد من فرع مدينة نصر كان بيكلمك"

"على الموبيل؟"

هو "أكيد يا فالح! شوفه يا فالح عايز إيه، تقريبًا حيغيروا أمين المخزن فعايزينك في الجرد معاهم".

سكت، هذا يعني أنني سأرد على الهاتف، إذن هي المواجهة، أكيد بالمبررات، لن أقول له "أنت وحش وماما تمنعني من الخروج مع هؤلاء الذين يمضون اليوم في الهرش بالمفتاح في أذنهم ثم إلى أنوفهم!" يرن الهاتف.. أنظر إلى الشاشة للحظة، أرفعه إلى أذني:  
"ألو"

بصوت مرحب:

"ألو"

"عماد؟"

بصوت تملؤه السعادة بدون داع:

"عماد مين يا عم؟!"

الحمد لله...

"إزيك يا عبد المجيد؟"

المتصل بصوت أكثر سعادة:

"عبد المجيد مين يا راجل؟!" مستطردًا: "أنا جمال يا عم، أنت

نسييتني؟!"

"جمال مين؟!"

محدثًا شخص بجانبه:

"دا نسيني! أنا يا عم جمال اللي كنت معاك في المدرسة"

ابن المرأة سيئة السمعة! لا أتذكر من هو ولكنى أعرف ماذا سيفعل!

"عماد والشباب معايا، وكلنا عايزين نشوفك"

بصوت باهت لشخص ميت "وأنا كمان، والله!"

"طيب النهاردا سهرانين في بيت عماد وكلنا مستنيناك"

"أنا النهاردا مرتبط بميعاد ويمكن أتأخر"

"مفيش مشاكل معانا حنسهر لمتأخر"

يا برود الست الحاجة...

"يبقى لو كدا حآجيلكم إن شاء الله"

يرد بكل برود وهو يضحك بكل استفزاز

"طب متتأخرش"

"هحاول إن شاء الله"

يسكت ويستمع لشخص ما بجانبه ثم يضحك ضحكة بلهاء:

"وابقي طمنا عليك"

ثم فاصل من الضحك الهستيري الأبله....

أغلق الهاتف، أنظر إليه قليلاً، أجلاً أم عاجلاً كان سيحدث، لن أذهب، ينزعجون مني، ثم يتكونني في حالي، تلك خطوات بسيطة قد يتخللها محاولة الاتصال بي عدة مرات وقليل من الإصرار مني على عدم الرد أو عدم الاهتمام، يأتي المساء، تلفاز كمبيوتر ثم سرير، هاتف على وضع الصامت ما أجمل الحياة!

\*\*\*\*\*

صوت المنبه؛ الساعة السادسة والنصف.

أنظر إلى الهاتف، فقط ثلاث مكالمات فائتة من غير رقم ذلك الجمال، أعتقد أنه عماد، أبدأ يومي كالعادة برسم تلك الخريطة الأبدية، إذا سألتني كم خطوة بين المطبخ والحمام وغرفة النوم لن أتذكر! وقد يصعب علي رسم خريطة لتحركاتي اليومية في المنزل؛ ببساطة مثل أي شخص: عقلي يعرف ما يعمل، فبدون الحاجة للتفكير أجد نفسي- أمشي في تلك الخريطة التي لا يمكنني استدعائها في لحظة سؤال عن تفصيلها ولكن عقلي يعرف تحركاتها بدقة غير متناهية، منذ أيام الجامعة وأنا في نفس هذه الخريطة، إلى أن رن الهاتف على غير عادة، لأجد ممرمة عماد! إنها السابعة إلا ربع، ماذا يريد الآن؟! بالطبع لن أبدأ يومي بالرد على تلك المكالمة!

أعيد الهاتف للوضع الصامت، ثم أجد نفسي- واقفًا! لا أدري ماذا حدث لخريطتي اليومية! كلما يضع أحد هؤلاء التعساء بصمته في يومي، يقلب اليوم رأسًا على عقب، أذهب لألبس ملابس قاطعًا على نفسي مراجعة الخريطة المقدسة، فأجد أمي تذكرني بأن الفطار على المائدة:

"مش حتفطر ولا إيه يا خالد؟!"

"حالبس واكل يا حاجة"

"اشمعنى النهار؟!"

"أصلي مستعجل عايز أروح الشغل بدري"

"طيب ربنا يوفقك يا عيووني"

أجلس لأفطر، ثم أفتح الباب وأنزل متخذًا الطريق إلى ميدان رمسيس، أتوقف لشراء حلوى النعناع لنفس أكثر انتعاشا وأمضي، وإذ بي أجد أمي مرة أخرى يقف عند المسجد في منتصف الطريق بين بيتي وأول الشارع، بالطبع لم يكن يصلي فأني صلاة تلك الساعة السابعة! أمام الجامع بيت أحمد الشيخ-الذي هو بطبيعة الحال ليس شيخًا- بل هو أشهر ديلر في المنطقة، ولكني لا أعتقد أيضًا أنه كان يشتري منه شيئًا.

لم أحاول أن أتملص منه هذه المرة، بالطبع لم أكن أستطيع أن أقفز على طاولة العيش فوق رأس بائع الخبز الذي يقود دراجة، أو أن أختبئ في مشنة بقدونس لبائعة الخضرة حتى يمر!

- "صباح الخير يا عماد"

يبدو أنه مستيقظ منذ سهرة أمس، ولكن الأكثر وضوحاً هو هدوءه ونظرته الواثقة، ابتسم ابتسامة خفيفة:  
"كنت متأكداً أنني حقابلك دلوقتي"

أنا بنظرة متسائلة:

- "أنت كنت مستيني؟"

بهدوء شديد ولم تمحى ابتسامته:

- "أكيد؛ كنت عايز أعرف أنت زعلان مني في إيه"

أنا بنظرة من نوع (قال يعني استغربت):

"أكيد مش زعلان منك، بس رجعت امبارح تعبان وراحت عليّ نومة"

"ماشي حاول أصدقك يا خالد، ممكن أتمشى معاك لحد أول الشارع؟"

أنا وبدأ القلق يظهر على ملامحي مهما حاولت إخفاه

"أكيد"

أخذنا في المشي بهدوء، هو يسير واضعاً يده وراء ظهره واضحاً  
عليه الاستمتاع بهذه المشية  
"أنت عامل إيه يا خالد، سعيد؟"

"الحمد لله"

"وإيه أخبارك؟ وأخبار سامية إيه؟ جوازها ماشي؟"

"الحمد لله ماشي"

"خلفت ولا لسه؟"

"لا لسه، ربنا يكرمها"

"آمين يا رب"

يقف لثانية وقد اقتربنا من نهاية الشارع  
"أنا عارف أنك مكنتش بتحبني واحنا صغيرين، بس الكلام دا زمان  
واحنا صغيرين، أعتقد أن الوضع اختلف دلوقتي"

واستطرد:

"بس أنا كنت بشوفك مختلف"

أنا بنوع من القرف غير صريح:

"الله يخليك"

هو بهدوء:

"أنا مش حعطلك، بس أنا عايز أقعد معاك النهاردا"

أنظر إليه باندهاش لدرجة أن حاجبي الأيمن طار من على رأسي

أردف: "كأصدقاء، عادي"

ما زال الحاجب لم يعد إلى وجهي .. هو متابعاً:

"النهاردا، على القهوة الساعة تسعة، مفيش مبررات لانت ولا

سافرت"

يلف ليأخذ عكس اتجاهي ويتابع:

"يلا عشان متتأخرش على الشغل، وخذ حاجبك معاك وانت ماشي"

يسير متجهاً إلى ما يتجه إليه.

أمشي وحاجبي كان قد اختفى بين السحاب، لن أسأل نفسي

ماذا يريد، نحن الآن قد تعدينا تلك المرحلة منذ خمسة أو ثمان

صفحات، السؤال هو: لماذا لم يميت في الغربة؟! لماذا لم تنفجر به

الطائرة وهي تطلع؟! أو "رشقت ببوزها وهي نازلة"؟! أو انهارت

المنطقة قبل أن يأتي؟! لماذا تحدث الكوارث الطبيعية فقط حين لا

يحتاجها أحد؟! لا أعرف أي شيء، كل ما أريد أن أعرفه، متى  
سيعود وجهي من رحلة الدهشة تلك...

أسير متجهًا إلى الميدان ومنه إلى العمل، أجد نفسي أدخل، وأنا في  
قمة الانزعاج، أجلس لأهدأ قليلاً، يأتي الشاي، أرتشف وأنظر في  
الفراغ.

لماذا أفعل كل هذا؟ أحس أني أعطي الموضوع فوق حجمه، قد  
يكون يريد فقط التحدث كأى شخص وحيد لم يجد ضالته في هؤلاء  
"الصيع" الذين وهبوا حياتهم للغريزة، فلتسير الحياة بشكلها  
العادي، وسيظهر ما يختبئ ما في صدره، فلنتنظر ونرى الليلة...

أستغرق في العمل حتى لا أفكر في الموضوع، والعمل نعمة لمن  
يريد أن ينسى -بالطبع إن كانت فيه ضغوط-؛ إن كنت تفكر في  
شيء ما وأردت أن تنساه فانهمك في العمل، أما إذا كان يومك قي  
عملك فارغًا مثلي، ستجد عماد في كل ورقة وكل وجه تراه خلال  
اليوم، وتتخيل أنك تقود الطائرة التي أتت به وتقول "لا إله إلا  
الله" في الميكروفون ثم تدخل بالطائرة في منزل جمال ابن سيدة  
الأقمار السوداء لتنتهي المأساة قبل أن تبدأ، ماذا كان ينقص حياتي؟  
قليل من الإثارة؟ لا أعلم!.

وأثناء تقليبي في بعض الأوراق، جاء صوت من وراء ظهري:  
"إيه يا أبو نسب"

"معلم وحيد؟"

وحيد في منتصف الثلاثينات، من شكله صعب أن تقول إنه شاب؛ حاد الملامح لكنه طيب ومسامح، تزوج أختى منذ أعوام ولا تشتكي منه عندما تأتي، وهو كأى معلم كريم وابن بلد وقليل المعرفة.  
"معلم إيه بس، هو فيه بينا الألقاب دي؟"

"ماشي يا رياسة، عامل إيه والمدام عاملة إيه، منكدة عليك؟"  
"لا يا عم ربنا ما يجيب نكد"  
"استنى لما ربنا يكرمكم بعيل، وانت حتشوف"

يرد بنظرة لم أفهمها:

"إن شاء الله يبجي ونشوف"

ويستطرد:

"وانت مش ناوى تتأهل وترسى كدا؟"

"منين يا عم؟ ما انت شايف الدنيا إزاي"

"اتجوز واقعد مع الحاجة"

"يا عم فين بس، ومنين، ومنين الي تقبل كدا؟"

"يا عم مالكش دعوة، انو انت بس وألف من تتمناك، دا انت أخلاقك الناس كلها بتحلف بيها"

"الأخلاق مابتجش نيش يبا الحاج"  
"قل إنك ناو، وأنا أجوزك في نفس الأسبوع"  
"طب اديني وقت أفكر وأقولك، بس دا مش معناه أنى بقول اه"

"ماشي يا خلّود، أنا ورايا كم حاجة أخلصها مع الحاج وأتكل، تبقى  
تجيلنا بقى مرة نغديك"

"ماشي، أجيب أمي وأجيلكم"

"اتفقنا يا حلاوة"

"سلام يا معلم"

ثم يتركني ويمشي....

أتزوج... يعود حاجبي بعد غيبة إلى وجهي مرة أخرى في شيء  
بين التهكم والاستنكار للفكرة، أرجع للأوراق.  
الساعة تسير للثالثة، أجمع أوراقى التي لم أفعل بها أي شيء، أترك  
المبنى إلى المنزل، ثم... عماد.

obeikandi.com

"كل الطرق تؤدي إلى المجهول"

الموبيل یرن...الساعة الثامنة، بالطبع هو، أرد فأسمع صوته

الهادئ

"انت فين؟"

"في البيت"

"طيب مستنيك على القهوة كمان نص ساعة بالضبط"

"تمام"

أرتدى ملابسني، صوت أمي:

"رايح فين يا خالد؟"

"نازل القهوة شوية"

"قهوة! دا من امتي؟"

"أهو تغبير يا أمي من القعدة شوية"

"اه والنبي يا ابني اطلع وشم هوا"

وتتابع:

"وحتقعد مع مين؟"

"المنطقة"

"اوعى تكون هتقعد مع عماد، أنا سمعت أنه رجع وصيع الحثة  
كلهم اتلموا حواليه"

"وهي حتنا دي فيها حاجة تانية غير صيع يا حاجة! أكيد حلاقيه"

"خلي بالك أحسن دا أبوه وأمه غلبوا منه، بيقولوا كان خاربها  
هناك عشان كدا نزلوه مصر"

"مين اللي قال يا حاجة؟"

"أم ولاء كانت بتكلم أم حازم جارتهم القديمة، وبتقول إن أمه  
بتقولها إنها راحت منه"

"الله يطمنك يأمًا، هم كانوا في السعودية؟"

"لا يا ابني، باينها قطر"

"طيب يا حاجة"

أرتدى الحذاء، أنظر إلى الساعة، وأنزل، المقهى على بعد 100 متر  
من المنزل، قريباً من منزله القديم، كنت قد سمعت أن لديهم  
بيت جديد من النوع الفاخر.

جالس في المقهى وحيداً، أكثر ما يخيفني منه ليس تاريخه، ولكن  
حاضره، أصبح هادئاً وتعلو وجهه ابتسامة ثقة خفيفة دائماً، وهو -  
غير باقي أهل المنطقة- يعرف كيف يختار الكلام المناسب في  
الوقت المناسب.

القهوة تصميمها كأبي قهوة في مصر؛ محل صغير وأمامه مساحة  
لوضع "الفرشة"، وجدته يجلس داخل المحل، شيء رائع؛ هذا  
سيعطينا قدرًا من الخصوصية، ولن يعرف أحد أنني كنت معه،  
أجلس دون أن أصفحه كأنني أراه كل يوم

"باشا، أتأخرت عليك؟"

يرد مبتسماً:

"لا خالص، أنا لسه جاي"

"طيب هاييل، عامل إيه في مصر، مبسوط؟"

"طبعا، المنطقة وحشاني والناس وحشاني"

"والجو الزبالة والزحمة والقرف، وحشوك برضو؟"

"ماحنا اتولدنا فيها وعشنا فيها، معرفناش الكلام دا إلا لما سافرنا  
بره، وبرضو تفضل فيها ذكرياتنا"

أنا بصوت جهوري:  
"قهوة زيادة يا حمص"

ثم أنظر له:  
"وانت اشتغلت إيه وعملت إيه في الإمارات؟"

"أنا كنت في الكويت يا خالد"

يعنى ولا السعودية ولا قطر، لماذا أعتمد على معلومات أمي، لا اعرف!

ينظر إلى كوب القهوة الخاص به ويستطرد:  
"لفيت في كذا شغلانة؛ أشغل شوية وأدلع شوية، الاستقرار صعب بالنسبة لي"

ينظر إلى ويستكمل الحديث:  
"معرفش! احنا مش المفروض لما بنكبر بندور على الاستقرار؟ أنا لما بكبر بدور على التغيير؛ بحس هملل من الروتين!"

يبتسم وينظر لي:  
"وبالنسبة لك يا إله الروتين، مبسوط؟"

"أنا الحمد لله، أحسن من سوريا والعراق"

"انت ليه مجتش لما كلمك جمال؟"

"الصراحة..."

يقاطعني:

"الصراحة يا ريت"

أنظر إليه:

"الكيمياء معاكم مش سهلة، مش نفس التفكير والمود وكدا"

"دا عشان كدا فعلاً؟ ولا عشان قعدة مزاج؟"

"يعنى ممكن تقول إني مبحش الجو دا"

نظر إليّ وبدا على وجهه الاهتمام:

"وليه مبحش الجو دا، يا أستاذ خالد؟"

أنظر إليه بنظرة واثقة:

"أصله حرام"

يرفع حاجبيه وينظر إليّ نظره بين الاندهاش والانتقاد:

"حرام؟!"

ينظر أمامه ويتمتم:

"اممممممممممممممممم"

ثم يرمقني بنظرة دون أن يدير رأسه تجاهي:  
"خالد، انت بتصلي؟"

أنظر إليه وبتقّة:  
"طبعاً، مش مسلم؟"

يتابع:  
"يعنى مواظب يعنى مبتفوتش صلاة؟"

أرد وأحاول ألا تختفي نظرة الثقة مني:  
"يعني؛ بحاول أواظب ومفوتش فرض"

يقاطعني:  
"يعنى مواظب مبتفوتش فرض يا خالد؟"

أرد عليه بشيء من العناد:  
"بحاول أي..."

يقاطعني بهدوء:  
"يا خالد، الرد يا اه يا لا"

يسكت للحظة:  
"مواظب يا خالد؟"

أنظر إليه وأنا ليس بي طاقة للجدال:  
"لا مش مواظب"

يرد مفسراً  
"ما كلنا كدا"

أنظر له شذراً  
"مين كلنا؟!"

"الناس كلها كدا، تصلي شوية اه وشوية لا"

أرد باستنكار:  
"معرفش!"

"خالد انت ليه شايف إن العيال اللي بتشرب مخدرات مفيش  
فيهم أمل؟"

ينظر إلي ويكمل:  
"أو شايف نفسك أحسن منهم يعني"

"أنا عقلي لسه معايا؛ مش بايعه، وباقي على صحتي"

أخيراً تصل قهوتي، أتناول كوب الماء لأخذ منه رشفة ثم أنظر له  
وهو يلقي بطرف عينه على تلفزيون القهوة الذي يذيع أغنية

لفنانة من اللاتي يؤمنّ بالنظرية العالمية القائلة "إن حجم نجاح  
وشهرة أي فنانة يتناسب طردياً مع حجم مؤخرتها!" ويقول:  
"كلام جميل"

ثم يلتفت لي:  
"بس أهبل يا خالد، بتاع عيال اعدادي"

أنظر إليه مستنكراً:  
"ليه يا عم الكبير؟!"

"لو بصيت بعينيك بدل مخك، حتشوف أن أغلب الناس الوحشين  
من نظرك بيموتوا عادي مع الناس الكويسين، إلا لو واحد ضايع  
خالص، لكن في الآخر البشر كلهم بيعيشوا نفس العمر، ويمرضوا  
بنفس الأمراض، وبيموتوا من غير سبب محدد"

يلتفت إلى رافعاً حاجبه:  
"الحشيش مبيجيش كانسر يا خالد"

ثم يستطرد:  
"الصحة دي حاجة ملهاش مقياس، ومسمعناش عن موت جماعي  
بسبب المخدرات"

يشرب رشفة من القهوة:

"أنا مبقولش إنها حاجة كويسة، بس مش وسيلة حكم على شخص  
أبدًا"

أنا بصوت عالٍ:  
"يا سلام"

لهجتي تصبح أكثر حدة:

"دا على أساس إيه إن شاء الله، إن المخدرات مش حرام؟ وإن  
مش أغلب الحوادث أصحابها بيققوا تحت تأثير المخدرات؟ وبعدين  
الحشيش دا بقى نادر، البرشام بقى أسهل من السجائر، بلاش يا  
عماد ال أي كلام دا!"

"دا لما بيقى مجرم، كان تحت تأثير المخدرات أو لا فهو مجرم  
أساسًا"

ينظر إليّ:

"لكن لو أخوك بيشرب مخدرات، أكيد مش حيبقى مجرم، حيبقى  
تصنيفه شاب طايش وربنا حيهديه إن شاء الله، الاختلافات دي  
حاجة احنا اللي بنحطها، شيل المخدرات واحكم على الأشخاص،  
حتلاقى مفيش فرق الإنسان هو الإنسان، المخدرات خطيئة عادية"

ثم ينظر إلي التلفزيون:  
"زي المدام اللي بتغني دي"



" حنشرب مخدرات وتوريني انها كويسة "

" قوم بس يا اخى "

بصوت عالي: "يا حمص، شوية ورجعين تانى"

نخرج سويا من القهوة، ونتوجه ناحية الشارع  
" يا رب تبقى التمشية بفايدة "

ينظر إليّ ويضحك:

"لو سمعت الكلام حعشيك"

نتمشى حتى نصل الى الجامع، انظر اليه بدهشة  
"هو انا مصلتش من كام يوم بس اللي اعرفه ان مفيش حاجة  
نصليها دلوقتى، دا غير انى مش متوضى"

ينظر إليّ:

" انت فين دلوقتى يا خالد "

نظر حوله:

" انا معاك يا عماد "

" لا انت مش معايا "

" لا انا معاك بس انت اللي مش شايف بس، ركز حتلاقينى معاك "

يمسكني ويلف جسمي وينظر الى  
"احنا حرقص باليه"

"مممكن يا خالد كفاية ألش لا العب معاك باليه بجد"

أرد بضجر:

"حاضر يا سيدي"

يحرك رأسه فيما يعبر عن الرضا عني:  
"ها، انت فين"

"انا مش فاهم يا عماد انت عايز ايه، ممكن تسهل الموضوع عليا"

يرد موضحاً:

"طيب"

"بص يا خالد، ايه اللي على يمينك؟"  
"الجامع"

"كويس في تقدم"

"وايه اللي على شمالك"

انظر متأملاً

"بيت، عمارة"

"ايوا بيت مين"

"ناس كتير ساكنة ام غالى، وحمادة فكرى"

يكمل لي الكلام مقاطعاً

"واحمد الشيخ"

"أكيد طبعا"

يكمل ... "واحمد الشيخ دا ديلىر وبتاع نسوان وكل حاجة"

أرد مستفهماً

"ايوا وبعدين"

"دا مكانك يا خالد"

يستكمل بنظرة حادة:

"خالد انت في النص، انت مش جوا الجامع ولا قاعد مع احمد

الشيخ"

يلتفت وهو يمشى حولي في دائرة

"ودا معناه أنك من غير زعل فاشل، انت في نظر الناس كويس بس

عشان مبتعملش حاجة غلط، وشايف نفسك كويس بس عشان

انت مش مع الوحشين، لكن دا غلط"

انظر له:

"معلش يا عماد بس دي هرتله"

"انا منكرش انى فى شوية حاجات غلط فيا بس لو كملت هبقى  
ناحية الجامع"

يقاطعني:

"بس مكملتش"

استطرد..

"بس انا أقرب من الجامع أحسن من انى اكون ناحية احمد الشيخ"

يقاطعني:

"تفكير غلط برضوا"

"انت فاكر أنك اسهلك تكون فى النص عشان تكون أقرب  
للجامع، بس دا ميمنعش أنك قريب من احمد الشيخ، واللي منعك  
مش عشان أنك عايز تروح الجامع، والا كنت روحتوا، بس عشان  
انت بتشوف الجانب الاخر حيوظ سمعتك او خايف تجرب"  
أرد بعصية:

"أنك تكون فى النص أحسن ما تروح الناحية الي فيها اذية ليك  
ولأهلك، أنك تحاول تروح ناحية الجامع دي سهلة، بس شوية  
ارادة، ودا حال الناس كلها"

استطرد....

"كلنا عايزين نبقى كويسين، ناس كتير تتمنى تكون مكاني عشان تبقى أقرب للصح، وبتندم على كونها الاتجاه الاخر، اللي ببساطة بيروحوا ويمرجعش"

اصمت للحظة وهو ينظر لي...

"انا عارف ان في حاجات كتير بعملها غلط، بس في النهاية انا مش وحش ابدأ، ومقتنع باللي بعملوا، وهبقى أحسن"

ينظر الى بعمق ويسكت للحظات، ثم يتكلم

"شوف يا خالد انا عارف نظرتك ليا وفاهم كلامك، ونيتي اني اسعدك، لأني فعلا شايفك محتاج مساعدة"

انظر اليه متعجباً مستفهماً:

"عماد انت شارب حاجة، مين فينا اللي محتاج مساعدة يا عماد، انت ولا انا".

يرد بقوة:

"لا انت يا خالد"

ويكررها بحزم رافعاً سبابته تجاهي:

"انت يا خالد"

ويستطرد بأسلوب يظهر عليه مزيج من الاهتمام والانفعال:  
"انت مش شايف نفسك كويس، ومش عارف انت فين بالضبط  
ومحتاج تفوق فعلا"

يأخذ نفساً عميقاً:

"خالد انت في النص، انت مبتعملش حاجة غلط، بس برضوا  
مبتعملش حاجة صح، سايب نفسك للتيار والروتين، ومحدث  
بيخش الجنة من غير ما يعمل حاجة كويسة، وانت نفسك قائل  
انت بتعمل حاجات غلط كتير، يعنى في دلوقتي في النص بعيد عن  
احمد الشيخ، بس في النهاية حتلاقى نفسك على الخزوق اللي  
جنبه"

"مقياسك للجنة والنار مع الناس مش مع ربنا، ان الناس يقولو  
عليك كويس عمره ما حيدخلك الجنة يا حبيبي، انت محتاج تعمل  
حاجة عشان تبقى كويس فعلا، مش عشان يبقى شاكلك قدام  
الناس بس اللي كويس"

ثم يستعيد هدوءه فجأة..

"وانا عارف، انت ممكن تكون حاولت تكون كويس، بس أكيد  
فشلت كتير، لأنه ببساطة صعب عليك"

انظر له مسلماً نسبياً لوجه نظره، وأكمل كلامي:  
"بس أكيد انا أحسن من اني اكون الجانب الخاطئ"

ينظر الى بتصميم:  
"انت اكيد في الجانب الخاطئ"

"ببساطة يا خالد، انا عايز اساعدك، وعندى ليك عرض كويس جدا"

انظر له بلا مباله:  
"أحب اسمع اكيد"

ينظر لى ويتكلم بهدوء..  
"ببساطة انت حامل، غير قابل للتعديل او التغيير، ودى المشكلة،  
وحلها بسيط"

انظر له ممثلاً الاهتمام:  
"افضل"

يرد بابتسامة:  
"عشان تبقى شيخ، لازم تروح لأحمد الشيخ"

حواجبى تتكسر على جيبى:  
"خالد عشان تتغير لازم تأخذ اتجاه"

اقاطعه وانا امشى مبتعداً:  
"عشان مش عارف أبقي كويس اروح ابوظ، دا هبل"

يلاحقني متابعاً:

"هو دا حلك الوحيد، تتغير للأسوء عشان تعرف تتغير اساسا، بعد  
كدا حتتغير لبي انت عايزه بسهولة"

أقف ناظراً اليه بحزم:

"عماد كفاية قوى كدا النهاردة، انت شكلك مبسوط وبتعيش عليا"

والتفت واستكمل طريقي، يعلى صوته مستوقفا إياي

"طب بص، أقف ثواني بس"

أقف وانظر له:

"انت حياتك مملة جدا، بص فيها حتلاقيها تكرر يومي لأحداث  
عادية ومملة، ركز وشوف يومك بطريقة عقلانية وقولي ايه اللي  
حلو يا عم الكويس يا أحسن شاب في الشارع"

يمسك كتفي وينظر لي:

"اخر حاجة حقولها يا خالد"

يثبت عينيه على عيني:

"انا مش حكلمك لمدة شهر، عايزك تبص فيه لحياتك، وتتأمل  
يومك، وتحاول تكون جوا الجامع، ولو عرفت وواظبت، انا حكون  
سعيد ليك جدا"

يستكمل وهو يحرك راسه ناحية اليمين:  
"مكنش، تعالى جرب معايا شهر بالضبط، حوريك العالم من ناحية  
احمد الشيخ وبس برا المنطقة ومن غير ما حد يعرف خالص اى  
حاجة حنعملها"

"فكر كويس يا خالد وشوف حتعمل ايه، انا مليش مصلحة في  
فسادك، ومش حكسب حاجة بإضافة فاشل جديد، انا عايز  
مصلحتك"

انظر اليه نظرة فارغة من اى مشاعر بالسلب او الايجاب  
"سلام يا خالد، اشوفك كمان شهر بالضبط"

الوح بيدي على طريقة "باي حال من الاحوال"، واتمشى الى البيت  
بهدوء وخطوات بطيئة، انظر الى الارض قليلاً ثم الى السماء قليلاً،  
أفكر في كلامه.

اجد المنزل أمامي اطلع السلام التي أصبحت تبدو كسلام معبد  
في التبت، اشعر كأنني اسير في مائة عام، ليس كلامه ما أثر في  
بقدر مدى اهتمامه العجيب بحالي، اعرف ان كلامه قد يكون به  
قدرا من المنطق ولكن هذا لا يستدعى ان ما يقوله صحيح بالمرّة،  
انه ناقوس خطر الى مدى حاجتي لان اغير صورتي امام الناس، ما  
لاحظه عماد قريبا سيلاحظه الاخرون، سأتغير وسأنجح ولكن يظل

سؤالى "لماذا انا يا عماد، لماذا انا"، ما الذى جاء بك من وراء الشمس  
حتى تقف فى منتصف طرىقى الصغىر الى العمل.

أصل اخىرا لباب المنزل.. ادخل.. اغىر ملابسى.. تلفزيون، كمبىوتر..  
تفاحة من الثلاجة.. السرىر.. نظرة سرمدىة الى السقف.. ثم لا  
شىء.

obeikandi.com

"الاسلام هو الحل"

## صوت المنبه...

الساعة السادسة والنصف، كعادة كل يوم، ولكنني قررت الا اجعله ككل يوم، انه بداية وبداية جديدة، ان ما يحدث لي هو علامات، فابتعدت عن طريق الله طويلا، وعماد علامة اني ايضا ابتعدت بعيداً.

استيقظت وانا لا اذكر من الامس سوى العبرة، سوى إنني يجب ان اعود، استيقظت ودخلت الى الحمام لأتوضأ، ثم بحثت عن سجادة الصلاة وذهبت الى غرفتي لأصلي، اسمع صوت خطوات أمي تمشي خلفي وتتمتم "ربنا يهديك كدا يا أبني على طول".

اذهب للفتار، فأجد أمي تضعه لي وهي يعلو وجهها الابتسامة، فاشعر بالرضا من داخلي، ان عمل الصواب في النفس الغافلة له أثر السكر في الحلق المرير، انتهى من الافطار لأشق طريقي الى العمل ككل يوم، اشعر بشيء غريب، احساس بالإيجابية، اعود الى العمل وانهمك فيه، يؤذن الظهر ثم العصر لأصليهما في ميعاد، مع زملائي من العمل، من السهل ان تقوم بشيء يتم في جماعة، فكلما كان قريب منك جامع وانت ترتبط برواده، فمن السهل مواظبة الصلاة به، فما بالك بالعمل، انتهى لأجد طريقي الى المنزل، وانا متجه انظر يميني ويساري، لعلى أجد عماد او أحد من شلة الانس، لكنى لا أجد، ولا حتى القهوة بها أحد، انها هجرة جماعية لوباء الايولا

من وسط القاهرة التعليمي.... المنزل، اصلى المغرب، تليفزيون، كمبيوتر ثم انام.

ليس صوت المنبه.. ولا ضوضاء الشارع، استيقظ بهدوء، انها التاسعة، بالطبع يوم الجمعة، يوم الاجازة، مر 4 ايام و انا مواظب على الصلاة و متحديا كل عقبات و سلبيات حياتي، دعك انى لا اعرف لماذا افوت صلاة العشاء، و الظهر يدخل في العصر احيانا و لكنى ما زلت احاول الثبات و اقوم بعمل غير سيء على الاطلاق مقارنة بما قبل ذلك، لكن اهم ما في الموضوع الثبات، الارادة، بالطبع لن اتجه الى البحث عن عمرو خالد او شيخ من شيوخ التلفاز الذى لا تفهم من الصفيق الذى جعله يظهر في التلفاز لبحث عن فتاوى المجهول، و لكنى سأقوم بعمل شيء جديد لم يفعله اى انسان مصري مسلم من مواليد 1915 فيما فوق ذلك، عادة انتهت منذ سنوات سأضع نفسى في السبق كأول مواطن يضع حجر الاثاث في ذلك التقليد العريق الذى تناسته الاجيال السابقة.

سأحضر خطبة الجمعة منذ البداية، منذ ولدت وانا أجد ابى يقول لي، "يلا يا أبني الصلاة حتفتوتنا".

أذهب معه الجامع والشيخ كان قد بدأ الدعاء ما قبل الصلاة، فكانت تلك الصلاة على ما اعرف، هو ان تلحق الصلاة قبل بدايتها اما ما هي الخطبة وعن ماذا تحكى، لم يكن مهما ابدا في وجه اجمع

الناس، فالشيوخ مكررون، كلما اقتربت مناسبة دينية يبدأ لأعداد خطبتين ليحكي عن اهمية تلك المناسبة، ويحفظ الخطبة للعام القادم لنفس الاستخدام، ما عدا خطب المناسبات، كنت دائماً اتخيل الشيوخ يفتحون كتاب مثل "زاد الميعاد لهدي خير العباد" ويبدأ في فرز صفحاته بعشوائية والصفحة التي سوف يقف عندها هي موضوع الخطبة القادمة، ولكن ماذا لو إذا سمعت تلك الخطبة من اولها كل مرة كل عام، على الاقل سوف تكون عالماً بعض الشيء من امور الدين، إذا وضعنا جانباً ملل " ام" بعض الشيوخ وعدم التجديد، فبالأكيد للخطبة منفعة ما، وقد تحمل خطبة اليوم عن علامة جديدة تساعدني على الثبات أكثر وأكثر

ادخل الحمام لأتوضأ، اصلي الصبح، افطر بهدوء شديد وانا اشاهد فيلم لإسماعيل ياسين، ادخل للاستحم، واستعد نفسياً لصلاة الجمعة، انظر في الساعة، خمس دقائق على اذان الظهر، ارتدى ملابسني واتأهب للنزول، صوت أمي:  
"رايح فين بدري كدا يا أبني"

" نازل اصلي يا حاجة"

ترد والتعجب يرفع حواجبها الى جزء في الجبهة لم تلمسه من قبل  
" ما لسه شوية على الاذان"

أرد مبتسماً:

"مانا صاحي بدري قولت احضر الخطبة من اولها"

التفت واتجه الى الباب:

سلام عليكمو يا حاجة"

ترد السلام مع وابل من الدعاء السخى الذى لن يقوم به شحاذ اعطاه شخص ما 200 جنية ورقة واحدة، انزل امشى 5 دقائق لأجد نفسي امام الجامع الخاوي، وحينما اقوم بخلع حدائي، يرفع الاذان داخل الجامع، فابدأ بالدعاء، ثم امشي- لأخذ مكانا في اول الصفوف واجلس ومستحضرا هيبة الله والمكان، لأجد الشيخ قد اعتلى المنبر، هو في أوائل الثلاثينات يميل الى السمار وله ذقن كثيفة تعطيه عشر اعوام فوق عمره إذا ما اضفنا الطقم بتاع الشيخ، ولكن وجهه ليس به كثير من التجاعيد مما يظهر انه ليس كبيرا كما يظهر، يقف على المنبر وينظر الى الناس بوجه اصم، خالي من التعبير لكي يزيد الهيبة التي يرتديها، وتبدأ الخطبة البداية الطبيعية بالصلاة والسلام على سيد الخلق ثم يبدأ موضوع الخطبة، "أحبائي اخوتي، خطبة اليوم عن حكم ائمة الاسلام على تارك الصلاة" ويبدأ في الشرح والاستفاضة.

لا اعلم من اين يأتي شيوخ الجوامع ولكن اغلب الظن من الازهر، والمشكلة انهم جميعا "اسطامبة" واحدة، فالشيخ يبدأ بهدوء

ويجب ان يؤكد على كلمة "أحبائي واخوتي" وينظر الى الجمع بوجه خالي من التعبير، حتى يأتي مثال، وهنا يختلف الائمة.

فهناك اغلب الوقت ففتان من الائمة، الاولى عندما يتحدث عن الجنة او ايه تصف المؤمنين يبسط وجهه، و "يفرد وشه" و عندما تأتي سيرة الكفار او النار او عمل السيء، ينظر اليك نظرة نيرون و هو يشاهد حريق روما، ويبدأ يحرك عينيه على المصلين واحدا تلو الاخر حتى تلتقى عيناه مع عين شاب غلبان كل جريمته ان شعره كنيش مثل كل اقرانه من ابناء جيله، و جاء ليصلي كباقي المسلمين، و لكن عندما تلتقى عيناه مع الشيخ و هو يعظم نهاية الكفار فيقول " كلهم في النار" و تنتظر ضحكة شريرة متقطعة، و تلك الفئة تبحث عن الاداء الذي قد يدخل الرهبة في قلوب بعض الناس، في عصر اصبح الجميع يستخدم عقله، النوع الثاني وهو الاصعب، هو الذي جاء ليحكي حكاية، ويظل يتحدث بدون انقطاع ويدخل من موضوع لمثال، ومن مثال لقصة، ومن قصة لفتوى، وهكذا لتجد نفسك في نهاية الخطبة لم تتذكر او تصل لقلب الموضوع، وشيخ الجامع من النوع الاول، الذي يحاول ان يتحول الى شكل الثعبان الاقرع ليجعلك تخاف من مواجهته، المهم مدة الخطبة عشرون دقيقة، لخصت في بعض الانفعالات، وخمس كحات من فرط الصراخ، وان من تفوته صلاة احسنه ما يصلح لان مفيش فايذة، وفي النهاية مازال لدينا وقت للتوبة والعودة،

ودعاء على اعداء الاسلام وأقم الصلاة، بالطبع كان بعض الخطبة مفيد بغض النظر عن اسلوب الخطيب، لكن المعضلة بالنسبة لي دائماً هي موضوع الصلاة، الصلاة عادة لذلك امر ابائنا بتعليمها لنا من الصغر و المواظبة عليها، ممكن و نحن اطفال لأننا لم نكن نعلم بقدر ما علينا من مسؤولية، فكنا نحتاج ان نتعلمها، و لكننا كبرنا، و نعلم كل شيء الثواب و العقاب، و الجنة و النار، هل فقدنا رهبة الاخرة من قلوبنا لكي نعلم المصير و نعيش متجاهلين النهاية و ما بعد النهاية، هل فقدنا عقولنا لنردد في كل مناسبة دينية و صلاة آيات عن الامر بالمعروف و النهي عن المنكر و نحن نجهل ان ما نقوله و قد لا نعنيه هو الطريق للهروب من نهاية مخيفة تنتظر الجميع، ما الذي نحتاجه، هل فقدنا ايماننا و حصرناه ان الله سبحانه و تعالى لا يأتي الا بالخير، و ان قضاء الله لا رد له في السوء، ايماننا بالله في احداثنا اليومية، اما المجهول المخيف الذى نرى الناس تزوره كل يوم تحت التراب، نؤجل مواجهته حتى نكون وجه لوجه، و ندعو الله لفرصة اخرى، و اذا كان المؤمن هو من يرى الله في كل افعاله، اذن هو شخص لا يفعل اى شيء خاطئ، هذا يعنى اننا في عصر بلا مؤمنين، ماذا فعلت الخطبة في نفسى، اخرج من الجامع انفخ زفيراً قوياً، سأظل على ما انا عليه حتى الجمعة القادمة، سأذهب الى جامع اخر، و احضر الخطبة منذ ان تبدأ ايضاً، لن اجعل شيء يصد إرادتي.

تمر الايام، احاول ان أقرب نفسي من كل شيء جيد، احيط نفسي بكل ما هو إيجابي، اصلي، اخرجت صدقة وهي عادة كنت قد نسيتها منذ فترة بعيدة، الجمعة القادمة في الطريق، واختي وزوجها قادمين، كنت قد سمعت انه مسافر قريباً، هذا يعنى عودة اختي للبيت لفترة سفره، اختي سامية حنونة جداً رغم اني دائماً في اختلاف معها، لعل لحبي للمنطق ورفضى للتفكير العاطفي الخالص الخاص بها، فالنساء مشاعر من لحم ودم، يجدون في كل شيء مبرر درامي، لا يؤمنون بمبدأ الابيض والاسود، ثم يأتي الجمعة، اختار جامع جديد، وبشيخ جديد، لكن لا شيء جديد.

الكثير من الكلام الجميل كالألوان، به اللون الهادئ واللون الفاقع، كل لون على حدي جميل ولكن إذا ادخلتها جميعاً في لوحة واحدة تنتهي بلوحة من " البظراميط"، لا اخفى خيبة الامل، وبطبيعة الحال لن ابحث عن الانترنت على تلك الشيوخ المعلبة، هؤلاء الذي يجرى أسفل ذقونهم اعلانات المقويات الجنسية ولا يبحثون الا عن الجدل حتى لا يقدمون بضاعة مستهلكة، اعود الى المنزل، بعد ساعة اسمع جرس الباب، سامية وزوجها "المعلم"

وكعادة اي بيت مصري وانا اهم ان أرحب بهما، تقطع أمي عليا الطريق ويدها مبلولة " علامة انها في المطبخ تطبخ اهم وجبة طبختها منذ 1990" وتسلم على وحيد بذراعها طبعاً لان يدها

مبلولة، اعلم ان وحيد لا يأتي كثيرا لكن ما تفعله امي لتثبت انها  
تطبخ " من اول امبارح" هو شيء تمثيلي لا يحتمل.

يجلس وحيد وهو يحمل " شيء وشويات" ليضعهم على المائدة "  
ولازم طبعا دا كلو فضلة خيرك يا حاجة" وهي ترد طبعا بأن أفضل  
ما حدث لها في الدنيا بعد زواجها من ابي هو زواجه من ابنتها، وفي  
النهاية تعود امي للمطبخ

نجلس ثلاثتنا في الشرفة التي تطل على الشارع القديم،  
" ايه يا عم وحيد، خلاص مهاجر"

" مهاجر ايه يا عم، دي كلها عشرين يوم او شهر بالكثير"

أرد ناظرا لأختي

" اه، نقول ألف مبروك العروسة الجديدة يعني"

طبعا مصر كلها تتوقع ذلك التعليق، فالغتاة ما يوحد ذلك  
الشعب العريق

يرد ضاحكا قال يعني اتفاجئ:

" بلاش الكلام دا الله لا يسيئك، حتسخن الموضوع في دماغ المدام"

انظر له واضحك

"يا سيدي دي حتفرحك"

تنظر لي اختي بقرف:

"ما تخف يا خفيف"

اضحك ضحكة بلهاء مستفزة:

"طيب قومي سأعدى أمك يلا"

تغادر لتتركني معه:

"يا أبنى بلاش الكلام دا، النسوان مخهم صغير"

"يا سيدي، اختي عاقلة ما تخفش، بس ايه السفرية الطويلة دي"

"رايحين الصين نلف لفة كبيرة، نجيب بضاعة جديدة لكل الفروع  
عشان خاطر السنة الجاية، والحج نازل بتقلو وخصوصا حاجات  
رمضان"

"طيب ماتنساش معاك في شوية ياميش"

"هزر انت مش فالج غير في الهزار"

اتحدث معه قليلاً حتى ينتهوا من تحضير الغداء، لنجلس ونأكل،  
لن احكى طبعاً عن "خد الحتة دي بس يا وحيد، دي ضأني  
والمصحف" وايضا "اكلك زي العسل والله يا حاجة" والاسفاف  
والمهاترات واشياء أخرى.

ينتهي الغداء وتقوم سامية بتجهيز الشاي بينما نجلس في الصالة  
امام التلفزيون:

"ايه يا عم خالد، مفكرتش في اللي قولتلك عليه"

"الي هو ايه"

"موضوع الجواز"

"جواز مين"

"جوازك انت يا عم بلاش هزار"

"انا اتجوز مين بالضبط"

"ان عندي عروسة هاييلة، بس انت متكسفينيش قدام الناس"

"دانا اكسفك وأكسف الي يتشدد لك"

"يا أبني متبقاش قفل دي جوازه مستريحة جدا"

"لا يا عم، انا لسه بكون نفسي"

"يا خالد بلاش هزار، مش حتتكلف حاجة والنعمة"

"والنبي يا وحيد فكك منى، انا مأجل القصة دي كلها"

تدخل سامية وهي تحمل صينية الشاي وتقاطعنا  
"ايه يا خالد قصة ايه، وحيد عايزك تسافر معاه ولا ايه"

وحيد يرد

"يا سيتي ليه عندي جوازه سقع، وعايز ارسقوا فيها"

ترد أثناء وضعها تضع الشاي امامه  
"سييه بدماغو يا وحيد، هو أدري بمصلحته"

وحيد يتناول الشاي

"انا عايز مصلحته، والموضوع كله فوايد"

تنظر الى نظرة ذات معنى  
"الي يأكل على ضرسه ينفع نفسه"

انظر اليها ساكنا مبتسماً ابتساماً تعجب بمدى الحكمة التي  
وصلت لها، فترد الى النظرة بابتسامه لم افهمها، ثم تلتفت الى امي  
" شفتي يا ماما قبلت مين من يومين في الشارع"

امي وقد اتت بعد الانتهاء من تشطيب المطبخ  
" مين يا سامية"

تنظر الى بطرف عينها  
"نادية بنت الحج توفيق"

اتجمد في الكرسي للحظة ناظرا الى سامية، محاولاً ان لا ابدى اى  
انفعال، ومن واقع انى تجمدت مكاني فانا ناجح حتى الان

ترد امي:  
"نادية"

واردد انا داخلي تلك الكلمة ألف مرة..  
نادية  
نادية...

## "رسالة"

رسالة لك...

فانت مني وانا لك، ابحث عن رسائل الحب في الأغاني فلا  
تسعفني، ابحث عنها في الافلام فلا تنجدي..

فابحث عنك.. فلا أجد سوى صورتك، ولا ازال لا أجد كلام للحديث  
عنك، كل ما اجده سوى قلب تزيد دقاته، كلما سرحت بكى،  
وجسد تأكله قشعريرة كلما سمع صوت خطواتك، وعينان تتسعان  
لنور وجهك.

انتظرك حبيبتي.

لا زلت متجمدا مكاني، نادية... قصة حبي الوحيدة، الفاشلة  
بالطبع، احببتها، واى حب، اعوام من طرف واحد، وستة أشهر من  
طرفين، وتنتهي القصة، كانت جميلة، لا لم تكن، لست اعرف ان  
اصفها حتى، بيضاء كالرخام، شعرها اسود كالليل، عينها عسلية،  
كنت انظر اليها حتى اتصور انى ارى نخاع عظامها.

اعرف شكل خطوط وجهها، واحفظ عن قلب استدارة  
وجنتيها، وحدة ذقنها، وطول اصابعها، وتلك الشفتان، كنت  
اسميهن بوابة الجنة، صوتها ليس بعالي، ولكنه واضح كصوت كمان  
في قاعة مسرح خالية الا من مستمع واحد، كنا وكانت، وصرنا  
وصارت.

لم أكن أدري ان كلمة واحدة تأخذني من عالمي لتلقيني الى هذا  
الانفجار الصامت، ماذا اذًا إذا رأيتها..لا اعلم،

اسحب نفسي من ذلك العالم البعيد لأعود الى الارض مرة اخرى

امي تقاطعها:

" ياااه، ودي ايه اللي راجعها، هي مش اتجوزت "

اختى ترد:

" اه وراحت سكنت مع جوزها في التجمع اللي في مدينة نصر "

"مش جوزها دا كان جواهرجي "

"ايوا يا ماما، هو ابوه الي كان جواهرجي، وكان صاحب الحج  
توفيق"

وتنظر لي بهدوء:

" بس جوزها مات من فترة، ورجعت تقعد عند امها شوية "

لا اعرف ان اقول لست سعيد، ولكنى ايضا لست حزين، فكل  
الاختيارات تؤكد شيء واحد، ان لدى فرصة ان اراها مرة اخرى  
لتعود الى جسدي تلك الرعشة، ولقلبي تلك الانقباضة.. يا الله

اقاطعهم

" انا لله وان اليه راجعون، ومات أزي "

" والله مقاتلش "

" وهي خلفت منه كام عيل "

" مخلفتش منو اساسا "

وحيد يقاطع

" ودي صاحبتك يا سامية "

" اه طبعًا، واحنا صغيرين، لحد ما اتجوزت، بس هي بت جدعة قوى "

انظر الى السقف قليلاً أفكر، هناك لفظ يعبر عن الحالة التي انا بها  
الآن، " شقلمت حالي "  
ماذا افعل، لا اعرف.. ساعتين من التلفاز والشرب والحلويات، ثم  
يغادرن.. اذهب الى غرفتي،السقف.. المروحة.. لا شيء اخر..  
ونادية.

\*\*\*\*\*

صوت المنبه

الساعة السادسة والنصف

لا شيء يعلو على صوت القلب الجائع والعقل الهائم، لم انام  
جيذا، ولكنى استيقظت بسهولة، لأنني لم أكن اعرف ان انام من  
التفكير، لا أدري.. كأن لم يحدث اى شيء من قبل، لم اعد اصلى،  
الصلاة تصلح لقلب مستقيم، اما انا، فمرضت بنادية.

اذهب للعمل هائماً على وجهي، انزل بعيدا عن العمل وامشي-  
اليه، وبعيدا عن المنزل ايضا، ارى وجهها في كل وجه، امنية داخلي  
ان القاها تقتلني حتى انى اتخيلها في انعكاس الماء في الكوب، هل  
هو حب الى هذا الحد لها، ام اشتياق لرفيق في تلك الوحدة، هل  
احتاجها الى هذا الحد، ام هو فراغ تستطيع ان تشغله اى امرأة،  
واهم من ذلك.. هل تتذكرني!

كنت أحبها وانا صغير في صمت، كانت سعادتي ان اكون في  
نفس ال 100 متر التي حولها.. ان اراها حتى من بعيد، واطل مثبتا

عيني عليها.. ثم في يوم من الايام.. فرح بنت عمتها.. كنت مدعو، وبالطبع كانت هي.. الجميع يتحدث مع الجميع، لن يلتفت أحد الى، ولكنى لم أخف من أحد، الا هي، وجاءت الفرصة للوقوف معها قبل الزفة بدقائق.. كانت تعرفني بحكم اقتراب السكن، وكنت اعرفها بحكم اقتراب القلب.

" ازيك يا خالد "

"اهلا....."

"انت عارفني ولا..."

اقاطعها..

"طبعاً، نادية"

"انا قولت يمكن متعرفش الاسم مثلاً"

خفيفة كالحرير على الجسد، عذبة كماء النيل قبل ان يظهر المصريين على وجه الارض، كانت تبتسم وهي تداعبني، هي تعلم اني اعرفها عن ظهر قلب:

"لا أزاي، اكيد اعرفك"

"مانا عارفة اكيد، ازي سامية"

"كويسة الحمد لله"

لا اعرف لماذا اشعر بتلك " اللبخة"، اقرر ان اتحدث:  
"عقبالك يا نادية"

تضحك فترتعش اصابع قدمي التي تحاول ان تتشبث بالأرض حتى  
احافظ على اتزاني امامها:

"لسة كثير، الجواز دي قصة كبيرة وانا لسه، مش وقته"

"ان شاء الله خير"

"غريبة يا خالد"

اتعجب ما قالته غريب:

"انا بشوفك كثير، ومع ذلك عمرك ما اتكلمت معايا"

"لا عادى، يمكن محصلش موضوع مشترك"

"مفيش حاجة مشتركة بيني وبين ولاد كثير في الحته ومع ذلك  
بيتكلموا عادى"

"لا عادى والله"

"مش فارقه معاك يعنى"

تقولها وهي تبتسم، بينما انا اشعر بالغرغرينا تضرب أطرافي  
سنوات وانا انظر اليها وأحبها بالواى فای، وعندما بدأت الكلام  
لأول مرة، أدمر كل ما في خيالي قد صورته:

"لا والله، انا بس يمكن اول مرة اتكلم معاي، فمش عارف"

واستطرد قائلاً:

"بس انت متعرفيش انا قد ايه سعيد بأني بتكلم معاي دلوقتى"

تنظر الى بشيء من الخجل وتبتسم:

"شكرا يا خالد، انت ذوق فعلا ومؤدب زي ما كل الناس بتقول  
عليك"

يقاطعنا صوت الزفة فتحييني برأسها وهي مبتسمة وتسير  
مبتعده، أفضل النظر اليها حتى تختفي ما بين الزائرين.

تلك ذكريات الحديث الاول في قصة حب، القصة التي انتهت نهاية  
عادية جدا، بداية النهاية كانت كلاسيكية للغاية، تلك القصة  
التي تبدأ بالحديث الشهير:

"خالد، انا متقدملى عريس غني واهلي وافقوا عليه"

بانتهاء الجملة اعتقد ان كل الاحداث التالية معروفة.. كل ما  
حملته في قلبي رحل.. كل الحب.. كل ما جمعته من مشاعر في

سنين، كل ما تمنيته في حياتي، لا تزال لتلك الغصة في حلقي بقايا حتى وقتنا هذا كلما تذكرت اسمها.. ثم مسحت كل شيء، واكملت حياتي، وليس لدى نية لكي اتوقف لديها مرة اخرى، تلك الالفة الدامية، ذلك النزيف الداخلي الملصم، كجندي في حرب خاسرة، استقبل طلقة في صدره ويسير واضعا يديه كاتما الجرح، الطلقة التي هي ستكون سبب موته، هي الان كل ما تهمة، فهي التي تكتم النزيف داخله، وان خرجت من جسده سينزف حتى الموت، فيضع يديه عليها بكل ما يملك من قوة كأنه يحتضنها، كأنها قلبه، ويسير مترنحا، حتى يسقط وهي بداخله، هذا هو الحب، طلقة الحيرة التي تصيبنا فتجعلنا غير متزينين فلا نعلم ايهما أفضل الموت بها، ام الموت بسبب خروجها، حينما يملك الحب قلبك، يملأ ظلام النهاية عينيك.

لا.. سأتوقف عن التفكير بها، لن اذهب مرة اخرى لذلك الطريق، سأعود الى طريقي مرة اخرى الى الله، سأعود لكن ليس الى التفكير بها.

\*\*\*\*\*

صوت المنبه

الساعة السادسة والنصف، كالعادة استيقظ بالسيناريو الاعتيادي، ولكن تلك المرة اتوضأ واصلى الصبح وابدأ يومي الروتيني، ولكنني اقرر كسر الروتين، فانزل لأكل أفطاري على

عربية فول في الشارع، انزل لأكل وانظر الى الشارع وتأمل، ماذا لو كنت غيرت شعرة من الماضي، هل كان للمستقبل ان يختلف، هل كان لكل قصصي ان تملك سيناريو أفضل، هل ما انا فيه هو انتقام الحظ لضياح الفرص، وهل سأستمر في تلك الدائرة الى باقي العمر.

انتهى من الفطار واسير الى العمل، أفكر في التغيير والافضل، في الفرص والحظ والمستقبل، أفكر وأفكر.. انتهى من الشغل متأخراً، فبكل هذا التفكير لن تنجز اي شيء امامك.

اعود من المنزل في الثامنة مساءً، ادخل لأجد امي واضعة ألوان الحرب على وجهها وترتدي عباءة دموية يشع منها رائحة هنود امريكا الحمر:

"ودا فرح مين يا حاجة الي لابساله كل التتر دا"

تنظر بفرحة:

"فرح بنت الحاج مهدي القرشي"

"ومالك فرحانة جدا كدا،"

تنظر لي وتتجه الى مَسك وجنتي

"أصل الفرحة دا فيه كام بنت كدا انا منشالك عليهم، وانت عارف

نقاوة أمك"

"ربنا يخليكى يا حاجة، انت بس شكلك زهقتى منى وعايضة  
توزعيني"

ترد وهي مازالت محتفظة بوجنتي:  
"لا يا بابا، انا عايضة افرح"

وتستطرد:

"وبعدين انا مستنياك من الصبح عشان تخش معايا بس عشان  
احسسهم ان معايا رجل ملو هدمو، خصوصا أنك جاي متشيك  
ولابس البادلة وجاهز"

"ماما دا قميص وبنطلون، انت عملتيهم بدلة، وفرح ايه الي  
دلوقتي دا"

تنظر الى بشكل مختلف نهائي:  
"انا هسبلك على السلام"

أرد بسرعة:

"يديكى الصحة يا حاجة"

واتابع بينما تنزل هي على السلام:  
"انا في ضهرك"

ارتدى جاكيت البدلة والساعة، وانزل في عجلة، لأجدها تنتظري،  
نتمشى حتى نصل الى باب الشعرية ومنها نركب سيارة اجرة الى  
مكان الفرع.

نصل الى مكان الفرع، احدى القاعات بأحد فنادق القوات  
المسلحة، بالمناسبة الحج مهدي هو ضابط متقاعد، ولكنه ابن  
لعائلة من التجار، وهو تاجر تلك الايام ويعرفني منذ كنت صغيرا،  
ادخل انا وامي التي تحكى عن كيف كان تاريخ ام عائلته وكيف  
تعرف العريس والعروسة وطبيعة الاتفاق الذي كان ما بين  
العائلتين و "مين شال السفارة، ومين أخذ الاجهزة الكهربائية...  
إلخ".

نصل الى القاعة المرادة و ندخلها لنجد على الباب ينتظر الحاج  
مهدي يرتدى بدله "لميع" و يستقبل المعازيم بابتسامة خفيفة  
محفوفة بالوقار و يتخلل نظراته كثير من الحزم المستمد من خبرته  
العسكرية الطويلة، اعرفه منذ ان كان رجل طيب، قبل ان ترسم  
الاجتماعيات الزائفة نقوشها القبيحة على وجهه، لا اقول انه تغير او  
اصبح شريرا، لكن الاجتماعيات تعطي مساحة من زيف تجرح  
صفاء الروح، فتجعل الكلام غير مستساغ، و المشاعر غير صادقة، و  
تشكك في الاقوال، الثراء يصنع ما لم تصنعه الجماجم التي زين بها  
ملوك الحرب عروشهم، المال هو المجد الحديث، ادخل واترك امي  
تسبقني لتبارك له اولاً

" ألف مبروك يا حج مهدي "

"الله يبارك فيكي يا حاجة"

" انا فرحانة ولا أكنه فرح سامية"

" دا العشم برضوا، فاطمة تربيتك"

يلتفت الى

" ازيك يا خالد، عامل ايه"

" الحمد لله يا حج، وألف مبروك لفاطمة"

" الله يبارك فيك يا حبيبي، عقبال ما تفرحنا كدا"

" ربنا يسهل يا حج، ألف شكر"

نتركه لنتوجه الى القاعة بينما هو يستقبل مزيد من المعازيم، من المتوقع مقابلة عماد او احدي الاصدقاء، وهذا اخر ما اتمناه، ولذلك سابقى مع امي، وذلك يجعلني اعيش في عملية اختيار عروس المستقبل الحزين، وها هي امي، منذ ان جلسنا عندما نرى اى فتاة تمر، تبدأ في قص تاريخ حياة امها، وماذا تأكل وكيف تذهب الى الحمام وكم مرة تدخله، لا أحب تلك الفقرة نهائيا

" خالد، انا جايياك تختار، مش تقعد جنبي نحب في بعض"

" والله يا ماما مفيش حاجة عجبنتني، مفيش واحدة على مقلّم او  
كاروهات"

"بلاش هزار، انت كبرت و محتاج تتجوز، يا تختار لا اختارك"

"وحتجوزيني غصبا عنى، واقعد اعيط واقولك انتى لو جوزتهانى  
حموت نفسي وكده، ايه الكلام دا يا ماما"

"انت عجبك قعدتك كدا، حتكمل حياتك لوحك"

"اكيد هتجوز في يوم من الايام، بس باختياري واكون مستعد"

"يبقى عمرك ما هتتجوز، انت عمرك ما حتكون مستعد"

وتستطرد:

"انا شاكلي جايبك تنكد عليا، بدل ما تفرحني..."

اقاطعها:

"ولا انكد عليكي ولا تنكدي عليا"

"هروح أقف بره شوية الدوشة خنقتني"

اتركها لأسير قليلاً واقف متأماً النادي، ليأتي صوت من خلفي:  
"خالد"

التفت لأجد سامية اختي ووحيد زوجها"

"شكلك عريس يا واد"

سامية ضاحكة، ليقاطعها ووحيد:

"ابه، مشفتش واحدة من اللي جوا دول وعجبتك"

انظر اليه مبتسماً:

"يا عم بلاش شغل امي دا"

"امال انت فاكر هيا جايبك ليه، ما كان ممكن تيجي معنا"

"اهي يا سيدي افشت عليا جوا"

تنظر الى سامية بناظرة غاضبة:

"تروح سايبها وطالع برا "

"وانا سايبها في قلب طوكيو، ما هي عارفة الناس كلها جوا"

"مفيش فايذة فيك"

يقاطعنا ووحيد:

"خلاص يا جماعة، نخش احنا نقعد معاها، ولو انت عايز تروح يا

ووحيد روح، واحنا نوصلها معنا"

سامية تقاطعنا:

"احنا داخلين شوية وانا حطع انا ديلك تيجى تقعد معاها عشان  
متزعلش، انت فاهم متمشيش"

"خشي يا سامية الله لا يسيئك"

يضحك وحيد:

"شوف اللي يريحك واعملوا"

يتكوني لينضموا الى المولد، وسامية تنظر الى نظرة نارية، خمس  
دقائق وسوف تكون أمامي لتقنعي بالدخول، اختى لا تطيق ان  
ترى امي مستاءة من اى شيء، وامى امرأة، طبيعي ان تتخفق  
وتتعصب من اقل شيء، أقف متطلعا الى فرح اخر يدخل الى  
القاعة، مغفل اخر في القفص، يمكنك ان تقيس نجاح اى زواج  
بمقدار المشاكل التي مر بها دون ان ينهار، الزواج تنازل، لا شيء  
آخر.

أقف شاردًا و انظر خلفي اتجاه القاعة، انظر لأجد شبح اسود  
يأتي من داخل انوار القاعة، لا افهم النقاب ابدًا، وماذا اتى بشخص  
بكل هذا الايمان الذي يجعله لا يكشف ظفر منه ليأتي الى تلك  
الحفلة الماجنة.

الشبح يتحرك تجاهي، ماذا انا بفاعل

"ازيك يا خالد"

الصوت يأتي من وراء الفلتر القماشي:  
" الحمد لله "

"انت مش عارفني"

"لا... انا بحاول افكر مين كان عندنا منقب في الشارع ومش لاقى  
حد."

يأتي صوت ضحكة من خلف الاسوار اعرفها.

أركز في عينيها وأحدق  
"انا ناديه يا خالد مش فاكرني "

obeikandi.com

"اللقاء الثاني"

حبيبي... روح الفؤاد

كم اعشق تلك الخطابات ما بيننا، فتلك الورقة التي ترسلها الى  
خلسة، تبقى معي كل اليوم دون ان افتحها حتى أصل البيت..  
اظل اليوم احلم واتوقع معانيها وافتحها كمن يفتح صندوق كنز،  
واستمتع بالنظر الى رسومات خط يدك، واقبل الورقة التي كانت  
في راحة يدك واشمها ثم اضمها الى صدري كطفلي الرضيع.  
اعشق تلك الرومانسية الكلاسيكية، التي تجعل القلب يزداد  
دقاته كي يعبر الزمن، ويحول الشابة الصغيرة التي اسكن داخلها الى  
امرأة كاملة النضوج، تحلم ان تكون سيدة منزلك الانيق.  
انتظر الخطاب التالي، وما بعد التالي.

حبيبتيك

أحرق الى تلك الخيمة السوداء التي تحتوي أجمل ما رأت

عيناى:

"مش ممكن، ازىك"

اقتم كأول مرة رايتها، أكره هذا الحب الذي يجعلني كطفل صغير  
ابله، يتحدث الى مدرسة فصله ويشرح مبررات عدم اتمامه  
الواجب.

"انا الحمد لله، انت عامل ايه"

عشق طريققتها في الكلام، فهي واثقة من نفسها وصوتها واضح، ولكن  
درجة صوتها ليست باردة او فاترة، لكنها نغمة مهمة وحنونه.

"انا الحمد لله"

واستطرد كالأهبل

"ايه اللي عمل فيكي كدا"

"قصدك ايه اللي خلاكي تعملي كدا"

"قصدي ايه اللي دخلك جوا عموما، ما انا سيبك كويسة"

ترد بلهجة ضاحكة

"عادي يا سيدي"

ثم تتغير درجة الصوت 180 درجة:

"انت عارف ظروفى"

"اه، معلش انا لسه عارف من كام يوم"

واستطرد بأدب

"البقاء لله"

"سبحان من له الدوام"

"وانت فىن دلوقتى"

تتنهد تنهيده، تعيد الى عقلى اشارات الماضى، ليعطى قلبى الامر بالخضوع.

"موجودة، شوية عند ماما وشوية فى بيتى فى التجمع"

"ومين بيقد معاي هناك"

"ماما بتيجى، حد فى أخواتى، كدا"

تنظر لى:

"وانت عامل ايه"

"انا زى مانا، مفيش حاجة اتغيرت كثير"

تنطق وأحس منها بابتسامة بها شيء من تهكم:  
"كنت متأكدة"

تسرح للحظات: "كوييس اني شفتك يا خالد، عشان احتمال اسافر"

تتسع حدقة عيني:

"فين يا نادية "

"السعودية، اروح اقعد مع أخويا احمد هناك"

يقف كل شيء ممكن ان تحتويه احشائي في المرء:  
"ليه بس"

"عادي، ماما هتسافر وانا معاها اكيد"

اشعر بطعم الهزيمة يزحف من شفتي:  
"نادية!!! "

"ايه يا خالد"

"انا جوايا حاجات كتير وكلام اكثر عايز اقولهوليكم، وانا مستني  
اللحظة دي من زمان قوى.."

تقاطعني رافعة كف يدها مشيرة الى بالتوقف:

أرد في حرقه:

"ليه طيب"

"مش وقته و مش مكانه"

ترد بحزم به نبرة حزن جافه:

يسود الصمت ثواني ثم تكمل بنفس النبرة

"انا لسة جوايا جرح متمش، متجيش تفتح جروح قديمة"

تنظر الى وتستكمل:

"انا ملصمة بالعافية، وبدعي ربنا انه يكملها على خير، انا قريب

مسافرة، ومش عارفة حرجع تاني امتي، فبلاش تفتح علينا باب،

مش حتعرف تقفله"

اكنم داخلي كل شيء، عندما رأيتها انهارت كل اسوار الصمود ضد

حبها، وعندما تكلمت جعلتني عاريا امام سهام كلماتها الحارقة،

كم انا هس من الداخ.

"طب خلينا على اتصال، خلي بنا اي حلقة وصل"

"بلاش يا خالد، خلينا كدا أحسن" تهم بالرحيل.. " انا سعيدة اني

شوفتك بخير يا خالد، وربنا يكرمك ويرزقك بنت الحلال الصالحة

الى تسعدك في حياتك"

و تلف لتقول بصوت من يحاول ان يكون باردا و لكن تخونه  
حنجرته:

"السلام عليكم"

اقف محدقا لدقيقة، تنزل من عيني دمعة صغيرة حارّه، كأنني  
حوض من زجاج ارتطمت به طلقة مدفع، أشلائي داخلي في كل  
مكان، بينما على السطح هادئ، السطح لا شيء، جلست على  
الرصيف، لم اصرخ، لم ابكى، لم انظر اليها بينما هي تذوب وسط  
الزحام، لقد انهار كل ما داخلي في دقائق، حلم عمري و حبه  
الوحيد و قف أمامي مخرجا لسانه الدامي ثم اختفى، استعجلت  
الحديث معها، ولكن كيف كنت سأضمن ان اراها مرة اخري، و  
هي تقول انها سوف تسافر.

اشعر بهيكل العظمى يتحول الى كوم من التراب، و دمي يسيل  
فوقه فلا يبقى داخلي سوى طين و بقايا عظام و اشلاء ملقاه في كل  
مكان.. ماذا افعل، واين اذهب، كيف سأواجه الغد. بأي قلب. بلا  
قلب

\*\*\*\*\*

"انا كنت متخيل أنك عمرك ما كنت حتوصل للصلاة، شوف  
دلوقتي ماشا الله، بتحب واحدة منقبة، لا واضح أنك كسبت  
الرهان بالتلاتة"

صوت ولاة، انظر لأجد عماد مرتدياً بدلة رمادية ويشعل  
سيجارته ويستكمل "ودي قابلتها في محاضرة لعمر و خالد ولا  
مُعزّ مسعود"

انظر اليه وهله، واعدود الى شرودي.

"لا دي الحالة صعبة خالص"

لا اعيره اي انتباه، فما بداخلي يكفيني، وكتمت دموعي في عيناى  
منعا لشماته بعينه.

"انت عارف لو كنت سمعت كلامي زمان وجيت معايا في  
الشلة، كنت زمانك لابس الجلابية البنتكور الي بيلبسوها اليومين  
دول ودقنك واصلة لركبك ومتجوز الاخت حديقة الايمان الي  
مشيت دي ومعاك بنت تقولك يا ابي احكى لي اضحوكة وابن  
يشرب معاك تلبينة وحياتك عنب"  
"عماد، مش وقت اي حاجة"

"معلش انا قولت افرفشك شوية"

يصمت لوهله ثم يستطر:

"تعالى معايا يا خالد"

"لا"

" طب اسأل فين طيب حتى "  
"لا"

" هجبلك جيلائي "  
"لا"

" طب بيرة "  
"بس يا عماد، احترم اللحظة "  
" طيب قوم واحترمها في السكة "

يمسك بيدي ويرفعني لاقف، ويمشي واتبعه في هدوء  
مستسلماً، يمشى حتى سيارته ويركب واركب معه وينطلق، لا  
يقود بسرعة بل بهدوء يسير بسيارته اليابانية حديثة الطراز،  
حتى يصل الى مكان ما على كورنيش النيل.

" تحب نقعد هنا، ولا تروح قهوة ولا جعان نأكل، قول "

أرد في هدوء:

" هنا كويس "

بداخلي من الاستسلام ما يكفي هتلر ليعتذر للعالم قبل بدأ  
الحرب، ننزل ونجلس على سور الكورنيش الهادئ، شبه خاوي من  
الناس، تظل عيناى متصللة بالفراغ، ولا اتحدث او حتى تتحرك  
شفتاي، ينزل هو ويتمشى الى كشك في الناحية الأخرى من

الشارع، ليشتري علبتين سجائر وعلبتين من الكولا ويعود ليجلس جانبي، يفتح الكولا ويناولني اياها في هدوء، اخذها منه، وارتشف منها قليلاً، بينما هو يأخذ اخر سيجارة في العلبة القديمة، ويرمي العلبة الفارغة في النيل فتقع على الشط.

يولع السيجارة بينما هو ايضا مثلى يحملق في الفراغ، أصعب لحظات حياتي اقصيها مع اخر من كنت يوما اريد ان اعتبره زميل دراسة، ولكن بأي حال هو يعتبرني صديقه، او يريد ان يجعلني فاشل او منحرف مثله، لا اعرف ما يدور في عقله، والاصعب اني لا اعرف ما يدور داخل نفسه وقلبه، تلك اللحظة لا اريد اي حسابات، ما اريده الان ما قدمه هو لي، قليلاً من الهدوء النفسي.

"مين"

يسأل ويصمت ويظل الصمت 5 دقائق حتى أرد في هدوء:  
"نادية"

تقع السيجارة من بين اصابعه في هدوء، حتى عندما تفاجأ، كان الهدوء سمته، يلتقط سيجارة اخرى ويشعلها غير مبالي بالتي وقعت من يده،  
"مش المفاجأة هي مين، المفاجأة انت، انا سمعت انها انتقبت من فترة"

وينظر الى مستطرد:

"خالد المتحفظ في علاقاته يوجب واحدة كانت اكر بنت اجتماعية  
في المنطقة، قد ما انا متفاجئ من القصة، بقدر ما انا متوقع  
النهاية"

اشق صمتي في هدوء "ليه يعنى"

" أصل واحدة زي نادية دي من النوع الي محتاج أنك تكسر  
قواعد كتير عشان توصلها، فصعب عليك يا بيومي أفندي تعمل  
كدا"

لا التفت له واشرب من الكولا، بينما هو يستكمل..  
"انا مش حسئلك في تفاصيل القصة، بس انا عندي فكرة انت  
ممکن تعمل ايه"

"تعتقد اعمل ايه"

"مش حتعمل حاجة، مش حتعمل حاجة خالص يا خالد"

انظر في استسلام معلنا من داخلي انتصاره على في حرب النفوس،  
اتذكر اني تركتها لأنني لا يمكنني طلب يدها للفروق المالية،  
وصعوبة فكرة ان اجعلها تعيش كما هو الحال في منزل ابيها، ولكن  
ما كان بيدي شيء.

"انت محتاج تعيد حساباتك يا خالد، ومين عارف، يمكن تكون ليك  
من تانى"

اسكت قليلاً ثم اقول بتنهيده:  
"انت عايز ايه يا عماد"

"اولاً عايزك تشيل فكرة انى عايزك تنحرف عشان تبقى عامل زي،  
وابصلك واضحك ضحكات شريرة متقطعة بصوت شيطاني، وأدمر  
سمعتك وأجرسك بصورك مع الجوزة في باب الشعرية، انا عايز  
فعلاً اساعدك، واوريك الصح منين"

"وانت يا عماد عارف الصح منين"

"مليكش دعوة، مش هرد عليك عشان فلسفتك العتيقة، يا تجرب  
تشوف الي انا عايز اوريهولك، يا حروحك واعمل الي انت عايزة بعد  
كدا"

يلتفت ناظراً الى في نظرة ثقة  
"براحتك، دا قرارك"

انظر اليه قليلاً

"مممكن نروح بقي"

ينزل مسرعاً غير مبالي بالرد:

"يلا يا سيدي"

نركب ويقود الى رمسيس:

"انا مش بايت هنا، حبات في البيت التانى، أبقى كلمني"

انزل لأتمشى الى البيت، اصعد الى المنزل، لم تصل امي حتى الان، اجلس في السرير، ما هذا اليوم الغريب، كما كان اول لقاء، قد يكون اخر لقاء، فرح هو خلفية المشهدين، البداية و النهاية.

كم كنت اتمنى ان تختلف الظروف، ان اكون غنياً، ان تكون هي فقيرة، ان تدور عجلات الزمن كما نريد، ان اعيش معها في اي مكان في الوجود، كم كنت اتمنى ان تحدث المعجزة، ماذا كان بيدي، ان ادخل حرباً من اجلها انا اعلم بخسارتها، ان ادخل رهاناً وادخل معي اهلى وامام كل من هو في المنطقة، ليرانى الجميع أرمي بأوراقى المكشوفة الخاسرة، ليضحك الجميع ثم ارحل ململا جراح هزيمة وعار عائلتي واسير به امام الناس عاريا، ماذا كان فرضا على

اي فرصة أمامي الان... ان أجري ورائها وانا حتى لا اعرف بداية الطريق اليها، وان استغل انها ارملة لعلها تقبل بي الان ماذا افعل. سأفعل ما يجب افعله الان.. سأنام.

\*\*\*\*\*

صوت المنبه

ذلك الصوت الذي لا ينتهي

الساعة السادسة والنصف.. تلك الساعة التي لا تقف.. تدور كل يوم ولا تأتي بجديد.. تدق الساعة كل يوم تاركة خلفها دقات قلب لا تعد وانفاس لم تنتهي بعد معلنتا انقضاء يوم من عمرك وبداية يوم جديد.. يوم اخر يمضي لتقترب من الموت القادم، ليس له من رادع

كل يوم يمر وانا أقرب الى النهاية، وكل يوم جديد قد يكون الاخير، اصحى كالعادة، واجلس على السرير، لا قوة لي اليوم لعمل او مواصلات.. لا عقل لكي يشتبك مع معضلة الارقام اليومية التي لا تنتهي.. لا قلب ليضخ الدم لكي ينبض هذا الجسد بالحياة، امسك الموبيل بطريقة آليه:  
"ألو، أنا تعبان ومش قادر اجي الشغل النهاردة، سلام"

استقر مرة اخرى على السرير، اريد ان أنسي البارحة الذي لا أفكر الا بها، ليتنى ما ذهبت هذا الفرح الكريه، اعلم ان قد يكون الجرح يوما ثم يمر، اعلم ان قد يكون الام شديد، واعلم ايضا اني مررت بأكثر من ذلك، وكل شيء يذهب، وكل الجراح تلتئم، والحياة تسير ولا شيء يوقفها، ماذا سيكون أصعب في الحياة من ان تكون على قيد الحياة يوم فرحها.

لم تكلمني قبل الفرح، لم تقل شيء جاء اليوم وكم كان ثقيلًا، منذ صباحه حتى الفرح، والملوكب يسير في شوارعنا الضيقة وامامه السيارات والموتوسيكلات بينما اغلق جميع شبابيك البيت، واغلق الشيش والزجاج، اغلق باب غرفتي، اغلق الشباك واضع عليه الاغطية والملايات.. اضع الوسادة فوق أذني وعلى رأسي، ماذا جعلني اذهب للمنزل هذا اليوم

لم أبكي يومها إلا عندما ضرب السكون ارجاء الغرفة، عندما علمت انها ذهبت بلا رجعة، وقتها بكيت، ولم أبكي بعدها على شيء في حياتي، انتهى كل ما يملكه العمر من حسرة، وجف كل ما تملكه العينين من دموع، ان تكون بلا اختيار، وعندما تختار، يضع الاختيار.

ماذا كان أصعب من هذا اليوم في الحياة، لعل الاصعب منه ان تأتي الفرصة مرة ثانية، وتضع؟ لا اعلم، تدور كل الافكار في ذهني الا ان يقاطعني صوت امي:  
"خالد، يلا يا بابا عشان الشغل"

"مش رايح النهاردة يا ماما، تعبان شوية ومش قادر"

"مع اني رجعت لاقيتك نائم، دا انت راجع من بدري"

"اه يعني، مش فاكر انا جيت امتي"

"انت جيت لوحدك ولا حد وصلك"

"لا يا ماما جيت مع واحد صحبي"

"طيب يا حبيبي، اعملك فطار عشان نازلة"

"لا ربنا يخليكي يا حاجة، انا شوية ونازل"

الي اين سوف اذهب، لا اعرف، ولكنى سأذهب لانام.... استيقظ،  
الساعة الحادية عشر صوت الهاتف:  
"الو"

"صباح الخير"

"صباح النور، ازيك يا عماد"

"انا كويس، بس قولت اطمئن عليك"

"انا كويس يا عماد، شكرا على السؤال"

متقولش كدا، شكلك مرحتش الشغل"

"اه، صحيت تعبان صراحة و مفياش حيل اخش الحمام حتى"

"طيب كويس، أستريح، ولو عايز حاجة قولي"

"ممکن اشوفك لو انت فاضي"

"انا فاضي وجاي نحية المنطقة، اقولك حاجة، نص ساعة واستناك  
على اول الفجالة، تمام"

"خلاص وانا حلبس وانزل"

"سلام"

ماذا افعل، لا اعرف، لكن يفضل ان افعل اي شيء، بدل ان  
يقتلني اللوم والحسرة، واهم من ذلك اني قد امتلك الفرصة  
لمعرفة ماذا يريد عماد؟

أقف واخرج ملابسي، وارتديها في عجلة، وانزل لأتمشى الى  
اول الشارع ثم في اتجاه رمسيس، ثم يمينا ناحية الفجالة لألمحه  
سيارته، اسير تجاه السيارة، لأجده يدخن اركب ثم يقود بهدوئه  
المعهود.

"عامل ايه من امبارح"

"كويس الحمد لله"

"ها تحب تروح تفطر ولا نقعد على قهوة ولا اوديك مكان على  
مزاجي"

" ابعدي عن مزاجك والنبي دلوقتي "

"انت ليه دايمًا اختياري لازم يكون بالنسبة لك فيه أزازة بيرة  
وحشيش وحریم كثير توبليس"

"انا مجاش في دماغي غير الحشيش، بقيت الحفلة دي كنت حفكر  
فيها لو كنت قلتلى العرض دا بلیل"

"ليه عشان البيرة ولا الحریم الكثير التوبليس"

"هما لو هيقضوا الليلة كلها توبليس، بيقا يلبسوا بقيت هدومهم  
بكرامتهم أحسن"

يضحك ضحكة من قهقهها واحدة، وينظر لي  
" تعالی نروح ستاربكس، عارفه "

"طبعًا بتاع الشباب الفرافير الي بيشربوا القهوة في كوبيات  
بلاستيك"

"حجبلك مج فخار يا خالد"

" لو كدا ماشي "

"الظرف الكثير وحش"

نصل الى المكان المنشود، ندخل لنختار ماذا نشرب، يدفع هو  
بالطبع، ثم نجلس في " الاوبن اير"  
"عامل ايه دلوقت "

" الحمد لله"

"فكرت في حاجة غير الندم"

"لا"

"ما فكرتش تتغير"

"لا صراحة، وهي عملى ايه التغيير"

"هي عمل كثير يمكن يجبلك اللي انت نفسك فيه"

"متلعبش على النقطة دي كثير يا عماد"

اخذ نفس عميق:

" لو كان ليه مكانش ضاع من الاول"

" لو كنت اتغيرت كان زمانك مضيعتوش"

"ازاي ان شاء الله"

"مشكلتك يا خالد أنك عايش على حقايق انت اللي بتفرضها  
وبتفترض صحتها وبتعيش على انها مسلمات لا تتغير، ودا غلطتك  
دايما"

"أسمو الواقع"

"انت اللي سميتو كدا وثبتوا، رغم انو متغير"

"اثبت يا عماد"

ينظر الي واضعاً قدم على الاخرى:

"انت قصتك مع نادية اكيد كانت العريس الاغنى فانت انسحبت،  
خوفا من الرفض وضحك الناس عليك أنك بتتقدم الي بنت  
السلطان، صح كدا"

"تقريباً كدا، دا حد حكاالك"

"لا خالص، انا استنتجت دا وانت قاعد جنبني امبارح هايان، بس  
انا كلامي صح؟"

"نسيباً اه"

"وانت عملت ايه لما قتلتك على العريس"

"انت لسه قايل انسحبت، انا عملت حاجة زي كدا"

"دا عشان انت خالد فكرت كدا، تخيل أنك خالد النسخة الثانية،  
كنت حتعمل ايه"

"كنت حضرب شريط ترمادول واخدها ورايا على فسبا، ونهرب  
احنا الاتنين على البحيرة"

"انت النسخة دي رسمت الواقع كعادتك وحبست نفسك فيه  
فكانت هيا دي الاجابة، أنك مش قادر تعدى الحدود اللي انت  
رسمتها"

يستطرد يشير بأصبعه تجاهي:

"النسخة الثانية منك، كنت حتتقدم وتحارب عشان تأخذ اللي انت  
عايزه، وحتترفض، لكن هي لما تلاقى في حد باع بين قوسين كرامته  
بالنسبالك واترفض وبيتقدم تاني، هي كمان من ناحيتها حترفض اي  
حد غيرك، وكان ممكن الاهل يوفقوا وتاخذ اللي انت عايزه"

"مش كان ممكن يحصل"

"اكيد، في خيال الله يرحمه اسامه انور عكاشة"

"ماشوفتش حاجة زي كدا قبل كدا"

"مممكن اكون شفت، بس الظروف مختلفة لان...."

يقاطعني بصورة حادة:

"مبرات، مادام حصلت قبل كذا ونجحت وانت مجربتش، يبقى ملكش حق تقول اي مبرات، لان الي عمل كذا قبل كذا ونجحت معاه، اكيد كان عنده نفس مبراتك ويمكن اكثر، بس هو قرر ياخذ الخطوة ويشوف الاخر حيجبلو ايه، انت مشفتش الاخر في ايه، صح"

"ممکن صح، بس برضوا الاحتمالات ضعيفة"

"دا الي انا بحكى فيه، الفرص عبارة عن احتمالات ضعيفة مستنية الي يحولها لواقع جميل، عشان انت متمسك بثوابت فارغة، مستغلتش فرصة حب عمرك الوحيدة، عشان متعديش الحدود الوهمية الي انت رسمها"

"ممکن"

"ودا الي هنغيره في خالد، عشان نعمل خالد جديد"  
"هيبقى في بنات كتير توبليس في خالد الجديد دا"

ينظر الى بشيء من الاحتقار:  
"بس يا ظريف"

بيتسم ويستكمل  
"ممکن لو احتاجنا"



يد يده مصافحا إياي، فأصافحه بقوة، نجلس قليلاً ثم نتجه الى  
السيارة..

"بس عماد، محدش ياخذ خبر"

"عيب عليك"

نركب ونذهب الى نفس المكان الذي اقلنى منه، انزل من السيارة  
فينظر لي مبتسماً:

"الساعة سابعة في نفس المكان، حنروح عندي البيت، سلام"

"سلام"

ينطلق ويختفي، اتمشى عائداً الى البيت وأفكر ماذا اقحمت  
نفسي به، وماذا ينتظرني من وراء هذا الاتفاق، ماذا سأفعل مع  
عماد وهل ممكن ان اعود الى نادية فيوم من الايام!

اعتقد ان كل ما أفكر به هي، وهذا ما لاحظته هو، لقد لعب أمامي  
بحبل مشنقة وقررت ان تصبح تلك المشنقة ملكي، كله من اجلها

يا ترى.. ماذا تخبئ لنا ايها القدر، ماذا سأفعل

الليلة هي البداية

\*\*\*\*\*

"الخط الرفيع"

## رسالة

### حبيبتى

أبحث عن كلمة أخرى بديله لحبيبتى، أشعر عندما أناديك بها أنك مثل أجمع النساء، ولكن انتِ أقرب للملائكة ، يقولون لكي انى مختلف وغريب..كنت كذلك، حتى أعاد تشكيلى دفئى روحك، ومن دقائق قلبك كانت الاستقامة، حبك كان إعادة تشكيل لذاتى، لا تستمعي إليهم وضميني الي صدرك كطفلك، فانا لم اعلم انى على قيد الحياة الا بتاريخ تسارع نبض يديك لأول مرة وهي في حضن يدي، فضميني.

صوت المنبه

الساعة السادسة والنصف مساءً، ارتدي ملابس الخروج،  
"حاجة، كباية شاي معاكي"

انتظر قليلاً، لا رد، وبعد ان ارتدى الحذاء، اخرج للصالة واجلس،  
لأجد امي قادمة نحوي حاملة لكوب الشاي  
"تسلم الايادي"

تظل ساكنة، وتومئ برأسها وتجلس امام التلفاز  
"ايه يا حاجة انت زعلانة ولا ايه"

ترد بهدوء

"ولا زعلانة ولا حاجة"

"عشان موضوع العروسة التعبانة اللي انت كنت جيبها"

ترد بشيء من غضب:

"انا غلطانة أنى بدور علي مصلحتك، وبعدين انت حتى مشوفتهاش"

"يا حاجة انا الموضوع دا مش في دماغي"

تقاطعني بحدة:

"ليه مش في دماغك، انت مش راجل ولا في حاجة انا معرفهاش"

"مفيش حاجة، مش وقتو، ومفيش فلوس تكفي الكلام دا"

"خالد متتججش، موضوع الفلوس دا مش قصة، وانت لو ناوي ملكش دعوة"

"ماما، خلاص انا نازل عشان متاخرش، ومنتخانقش"

"غوور، داهية علي اللي يبص لمصلحتك"

اتوجه اللي الباب، وافتحه، لأجدها بطرف عيني تنظر اللي في حسرة، اغلق الباب في هدوء وانزل.. امشى كالعادة اللي نفس المكان، لأجده ينتظرني، اشاور له كنوع من التحية ثم اركب السيارة، وفي هدوء ينطلق، حتى اقاطعه

"بقولك يا عم الشيخ"

"قول"

"انا لو معجبنيش الموضوع وحسيت أنك بتشتغلني"

"هاااه"

"همشي وارجع لحياتي الطبيعية"

"خالد"

"نعم"

"انت مش بلغت"

"بلغت فين"

"يعني لو اتجوزت، مش هتجيب عيال"

"أكيد، اومال حجيب سوداني، وبعدين هيا دي معلوماتك عن  
البلوغ يا عماد"

"أصل اي عيل في الدنيا يقدر يرجع في كلامه وياخد قرار بالخروج  
من التجربة، تخيل شحط زيك كدا يا خالد، المفروض انه بالغ"

"انا مش فاهم ايه علاقة البلوغ برضوا بالكلام دا"

"لما تبلغ هتعرف يا خالد"

"طب يا عم البالغ احنا رايعين فين"

"مكان حلو وهادي"

"ليه حتوريني بلوغك ولا ايه"

"لو مسكتش في فرصة كبيرة اوريهولك في العربية"

" خلاص يا عم، يعني مش حزوح عندك البيت "

يرمقني مبتسماً ابتسامة خبيثة تدل على سذاجتي، فانظر اليه  
واستكمل

" بعيدا عن موضوع البلوغ دا "

وانفجر ضاحكاً بينما هو يضحك ضحكة خفيفة  
يقود ناحية الكورنيش، لينتهي به الحال بجانب أحد الكافيهات  
على النيل، يقف وينزل كل منا، ندخل المكان الانيق، ويتقدمنا  
إحدى الجرسونات حتى نختار طاولة تطل على النيل، نجلس لانظر  
واسرح قليلاً، ثم اتحدث  
" جميل المكان دا وشاعري "

ثم انظر له واستطرد:  
"بس مقلقني، حتطلبلنا ليمون وتقولي إنك بتحبني من زمان وان  
ندي العلاقة وقتها....."

يقاطعني بحدة  
"كفاية يا خالد"

ثم يستطرد:  
"يا نطع"

لم يشتمني أحد بذلك اللفظ من قبل، وبغض النظر انه ليس  
لفظ بذيء، ولكن لا اعرف لماذا شعرت بالضيق، بغض النظر عن  
مزاحي الكثير وتهكمي الدائم، وانه اول مرة يشتمني، ولكنني  
شعرت بالضيق، طلبت قهوة، وهو كذلك وجلسنا لدقيقة ثم اخرج  
علبة السجائر من جيبه وامسك بلفافة منها ووضعها امامي، انظر  
له ثم اتكلم باستغراب:

"خير "

"ولعها"

"هي دي السيجارة الي فيها حل لكل مشاكلي"

"مممكن نقول بداية لحل كل مشاكلك "

"ليه، هي محشية ايه"

"مش محشية حاجة، سيجارة عادية جدا"

"وايه الي هيحصل لما اشربها يعني"

يرد بشيء من السعادة:

"برافو"

أرد باستغراب

"على ايه"

"أنتك لقيت الاجابة في سؤالك، قولو كدا تاني بس في صيغة جواب"  
"و ايه الي حيحصل لما اشربها يعني"

"هاه، ايه الي حيحصل "

"مفيش، بس وليه أضر نفسي"

"ومين قالك انها ضرر"

"مين مقالش قصدك، حاجة مضرة ومفيهاش فوايد"

"طب ممكن تكلمني عن فوايد الشاي والقهوة "

"هم ليهم فوايد وليهم اضرار "

يرد مقاطعاً حبل افكاري

"انهي اكثر، الضرر ولا الفوايد، مش اهم فايده فيهم المزاج"

" الشاي فيه مضادت اكسدة"

" وحياة أمك "

اضحك مدافعاً عن موقفي:

" انت بتقارن ايه بايه"

"مش اي دكتور في التلفزيون بيقولك كباية قهوة في اليوم مفياش ضرر، بس كتر القهوة بيرفع الضغط ويعمل كذا حاجة تانية انا مش فاكرهم كدا"

" وقرحة في المعدة وبيتعب الاعصاب "

" طيب، لو شربت سيجارة في اليوم مثلاً، حيحصلك حاجة، مش حيحصل حاجة خالص، انت بتشم ادم عربيات اكر من علبة بلمونت في اليوم"

اتمتم مستعجباً:

" بلمونت "

بينما هو يستكمل كلامه:

" بس مفيش دكتور هيقولك سيجارة في اليوم مش حتعملك حاجة عشان حيسبولو الدين وقتها"

ويستطرد رافعاً اصبعه

" اي اكل بتاكله او حاجة بتشربها فيها شيء من الضرر، المشكلة مش في الحاجات دي، المشكلة في الاستخدام، كتر اي حاجة بيسبب مشاكل، لكن الاستخدام المتزن لكل حاجة هو اللي بيخليها مفيدة ومش مضره حتى لو غلط"

ينهي كلامه رافعاً حاجبيه:

"الجشع هو رزيلة البشر المطلقة، وهو اللي حينهي البشرية"

يسكت وينظر الي منتظر الاجابة، فأقول بهدوء

"إله الحكمة انت جاييني اخر الدنيا، وقاعدين عالنيل، عشان

تشربني سجاير"

استطرد بسخرية:

"ايه اللي في ام السيجارة السحرية دي"

ينظر الي وهلة، ثم يتحدث:

"الغرض في الاساس مش السيجارة خالص، الغرض في موقفك

منها"

يمسك السيجارة السحرية ويتطلع الي:

"لو مبتشر بش السجاير عشان انت رجل الايمان في قلبك قوي

و اي حرام بتبعد عنه في الدنيا و بتتغاضي عنه، انا اقدر افهم دا، لو

انت رجل رياضي جدا و مظبط اكلك و حياتك و مواعيد و نومك و

تصرفاتك اليومية و عاداتك الغذائية، ممكن افهم دي برضوا، لكن

محدث فينا كدا خالص، احنا بنرفض عشان حد قالنا دا غلط و دا

حرام و دا عيب، من غير مانعرف ليه، احنا بنرفض للرفض، مش

للاقتناع، يعني فكرة زمان ان اللي يشرب سجاير دا صايع،

محطوبة في اذهان، ففي واحد مش عايز يخلي الناس تقول عليه

صايح، نفس فكرة ان اللي بيشر ب سجاير دا رجل، فييشرب عشان  
برضو صورته قدام الناس، يعني مش باقتناع مدي صحة او ضرر  
اي حاجة، عشان الصورة بس"

ياخذ نفس عميق وينظر الي بتكيز ضامما كفيه مثل الفنان هاني  
شاكر.

"خالد، انا عندي نظرية عايز اقولها لك"

أرد بتكيز

"اتفضل"

"فكرة خليك في النص دي فكرة غلط، الناس اللي في النص دي  
قمة الفشل، انت ولا عارف حلاوة الايمان ولا لذة الخطيئة، انت  
حاطط نفسك في حته لا انت بتكسب الدنيا، وبتراهن على الاخرة،  
ورهان في مكسب وفي خسارة، يعني لو الحسبة من 100، ف انت  
بتراهن على 25 في الميه بس"

يقف لثانية ويستكمل:

"نظريتي أنك عشان تتصلح لازم تكون بايظ اساسا، مفيش يمين من  
غير شمال، لكن طول ما انت في النص، انت مش عارف حاجة"

انظر له بشيء من الشك فيستترد:

"اغلط واعمل ذنوب، واكسر الرهبة الغير مبنية على اي اساس  
ديني الي جواك ناحية الغلط دي، وفي ذنب من الذنوب دي  
حيرجعك للايمان تاني"

اقاطعه:

"مانا بغلط وبعمل حاجات غلط كثير"

"ايه يعني الغلط، اخرك بتشوف فيلم سكس، دا غلط مغفور  
بالنسبة لك لأنه صغير، انت محتاج تعمل حاجة معملتهاش قبل  
كدا تخليك تفهم يعني ايه ذنب"

وينظر الي رافعاً السيجارة ناحية وجهي:  
"والسيجارة دي اول الطريق"

أرد بهدوء:

"هو في حاجات تانية اكر من السيجارة"

يرد رافعاً سبابته تجاهي:

"انت اللي حتحدد انت محتاج تروح لحد فين عشان تفهم قيمة  
الخير ومعني الايمان، ذنب من الذنوب حيهزك ويفوقك"

أرد بشيء من الاعتراض وإشارة استفهام بيدي:

"ايوا يا عماد، بس اغلب البشر بيعملوا كل الذنوب الي في الدنيا  
وبيفضلوا يعملوها كل يوم من غير ما يحسوا باي حاجة، ومحدث  
يرجع"

ينظر الي نظرة ثابتة:  
"انا قولتلك من شوية"

يسكت لثانية منتظرا مني ان افهم او أرد، ولكني اظل ناظرا اليه  
منتظرا الاجابة

"الجشع يا خالد، أنك تحول خطيئة لعادة يومية الزامية في حياتك،  
وتنسي أصلها، الجشع هو الي يربط سلاسل الشهوة في نفوس  
الناس ويسلسلها في الارض، فتكون جبهتك دائما على الارض، ساجد  
لرغباتك وذنوبك ومفيش حاجة تملي عينك إلا التراب"

يسكت، واطل سارحا في كلامه لفترة فيحاول طمئنني:  
"لو حسيت كلامي مش صح، او في النص خفت، ببساطة ممكن  
ترجع لحياتك العادية، وتنسي كل الي عملناه، اعتبره لحظة  
طيش، او مبرر لنفسك"

يسكت لحظة ويستكمل وهو يخرج سيجارة لنفسه  
"واعتقد أنك كويس في موضوع المبررات لنفسك دا"

لم افهم تلك الجملة، او بالأصح لم افهم الغرض من تلك الجملة وما يقصد بدخله، يشعل السيجارة لنفسه، ثم ينظر الي ويمد بالقداحة الي وهو تعلو وجهه شيء من الابتسامة:  
"تسمحلي اولعلك"

انظر اليه للحظة، ثم الي السيجارة، امسكها واداعبها بيدي، بالطبع لم أكن خائفا من تدخينها، لا شيء يرهبني حتى منها او حتى ادمانها، كل خوفا ينصب ناحية ما وراءها ماذا يحدث بعد تلك السيجارة، رغم كل ما قاله والذي يبدو الي منطقيا بعد الشيء "إذا ما كانت الفوضى الخلاقة شيء منطقي" الا أني لازلت أجهل ما بدخله، لماذا في الاساس اختارني، هل يراني مثير للشفقة الي هذا الحد.

انظر اليه، و اضع السيجارة ما بين شفتي، فيشعل هو النار و يدنو ناحية لفافة التبغ السحرية، اتخيل بينما هو يشعل القداحة و يقترب بها مني، انني احمل داخلي قنبلة، يخرج فتيلها من فمي، و اعرض عليه بكل سذاجة ان يشعل الفتيل، لا اعرف ما افعله، و لكنني مللت بما فيه الكفاية، و بيني و بين نفسي اميل لان اخوض تلك القصة التي يريد هو ان يكتبها لي، ان تجعل شخص اخر يكتب في كشكولك لأنك سئمت من كتابة نفس الصفحة كل يوم، لعله يكتب شيء جديداً، او يمزق اوراقه و يسطر لك بداية

جديدة قد تكون سعيدة او حزينة، ولكنها تنقذك في النهاية من  
ملل نفسك و تعاستك المستديمة.

يشعل السيجارة، وكما هو متوقع اشعر بالاختناق فأكح قليلاً ثم  
اقمالك نفسي واعدود لأسحب منها بضعة انفاس، لم افهم شيء ولم  
أحس بمتعة، ولكنني اجدها ليست بسيئة، شيء جديد ظريف،  
ينظر الي منتظراً رد فعل

"ازي الحال"

اخذ نفس وانظر اليه:

"عادي"

"شفت يا سيدي، ولا سرطان جالك ولا البوليس بيجري وراك"

"ولا استفدت حاجة برضوا"

"يعني انت مش مستغرب"

"اه مستغرب أكيد"

"مش فيها شيء من لذة صغيرة"

"مممكن"

ينظر الي مبتسماً شارعا في تدخين سيجارته:  
"بداية كويسة يا استاذ خالد"

ينظر الي مبتسماً  
"بداية استجابتك للعلاج بتوحي بحاجات كثير "

"حاجات كويسة "

"نتائج اولية بس، لسه قدامنا حبه عشان نعرف تأثير النيكوتين في  
الدماغ"

ابتسم لثانية وانظر له بينما ارتشف من القهوة الباردة رشفه  
"والمفروض أنى اشترى علبة سجائر وكدا"

"لا خالص، زي ما قولتلك، اعمل الغلط، بس من غير جشع"

ويستطرد بشيء من التأكيد:

"خد شهوتك من غير طمع"

"والمرأة الجاية بانجو"

"لا بلاش هبل"

ثم يستكمل:

"برشام على طول، احنا لسه هندرج"

يضحك كل منا على المزحة المتوقعة المتكررة

ماذا افعل..انتهي من السيجارة ونظّل صامتين قليلاً، اطلب منه سيجارة اخرة فيعطيني، أدخنها في هدوء بينما استمتع بالهدوء والنيل، اطلب كوب اخر من القهوة، وهو ايضا نجلس قليلاً حتى اقطع الهدوء.

"والخطوة الجاية ايه، حنعمل ايه يعني"

"مش لما تكمل الخطوة الاولآنية الاول"

انظر له باستغراب فيرد:

"انت لسه بتقول يا هادي، خد وقتك وادينا مع بعض، وكل حاجة حتيجي لوحدها، متحطش حاجة بدماغك، وسيبها وشوف"

ينظر الي النيل متأملاً ثم يقول

"انا عايزك وانت بتتغير تبص لحياتك والماضي، وتفهم ايه اللي كان يحصل لو كنت اتغيرت، وقتها حتفهم وتقدر قيمة اللي بقولهلوك"

انظر له، ونصمت قليلاً متأملين النيل والنقاش الدائر، ثم انظر له واقطع الصمت:

"طيب مدام النهاردة سيجارة بس، يبقي يلا بينا"

بيتسم وينظر إلي:  
"ماشى، يلا "

طبعاً يقوم هو بدفع الحساب كأى ثري عربي قام باصطياد شاب حليوة من هيلتون رمسيس، نتمشى حتى نركب العربية، صامتين، حتى امسك هو علبة السجائر واخذ سيجارة، ونظر الي، فهززت رأسي رافضا السيجارة، ولا اعلم لماذا قمت بالرفض تلك المرة، حتى وصلنا الي نفس المكان بعيدا حوالي 10 دقائق عن بيتي، نزلت ونظرت له رافعاً يدي للتحية، فقطع هو الصمت قائلاً

" حشوفك قريب، هبقى اكلمك "

" ان شاء الله "

" سلام "

" مع السلامة "

لا اعلم ماذا حدث لي، كنت متحمساً في البداية وعندما بدأت لم أجد شيئاً جديداً، او لم تكن في السيجارة ما اتوقعه، ولم أجد ضالتي في السيجارة، او الارتياح، احسست انني فعلت ذنب بدون مقابل، بدون جدوى، وانا اقوم بالتدخين كنت ابحت عن شيء ما لم اجده، هل هكذا كل شهوة في الحياة، حين تدركها وتنتهي منها

تشعر بالندم، انها في النهاية سيجارة، ولكن من يدري ماذا وراءها،  
اخذت في المشي حتى وصلت الي البيت، وعقلي كالطاحونة يفكر في  
السيء والجيد،  
"دي مجرد سيجارة، في ايه يا عم"

اردد لي نفسي، و لكنني لا اقتنع، عقلي يشد بين الشعور بالذنب،  
و انني فعلت لعماد ما يريد، و رغبة الخروج عن المألوف، و  
صورتني التي قد تهتز جراء ما افعله، في النهاية انت ابن سمعتك،  
من يقول دع الناس محدش حيفيدك بحاجة لا يفهم شيء عن هذا  
العصر، فحكم الناس لك او عليك هو شيء قاتل، فاذا كنت "غلبان  
زي حالتي" عندما تظهر في المنطقة لا احد يقاطع تأملك "دا هادي  
و كلامه قليل"، و اذا طلبت شيء يطاع من باب الغلب "اعملوا  
اللي هوا عاوزو استاذ خالد دا ابن حلال و رجل مؤدب"، و ايضا لا  
احد يقصدك في خناقة او نقاش او تصالح " دا غلبان مياكلش مع  
الناس دي"

ببساطة علاقتك بالناس قد تكون سبب يسهل عليك امور الحياة  
اليومية او يصعبها، سيقولون أني اخاف من المواجهة، سيقولون  
أنى ضعيف، طالما لن يقولوه في وجهي انا راضي، دع من يجد  
الحياة ارض معركة لحربه، ودعوني ارعي الغنم في هدوء..

وبينما اسير أجد كشك بجانبي، أقف امامه للحظة انظر فأجد مجموعة من المراهقين اكبرهم لا يزيد عن 15 عاما واقفين يتمازحون بصوت عالي وبالسباب والحركات البذيئة ويدخنون، بينما كانت فكرة شراء علبة سجائر تتمشي بجناني اسوار عقلي، اجدها تجري بعيدا عنه، اين يريد ان يأخذني معه، اشعر بشيء من الغضب اتمشى مسرعا الي البيت، اصعد اليه واطرر أنى عندما استيقظ يأخذ القرار، ليس الان.

\*\*\*\*\*

### الساعة السادسة والنصف يوم الخميس

والسؤال الاول يدور حول رأسي: هل اذهب الي العمل ام لا، جميعنا نحلم هذا الحلم، ان يكون له الخيار في ان يذهب العمل وقتما شاء، و ان يأخذ اجازة عندما يري، لكننا لا نملك رفاهية الاختيار، البعض يقرر ان يفتح لنفسه مشروعه الخاص، ليملك تلك الرفاهية، ليجد نفسه يجري خلف ذلك المشروع الذي يحاول ان يجعله يقف علي قدمه، و عندما يقف المملوك، يقع المالك، اقف و اتمشي الي الشباك، اقف لأتأمل بداية اليوم الجديد و كيف يستقبله الاخرون، لأجد الناس جميعا يسرون على نفس الوتيرة، نفس الرأس المنحنية، يجرون اقدامهم كالموتى، يسرون نحو المجهول، حتي يذوبوا في الزحام، كم هو ايجابي ان تعيش في مصر، الشيء الوحيد الذي كنت تري فيه الامل هو الاطفال، اصبحوا الان

يسرون في عشوائية كقفزات الجراد، يتحاكون عن الجنس وينعتون بعضهم البعض بكل ما هو بذئ، يتحدثون عن فنانات العري و لاعبي الكرة المخمورون، يرون النجاح في قدرتهم على التحرش فتاة بريئة، كل ذنبها انها تمشي في الشارع، كم جميلة اصحت مصر.

في النهاية قررت ان اذهب العمل لأساند جموع الزومبيز مسيرتهم نحو الضباب، اسير وبداخلي احمل ذنب أمس وامل الغد " دي مجرد سيجارة، في ايه يا عم"

لا ليست كذلك، انها بداية الانهيار، بداية الطريق الي المجهول أكثر مما اعيش فيه، هل لأنني لأجد طريق الي الله، ان اعكس اتجاهي، هل من المنطق ان يكون طريق المواظبة في شعائر الدين ان ابتعد أكثر، كيف اقتنعت بذلك المنطق، لقد اختار لحظة ضعف وحيرة حتى يضعني في اختيار الروتين والمجهول، كيف لي لن اقبل حل لمشكلة باصطناع اخرى، اين كان عقلي.

ارتدي ملابسني كالعادة، انزل بخطوات ثقيلة، لأجد عندما خطت قدمي الشارع نفسي اتحول الي ذلك الزومبي الذي يسير الي المجهول، مثقلا بخواطري، منهكا من احداث حياتي اليومية، اذهب الي العمل، الجميع يسأل عن صحتي" على اساس أني كنت

عيان امبارح" أجد نفسي أرد برود ليس معتاد مني، واجلس لكي  
اري اوراق عملي

في منتصف النهار اقرر، سأتهي تلك القصة، امسك هاتفي، انظر  
اليه قليلاً محتاراً ماذا افعل، واققر افتح الرسائل واققر ان أرسل له  
رسالة نصية، ماذا اكتب...

أفكر قليلاً، ليصبح القليل كثير، ثم أجد نفسي امسك الهاتف  
واكتب " انا انسحبت، مش عايز أكمل"  
ارسال

تم ارسال الرسالة ورسالة توضح استلام الطرف الاخر، اضع الهاتف  
جانبي، واستكمل عملي، مختلساً النظر للهاتف كل دقيقة، لم يرد،  
لا شيء، أغرق داخل الاوراق والفواتير، لأجد نفسي انسي كل  
شيء وانهمك في العمل، او ذلك ما اريد اقناع نفسي به.

صوت رسالة، انظر الي الهاتف قليلاً، وتتجه يدي اليه، شعرت ان  
يدي تسير ببطأ حتى امسكته..  
" قرارك "

فقط تلك كانت الرسالة وذلك كان الرد، اجابة لا توحى بشيء  
سوى بالمزيد من الغموض، أفقد ايمانه بي، ام شعر بالضجر والملل  
من اسلوبي، ام هناك شيء في عقله، كالعادة، لا اعرف

استكمل باقي اليوم محاولاً تجاهل كل شيء، وغلق تلك الصفحة " التي فتحتها على نفسي " لكنني أجد انه ليس بالشيء السهل، فاستكمل مسلسل التجاهل والانهماك.

ينتهي العمل، اتوجه كالعادة الي البيت، واحاول ان اقنع نفسي بأنني اغلقت تلك الصفحة من حياتي ولكنني من الواضح انني لا اقتنع، هناك شيء ناقص، شيء لم يكتمل في تلك الحلقة المفرغة التي تدور في رأسي ويتوسطها صورة عماد، بينما اسير يرن الهاتف، اخرجه بسرعة، امي:  
" ايوا يا حاجة "

"الو"

ايوا يا حاجة "

"الو"

"ايوا"

"خالد؟؟؟"

"هو انت يا ماما مش فتحتي الاسماء وجبتي نمرة خالد ابني ودوستي اتصال، حيرود عليكي سامي الشيشيني يعني "

"علم أمك الادب، مانا معرفتش اربيك"

متجاهلاً ما قالتة:

"ايوا يا حاجة عايضة ايه"

"ويعني لما أعوز حاجة حد بيعبرني"

"اولاً انت مبتطليش غير مني ومفيش حد عايش معاكي في الشقة  
غيري"

"ذل أمك باللي بتطلبو منك عشان تأكلك وتشربك، فعلا ربايا  
ناقصة"

"حاجة انت اللي مربياي، متلوميش غير نفسك"

"كمان بتقل ادبك، انا ربيت أحسن تربية، شوف اختك فين وانت  
فين وتعرف تربيتي كويسة ازاي، بس يخلق من ضر العالم فاسد،  
وصوابك مش زي بعضها"

يخلق من ضر العالم فاسد؟، انا معرفش ازاي بني ادم طلع من  
ضر بني ادم تاني لان مفيش غير حتى واحدة يطلع منها وانا مش  
عايز حتى اتخيل المنظر دا.

"ايوا يا ماما، يعني انت عايزاني اروح اشترى تربية لنفسى ولا ايه"

"استظرف استظرف، ما دا الي انت فالح فيه"

"ايوا يا ماما يا حبيبتي، تؤمري بايه"

"عامله الغدا النهاردة سندوتشات، عايضة أزازة كاتشب كبيرة وعلبة  
طحينة صغيرة"

"كاتشب وطحينة، ايه السندوتش الي بيشارك فيه الاتنين دول"

"سندوتشات كبدة "

"يا ماشا الله، اجبلك كمان مستردة "

الحمد لله، انهت المكاملة، اذهب الي محل في كلوت بيك،  
لأشترى ما طلبته مني، ومشروب غازي، واتجه الي المنزل، وانا على  
قرب خمسة أمتار من المنزل، يرن الهاتف، امي مرة اخرى:  
" امممممم"

"مترد علي أمك عدل يا ابني انت "

"هاااااااه"

"هاه لم ترفصك، هات معاك كولا وانت جاي"

"جبت"

"من امتي الشطارة دي، طيب تعالي"

"حاضر"

أقف وانظر الي السماء لوهلة، ثم استكمل السير، افتح الباب  
لأدخل واشم رائحة الكبدة في كل البيت، ادخل المنزل لأجد امي،  
اضع الكيس في هدوء جانبا  
"وجبتك شيبس كمان"

تنظر الي بطرف عينيها

"الحداية لما تحدف كتاكت"

"يعني يا واحد يطلع من ظهر واحد، يا حد يرمي حد، بطلي الافلام  
الربع ياما"

اتركها وادخل الغرفة لأغير ملابسني، تلك هي امي ومزاجها مقلوب،  
هي طيبة ولكنها كأى امرأة تعشق الدراما والامثال الشعبية الغير  
مفهوم مصدرها، اجلس قليلاً اما التلفاز التافه، الذي لا يقدم الا  
كل ما هو تافه و خليع و جاهل، تأتي امي حاملة طبق بيضوي به  
هرم من الساندويتشات، تضعه و تعود لتاتي بطبق من الشيبس  
وتحمل زجاجة الكولا، بينما تمتد يدي في هدوء للسندوتش تلو  
الاخر، اكل و اشاهد التلفاز في هدوء و سكينه، بينما امي تذهب

لتاتي بالنظارة لكي تشاهد معي هذا الصندوق اللعين، تتشابه امي معي كثيرا، برغم اختلافي الدائم معها، و هذا امر منطقي، باختصار نتشابه في كل شيء عدا شيء واحد، انها امرأة، لديها الكثير لتخافه و لكي تقوم بدراسته و عمل خطط لمواجهة، المرأة حيوان يتغذى علي الامان و الطمأنينة، و لكن لسوء حظها تختلف مع سامية، سامية متفتحة قليلاً و جريئة، و هذا لم يكن يناسب طباع امي ابدأ، كنا دائما نقف انا و امي امام اختياراتها المختلفة عن مبادئنا، حتي بعد الزواج استمع كثيرا الي جدل قائم علي الموبايل او في البيت، طالما وحيد ليس حاضراً.

المهم انتهى من الغداء و اذهب الي غرفتي، اقوم بتشغيل الكمبيوتر، ثم اناادي علي امي لعمل الشاي، اجلس امامه قليلاً، اشغل اغنية للفنان ليستر يانج، لا اعرف اي شيء عنه سوي ان احد اصدقائي في العمل كان يعطيني بعض الموسيقى و تقريباً نقل الي عن طريق الخطأ، شيء مثل موسيقي الجاز، التي في الغالب تبدأ ببعض موسيقي الجيتار الجميلة الهادئة، و بعض تقاسيم البيانو المدهشة، قبل ان يدخل شخص قبيح كان علي الارجح سباح او عداء، يلعب علي احدي ادوات النفخ و يظل ينفخ و ينفخ حتي تشعر بالهواء يخرج من السماعة، لا تعلم من اين يأتي بهذا النفس، ولكني اتبني فكرة ان جاءت لي و انا اشاهد احدهم في فيلم اجنبي، فعادة عازف تلك " الزمارة " يميل بجسمه للأمام كانه

يهم ان يلتقط شيئاً من الارض، مما يوضح ان مجري كل هذا الهواء الذي يخرج بديته تأتي من مؤخرته، هذا يفسر كل شيء، عندما احضر فرح و وجد النسخة المصرية التي تحمل المزمارة، و هو ينفخ و يرقص كأنه سيخرج ثعبان من تحت الارض، تأتي لي الفكرة ان اساعده و اضع له زمارة في مصدر دخول الهواء، ذلك سيعطي له دافع اكبر لموسيقي اعلي، و سيعطي لي الراحة النفسية علي انه سيشعر لأول مرة بمعاناة من يسمعونه،

تدخل امي بكوب الشاي وتضعه على المنضدة ثم تخرج من الغرفة، استلقي على السرير حاملاً كوب الشاي مستمتعا بالموسيقي الهادئة "حتى الان" أغمض عيني ولا أفكر في شيء، حتى يرن الهاتف.. انه عماد.

ليس لدي سوي ان أرد عليه، المواجهة هي الحل:  
" الو "

" خالد، ازيك "

" الحمد لله، عامل ايه يا عم عماد "

" ايه قاعد في البيت النهاردة "

" اه تقريباً، وانت "

" لا انا خارج شوية "

" افرح يا عم "

اعتقد انني يجب ان اتكلم بلهجة عادية حتى لا يشعر بالتوهان  
الذي هو بداخلي

" ماشي يا عم، وانت كمان هيص "

" حهيص في البيت "

" المهم تكون مبسوط "

يسكت لثانية ثم يستطرد

" هتنام امتي النهاردة "

" مش عارف، ليه "

"كنت عايزك تيجي معايا نصلي الفجر"

لم افهم شيء:

" يا سلام "

" ومالو، واحنا مش مسلمين ولا ايه يا عم خالد "

" لا مش قصدي، بس مش عادتك "

" وانت ايه عرفك، مش يمكن نتهدي سوا "

" الله عليك يا شيخنا، والصلاة دي حتبقي في جامع الليل بشارع  
الهرم "

" لا حوديك جامع هایل "

" شكرا يا عم، انا حصليه في بيتنا "

" يا رجل "

" يا عم هنام خلاص "

" طيب خلاص اوكي "

يسكت لوهله

" حكلمك قبل الفجر بنص ساعة، وأعدي عليك في اول الشارع "

" يا ابني انت عايز ايه من امي "

" انا عايز اكسب فيك، ثواب "

يأخذ نفس بصوت عالي

" حلكمك اصحيك يا خالد بيه "

" لو صحيت "

" ماشي، سلام "

" سلام "

جامع... جامع ايه، وصلاة فجر ايه، انا اعرف عماد جيداً، لن  
يضحك علي مثلاً بكلمة جامع لأجده يصحبنى الي ماخور مثلاً، هو  
قالها وهو يعنيها.

ثم انه يوم الخميس، الليلة التي يهواها كل متزوج ليحظى باللذة  
الحلال، والغير متزوج ليحصل على ذنب زائل بتكلفة عالية،  
والاعزب المكافح مثلي لكي يحظى بشيء من النوم، بالنسبة لي هو  
يوم الثبات العظيم، يوم لا يقطعه منبه، ولا نداء العمل.

ارجع الي هدوئي، موسيقتي، كوب الشاي واسرح، اسرح، حتى  
انام.. هل سينتكمم.  
وليكن..

obeikandi.com

المجد للخطيئة"

## رسالة

حبيبي.. هل لقصتنا نهاية سعيدة في بيت واحد متزوجين او  
هاربين من الواقع الاليم، ام تلك قصة كقصص المراهقين التي  
يطويها الزمن ونرويها لاستدعاء السخرية، لست عرافة لكي اري  
المستقبل فكن بلورتي السحرية وطمئن قلبي وقلها لي .

المجد للحب

الساعة الثانية والنصف صباحاً

الهاتف.. عماد ... لن أرد، برهة ويسكت الهاتف، ثم يعاود الرنين،  
مرة اخرى وثالثة ورابعة...  
" الو "

" حمد الله على السلامة "

" مش فاهم "

" صحيت يعني يا خالد "

" لا خالص انا بنام اهوه "

" ربع ساعة ونفس المكان "

" يابا انا نايم "

" مستنيك..... سلام "

شيء في لهجته، هو بقدر ما يطلب هو في الحقيقة يأمر. يرى نفسه  
يعلم اين المصلحة، سأذهب لكي اعلم فقط فيما يفكر.

ادخل الحمام لكي أتوضأ، ثم البس ملابس العادية وانزل الى  
الشارع، اعشق رائحة ما قبل الفجر، هدوء وشوارع فارغة، تكون  
النفس فيه هادئة، ومقبله على كل ما هو طيب، امشي الي نفس

المكان، اول شارع الفجالة، بجانب اعظم صرح في القاهرة، ميدان رمسيس، حتي في منتصف الليل هناك من يمشي، من يبحث عن مواصلة لتقله الي بيته، من يشتري الطعام من محل يعمل 24 ساعة بدون توقف، لا شيء ينام في رمسيس حتي الباعة الجائلين، هؤلاء الذين يبيعون الخردة و الحلوى منتهية الصلاحية و الطعام النافق، كل هذه اللوحة تعبر عن السباق اللانهائي للبحث عن الرزق، ما الذي جعل الانسان يصل الي هذا الكم من اللاوعي، ان يبيع اي شيء حتي لو يعلم انه فاسد الي شخص يشتري اي شيء ليضعه في جوفه بلا مبالاة، انه الفقير،

امشي حتى اجده في نفس المكان منتظرا، هذه المرة مرتدي " ترنج"، اركب معه السيارة كالعادة، التفت وانظر له بنوع من الضيق " ازيك يا عم الشيخ، واخذنا فين المرة دي "

"هنصلي الفجر "

"لا ماشاء لله، ربنا يهديك، ودي حنصليها فين دي "

يبدأ في السير بالسيارة مسرعا ناحية غمرة

"في جامع حيعجبك "

"بيدي حسنات زيادة يعني ولا ايه "

يرد باقتضاب:

"ظرف اوي"

" كنا روحنا اي جامع قريب "

" انا هوديك جامع كويس، اصبر وحوريك "

"ودا فين ان شاء الله "

"مصر الجديدة "

"يا عم نعمل عمرة أقرب"

يصمت، وعلى عكس عادته، يسير بسرعة كبيرة لأسمع صوت السيارة تطلق صفارة تجاوز السرعة، كنت اهم ان أعلق ولكن خفت في قرارة نفسي ان ادفعه للانتحار وانا معه، فقررت الصمت نصل الي وجهتنا.. جامع كبير في شيراتون، يقوم بركن السيارة لنخرج و نتمشى الي الجامع.

"الصديق " اسمه تقريباً، ادخل لأجد المسجد جميلاً، ليس له سقف علي الطراز المكي، رائحة الفجر التي كانت تنتشر في هواء الشوارع تصحبنا داخل المسجد، بعد ان دخلنا توجهت الي اول المسجد لأصلي، لأجد شيخ عجوز يتقدم ناحيتي مبتسم، يمسك بزجاجة عطر صغيرة، يستأذني بأداب ليضع لي قليلاً علي يدي،

فأمدھا لیضع قلباً علی کل ید، افرك یدی و امسح علی ملابسی بها، کل شیء یعطیک قدر من الطاقۃ الروحانیة، اشعر بنوع من السعادة، اصلي رکعتین السنة و انا قلبي منشرح، اجلس قلباً لاستغفر، لأجد عماد یقوم بالمثل، انظر له نظرة ثناء علی اختیاره هذا المسجد، یقیم الشیخ نفسه الذی اعطانی العطر الصلاة، نصلي، صوت الامام هادئ و جمیل، یتماشى مع تلك اللوحة الروحیة التي ترسمها صلاة الفجر بأجوائها الساحرة، ننتهي من الصلاة نجلس لدقیقتین ثم یشیر الی إذا كنت ارید ان اذهب، فأوافق بإیفاء رأسی، ونتجه سویا ناحية الباب، نركب السیارة دون ای كلمة، یسیر قلباً لیتوقف بجانب كشك قریب.

"تشرّب حاجة ساقعة"

"مفیش مشاكل، ومالو"

"طب یلا نزل"

"یلا"

نزل سویاً، لنختار من امام ثلاث العرض، أصر تلك المرة علی دفع الحساب، لكسر نظریة الثری العری وشاب شارع شهاب قلباً، یسند علی السیارة بما انا واقف،

"ها حاسس بأیة"

"لا الجامع هائل انا اول مرة اشوفو"

"كويس انو عجبك، انت بقي ايه احساسك "

"كويس، حاسس بسعادة "

"ايوا ليه انت حاسس كدا"

"انت حبتندي فلسفة صح"

" لا انا بس عايز أسئلك، انت سعيد عشان صليت الفجر"

"اه ودي فيها حاجة"

"اكيد، انت كنت سعيد بالجامع، الجو، الهدوء، لكن اخر حاجة الصلاة"

"الله عليك يا عماد وانت بتدمر اي حاجة حلوة او ليها معني بفلسفتك التي لا تنتهي"

"اضحك عليك يعني ولا انت عايز ايه"

"لا متضحكش بس الهرس دا مينفعش تدخلوا في الدين"

"لو انبسط عشان الصلاة، فليه مبتصليش عموما مادام هيا حلوة  
كدا، اللي بيصلي مش محتاج جامع حلو وجو جميل عشان يصلي،  
اللي بيصلي دا يا حد متعود وهيا عادة عنده، يا واحد مؤمن ودول  
قليلين، والباشا مش حاجة في الاتنين زي مانا شايف"

ينظر الي ويستطرد وهو يخرج علبة السجائر من جيبه.  
"الايمان دا شيء نسبي"

"ودا ازاي يا حج اينشتين "

"يعني بيختلف من انسان للتاني، وملوش علاقة بكم العبادات اللي  
بتتعمل قد ما على تصرفات الانسان وطريقة مواجهته لحياته،  
الايمان شيء نظري وغير مادي، تعبد الله كأنك تراه، كأنك، مفيش  
دوا حيزود الايمان مثلاً، ليه علاقة بمعتقدات الانسان الداخلية،  
حاجة كدا عايزة شرح "

يضع السيجارة في فمه وينظر الي:  
" من الاخر، حاجات كتير"

ويستطرد :

" مفيش منهم ولا حاجة فيك"

انظر اليه بشيء من الدهشة

"يا سلام، قصدك انا مش مؤمن"

"انا لسه قايلك الموضوع دا من دقيقة لو تلاحظ"

"ملحد"

"لا مقولتيش كدا برضوا"

يشعل السيجارة ويأخذ نفس ثم يشاور بها:  
"انت زي ناس كتير قوي، اتعلمت حاجات كتير قوي عن الدين،  
وقالولك ان دا الصح و لازم تعملو، فا بتعملوا، احساسك بالرضا  
مش نابع من احساسك بانك بترضي ربنا، بس باحساس انك عندك  
واجب و عملتو و بس، ناس كتير منتظمة في الصلاة، مش لاهمية  
الصلاة، بس لان الصلاة مهمة لعدة اسباب ربنا ملوش علاقة بيها،  
في ناس بتصلي لان الصلاة من سمات الشخص الجيد فهو عايز  
الناس دايمًا شايفاه كويس، في ناس بتصلي لان الي حوالهم كلهم  
بيصلو، في ناس بتصلي للعادة، و هكذا، الصلاة مقياس ايمان لي  
بيصلي و هو عارف قيمة الي بيعملو ان دا واجب ليه اسباب"

"انت بتضرب بلد كاملة مفك في سمعتها بالكلام دا"

بيتسم ويقول لي:

"عارف انت ليه الناس بتؤمن بالدجل والخرافات وحظك اليوم  
والهبل دا"

"عشان ايمانهم ضعيف"

"لا القضية مش كدا خالص، دول عندهم ايمان قوي"

"أكيد دا كلام صح، دا لو ايمان خالتك مثلاً"

يضحك وينظر الي:

" لا يا عم انت مش شايف"

" شايف ايه يا ابو ايمان"

" الناس دي مؤمنة جدا، بس بالقدر، الناس مبتخفش من ربنا، مش  
قادرة تتخيله عشان تؤمن بيه، زي اليهود في قصة سيدنا موسى،  
بتؤمن وتخاف من الاحداث، من القدر، وتعتقد انها تقدر تلعب  
فيه وتغيره لصالحها، حقولك حاجة، مش في افريقيا واسيا بلاد  
بتعبد الرنجة وبلح الشام واي حاجة يشوفو فيها عبرة"

"معرفش ناس بتعبد الحاجات دي بس اه في حاجات كدا"  
" اهي دي النسخة الغير متحضرة من الناس اللي بحكيلك عليها،  
الناس عايزة حاجة ماديه وتديلم مقابل على الايمان بها والاخلاص  
ليها، يعني انت لو بصيت في حظك اليوم لمدة شهر، ولقيت كل ما

يكتبوا في حاجة بتحصلك، حتؤمن بيه وحيثحكم في مودك وفي حكمك ورؤيتك للاحداث، انت بقيت مؤمن بيه رغم انه هو شرك واضح"

"شوف لي مثال غير حظك اليوم عشان تقنعني انا بكره البتاع دا"

"يمكن عشان ملقتش فيه مره حظك صح"

"بلاش فلسفة اهلك دي"

"طيب يا عم متديقش"

يأخذ نفس من السيارة وينظر اليها بشكل سينمائي

"بص انت محتاج أنك تؤمن عشان توصل للانت عايضة "

"ودا اللي انت حتخليني اعملوا، بانك تخليني اشرب سجائر"

"خالد ممكن تحاول تفهم من غير اسئلتك الاستفزازية واجوبتك

الرخمة دي"

"طب قولي اقولك ايه"

"متقولش، اسمع الكلام من سكات، نفذ وانا حخليك تشوف نفسك

في النهاية حتيبقي ازاى"

"بص يا عماد، انا عارف ان كلامك في منطق، وانا منكرش أنى  
ساعات بميل لمنطقك، بس في الاول والآخر انت وانا عارفين ان  
الاصل هو الحلال، الاصل هو الدين"

"و انت يا خالد اتعلمت حاجة من الدين و انت صغير"

"اتعلمنا اكيد "

"الي هو ايه، احكي لي عن ايه الي اتعلمته وانت صغير وأثر فيك  
وفي قراراتك الحياتية"

"حاجات كتير "

"ما تقول اي حاجة فيهم"

" قصص الانبياء مثلاً"

ينظر لي وتضيق عينيه قليلاً بإمعان

"خالد"

"ايه"

"هي أمك اسمها ايه "

" ليه، عايز تتقدم "

"عشان اعرف اسمها ايه اللي هتتمها بانها كانت مشية في السكة  
البطالة وكانت بتحب الرجل بتاع كشف النور "

أرد ضاحكًا ومستغربًا

" ليه يا عم انا قولت ايه بس "

"بص يا خالد، عشان مشتمكش، واحد، انت بتقول اي كلام، يمكن  
دي الحاجة اللي انت فاكرها من حصص الدين، بس مش هيا اللي  
قصرت فيك خالص "

يرفع صباغه في الهواء بشكل فيه تهديد ثم يصوبه تجاهي:  
"اتنين، قصص الانبياء فيها عبرة لشحط زيك، لشاب داخل في  
العشرين، يقدر يفهمها و يستوعبها، لكن عيل صغير بيشوف لورد  
أوف ذا رينجز و هاري بوتر و المفروض انو ميصدقهمش، نحكيو  
معها قصص الانبياء اللي كلها معجزات عشان يقارنها بيهم،  
ويبتدي يقارن ما بينهم، وبعدين عايز تفهم عيل صغير ان في نبي  
قال لابنو تعالي ادبحك و ابنه قاله ماشي يا بابا يالا بينا، حيفهمها  
ازاي طيب، حيعقل القصة منين، و ايه الدرس المستفاد، انك تسمع  
كلام بابا، طب بذمة اهلك الفالسو، انت مش لما اتحكنتك القصص  
دي هل اثرت فيك و قعدت شبابك فاكرها؟؟"

"الامانة مش فاكرا ايه الاحساس، بس فاكرها وعارفها"

"يا فرحتي، وعملت بيها ايه"

"اكيد عملت بيها حاجة، بس مش فاكرها"

"طب بس وحياة الطاهرة اللي كانت سيرتها حتتجاب باللعن "

كان قد اصابته بعض العصبية، انا مستفز، اعرف

"مممكن تهدا يا عم عماد، وكلو حيمشي من غير سيرة الحاجة ما  
تيجي، وبعدين انا بستفهم منك يا استاذي النجيب"

بيتسم ابتسامه خفيفة ويرد بعصبية:

"المهم تفهم وتعرف"

"انا بقتنع، بس مش داخل جوايا موضوع أني اعمل غلط عشان  
اتحول للصح مش نافع خالص"

" بص يا خالد تسمع عن حاجة في الكهربا اسمها Impulse  
" response

"دا اللي جوا سطرطر اللمبة النيون "

ينفخ نفخة قصيرة، يبدو انه بدأ في الضيق من تعليقاتي  
"لا يا بابا، دي حاجة بيخدوها طلبة هندسة نظرية"

"وانت عرفتها منين"

"مش مهم وانت مال أمك، اسمع وبلاش تعليقات يا خالد، انت  
بقيت مستفز "

واضح انه كان يكتم في نفسه الكثير من الضيق.  
"متقفش يا عماد، مش اعرف المصدر، عشان لو حد سألني ابقى  
متأكد وانا بحكيلو"

ينظر لي بعين قد بدأ اللون الاحمر يظهر بها.  
" خلاص يا عمدة انا حسكت خالص، قول النظرية "

يسكت للحظة وينظر الي.  
"هي مش نظرية، دي حاجة كدا جت قدامي، بس انا فهمت منها  
الي هقوله لك"

كان في قمة التركيز، مما جعله في خلال هذا الحوار يشرب  
السيجارة وراء الأخرى، لم تكن بالطبع تساعد على التركيز بقدر ما  
كانت تحافظ على الحالة النفسية العامة له، ارتباط الاقناع بشرب  
السجائر لديه يقنعه داخليا ان التدخين سيبقيه على نفس النمط.

"لما ييجو يختبروا سيستم كهرباء او دايرة كهرباء، بيعملو الاختبار  
دا، بيدو للنظام Pulse،يعني نبضة بالعربي، ويقيسوا برسم بياني

زي بتاع دقات القلب مدي استجابة الجسم دا للنبضة، لو  
السيستم او التصميم دا مستقر، مبيديش رد فعل، لو غير مستقر  
بيبقي ليه رد فعل ببيان إذا كان كبير ولا صغير علي الرسم البياني،  
فيبتدوا يغيرو في التصميم لحد ما يستقر بس "

يسكت لحظة وينظر الي، فلا اعلق فيستطرد:  
"و هو دا اللي انا عايز اعملو"

طبعاً انا كنت سوف اقول " عايز تديني نبضة يعني" لكنني أحب  
امي وارفض ان يقال اي شيء عن ماضيها.

"انت سيستم غير مستقر، انت بيان من بره انك هادي  
ومعجب بحياتك و الحياة روتينية و انت سعيد و الدنيا ربيع، بس  
مش هو دا الحقيقي يا خالد، انت جواك صراع ممكن تكون انت  
مش حاسس بيه و متزعش مني في الكلام دا، انت فاكر ان عشان  
مفيش تغير في حياتك فانت مستقر، بس دا عشان انت بتضحك  
علي نفسك، انت قدامك انك تصلي و تلتزم و تراعي ربنا في كل  
حاجة و تبقي عم الشيخ هو دا الصح، و بتحتقر الفساد  
و المخدرات علي اساس ان دا الغلط، لكن انت المؤشر بتاعك رايح  
جاي ما بين الاتنين، انت بتحتقر الفساد و انت مجربتوش  
و بالنسبة لك علامة استفهام، كان ممكن اقولك انك مقتنع انه  
غلط ايام ماكنت انت صغير و بتسمع الي بيتقالك و بتعملو لأنك

مبتفكرش، بس و انت كبير دلوقتي و واضح ان الكلام دا مآقنعكش  
انك تكون الصالح الي انت عايزه، و ان جواك عارف ان الفساد  
مش حيدمرك بدليل انك اقتنعت بجزء من كلامي و شربت لاول  
مرة في حياتك سيجارة و دا معناه ان مكنش صعب تكسر المبدأ  
الي اتباعك ليه طول عمرك كان ظاهري، و كل ما هو ظاهري  
سهل تغييره"

انظر اليه محاولاً تجميع الكلام في عقلي وربطه فيقاطع افكاري  
"انا مش عايزك تدمن خطيئة ومش فارقه للعشاق فاسد زيادة،  
انا عايزك تجرب الناحية الثانية عشان يبقي قدامك الصورة  
واضحة، الصالح بجد والفاسد بجد عشان تقدر تستقر وتشوف  
انت عايز ايه، فكل حاجة حنعملها هيا بالنسبة لك غلط وفساد  
وحرام وزفت، حتبقي pulse للسيسستم بتاعك، واعتقد أنك مع  
التجربة وتغيير الي جواك هتستقر"

أرد بحذر..

"ايوا يا عماد، بس افرض استقرت على الفساد، ولقيت نفسي فيه،  
ما هو عشان كذا احنا المفروض منجربش حاجة غلط لان النفس  
امارة بالسوق وممكن تعجبك وتتقلب ادمان، دي مخاطرة"

يقاطعني بهدوئه المعتاد:

"منطقي لما تكون لسه صغير او مراهق، وانت مش عارف انت مقبل علي ايه، اكيد الكلام دا مرفوض لأبي عيل، بس انت كبير وفاهم اللي بتعملو، اغلب اللي بيشربو سجائر ومخدرات او اي نوع من الفساد، بيتدو وهما صغيرين، قبل ما يكونوا واعيين قوي بالتوابع، انت شوفت الدنيا كلها وعشت مع الناس اللي عملت الغلط وعارف هما كان مصيرهم ايه، وانا لما بكلمك انت عشان عارف انت قد ايه زكي وحتفهم"

يصمت للحظة ثم يرفع سبابته محذرا:  
"الطمع في الشهوة، الطمع في الشهوة"

اسكت قليلاً، وهو ايضا:  
من داخلي مقتنع ولكن هناك شيء في صدري، شيء بداخلي قلق، ولكن ماذا سأخسر، لا شيء، اتوب بعدها وانسي واعدود الي السيستم الروتيني اليومي القوي الذي انشأته في حياتي، وتبقي لي ذكري.

"طيب يا عم المعلم رشدان، ايه الخطوة الجاية"

"انت محوش فلوس"

نظرة دهشة مني للحظة وانظر له ثم الي الشارع ثم له مرة اخري،  
فيعيد السؤال

"انت هتتجنن ولا ايه، انت معاك فلوس محوشها مبلغ"

"هي أول تجربة هتكون الربا ولا ايه "

"مممكن ترد "

" اه الحمد لله، انت عايز حاجة "

" اكيد، انت اللي هتصرف على نفسك والفساد مش رخيص، اعتقد  
انت فاهم أنى مش محتاج فلوس، بس عشان تشيل على قدك، ولو  
حببت تطمع، تبقي عارف اولك واخرك، اللي هنعمله هيبقى  
النظام انجليزي"

"ماشي يا عم فهمتك"

بدأ الصباح في الاشراق فانظر الي السماء للحظة، سامحني يا الله

"الخطوة الجاية "

يشاور الي السيارة فنمش تجاهها

"صديق سعودي كان معايا بره جاي الاسبوع الجاي "

"انت مش كنت في البحرين "

"الكويت يا خالد"

"اه اسف، وبعدين"

"اكيد هبقى عايز ينبسط وهو كان عامل معايا واجب كويس،  
فزوح ننبسط معاه"

"مش مطمئن لكلمة هنبسط دي "

يفتح باب السيارة ونركب كلانا.

"شيل على قدك يا خالد "

"ماشي يا عم "

" المهم ممكن يبقي في حفلة ولا حاجة، ابقى شوف طقم نضيف  
بتاع شاب وانت جاي، متجيش بلبس الشغل، ولا ترنج التوحيد  
والنوم الي انت لبسه دا"

"دا ترنج من جيل "

" يعني دا سروال مش بنطلون ترنج كمان "

"ويتتمتم "بلاش فضايح "

"ماشي يا عم عماد"

يقود في سرعة، كم هي جميلة المدينة وهي نائمة، والشوارع  
والازقة واي شيء..نصل الي نقطة اللقاء، هذه المرة انزل من  
السيارة وانظر له  
"مستي تلفونك "

ينظر الي مبتسماً:  
"الاسبوع الجاي يا خلود "

"سلام"

"سلام"

ابدأ في المشي، تلك المرة لا أفكر في الاتجاه المضاد، ماذا سيحدث،  
لا شيء، سوف أجرب وانا اعلم ان كل شيء تحت السيطرة، ادخر  
نقود سوف تصرف يوماً ما على زواج لا اختيار لي فيه، فلماذا لا  
أجرب شيء جديد لن يجعلني اخسر كل شيء ولكنني قد اكتسب  
التجربة، العالم كله اما تغير واما ينادي بالتغير، وانا أقف وحيدا  
اشاهدهم.

اشعر بالحماس ولكن للفساد.. هل هذا منطقي، يبدو ان كما قال  
عماد، كان هناك صراع بدخلي دائماً كنت اخبئه داخل تهكمي  
الدائم وسخريتي على كل ما هو حولي من حق او باطل، ولكنه كان  
ساكناً حتى اثاره هو.

اكتفيت بمشاهدة الصالح والطالح بدون ان اخذ دور أحدهم،  
افعل كغيري، اعيش في الروتين الذي يدخله الملايين دون ان يحركوا  
حجر واحد من مكانه، تركنا كل مقدس كما هو بدون ان نسئل من  
جعله مقدس، لم نسلم الي الاسلام، بل استسلامنا الي دين ابائنا كما  
فعل الاولين، انا لن اتغير لحبي في فساد، او كحجة لعمل معصية،  
بل اتغير لكي امس الذنب الحقيقي، لعلي اطلب غفران اليقين، لعل  
أجد مرادي فيما يقوله عماد، نعم هناك شيء في صدري يخيفني  
منه، ولكن منطقته ضرب بمطرقة على وتر الشك، فليكن ما يكون،  
سأتبع تجربته، لعله من سيأتي بإجابة، لعله سيكون من ينقذني  
من خطواتي الي الموت الروتينية البطيئة، لعله رسول الخطيئة.

وبعك  
"عماد الدين"

## رسالة

حبيبتى.. كل قصص الحب تنتهي عدا قصتنا...  
ان كان لكلمة حب نهاية، لو كان للقدر ان يفرقنا، فهو لن يفرق ما  
في أنفسنا، لا تهدأ نبضات قلب في الغرام الا حين يتوقف.  
كل النهايات سعيدة معك، ولكني سأعطيك النهاية التي ترضيها  
فانتظريني.

" السلام عليكم ورحمة الله، السلام عليكم ورحمة الله "

استيقظ علي صوت المسجد من بعيد، لقد فاتتني صلاة الجمعة، لم أكن اظن أني سأبدأ في الفساد بهذه السرعة، السجدة الوحيدة الاسبوعية حرمت منها، لعلها علامة بخطأ القرار، ولعلها لا شيء،

أسأل نفسي وانا ممدد على الفراش سارحا في سقف الغرفة وكأنه ليس موجود، وكأنه الفضاء السرمدي، لماذا لا أصلي وانا افعل الذنب؟، ماذا يمنع ان اكون عبد مطيع وعاصي، لماذا لا التزم وأذنب وادعو الله بالهداية؟

يأتي الرد من الفضاء السرمدي: وأليس كل الناس تصلي وتذنب؟

وهل جردت الايمان من كل عوامله وابقيت الصلاة  
" الصلاة عماد الدين من هدمها هدم الدين "

وكثير من الآيات عن عذاب تارك الصلاة، وكثير من الشيوخ عن كفره وخروجه من الدين، ومن يصلي ويذنب قد يغفر له الله، ومن لا يصلي وهو عفيف عن الذنب في النار وبئس المصير، ولكن أليس كل شيء بأمر الله، أليس هو علام الغيوب، هل سيرحم نفساً بكت من عدم قدرتها على هزيمة ذنوب النفس؟

أتكن النار الابدية عقاب من ولد في رحم الخطيئة وخرج بلا هادي  
ولا دليل، هل تهزم الشياطين العقل، وتستعبد الخطيئة النفس،  
ويقف في طريقها الاقدار ثم لا يرحمها الله.

أليس هو اعلم بما تحويه النفوس، كل الجدل وكل تلك الاسئلة  
والاجوبة تنتهي دائما بكلمة واحدة، الله اعلم، وحقاً الله اعلم.

أقف بصعوبة، عيب ان تنام طويلا أنك تستيقظ على نوم.. امشي  
خارجاً من الغرفة، لألمح امي تقف في المطبخ  
"مش تصحيني يا ست انت، ينفع كدا تفوتني الصلاة "

"قعدت انادي عليك، انادي عليك ولا انت هنا "

"وانت كنت بتنادي من تحت البيت ولا ايه "

يقاطعنا صوت يأتي من السفارة:

"صباحية مباركة "

أقف للحظة لاستجمع نبرة الصوت داخل عقلي

"انت ايه اللي مسيبك بيتك وجاية هنا يا بت "

اسمع صوت خطواتها متجه ناحيتي، بينما ادخل الحمام لأتأمل  
نفسي في المرأة، تقف على باب الحمام لتخاطبني بلهجة ما بين  
الحدة واول السب بالألفاظ الخارجة تغمرها نوع من السخرية

" ما انت لو بتسأل يا بابا، تعرف ان وحيد سافر الصين وجيعود  
بتاع شهر ويمكن اكثر "

اضرب على جابهتي بكفي...

فتستكمل بعتاب

"بلاش تسأل عليا اسأل على الرجل، روح معاه المطار هو والحج"  
"والله نسيت خالص"

وانظر لها مستطردًا  
"وهو سأل عليا "

" طبعًا، وقتلوا اكلمك تروح توصلوا، مرداش وقالي حتتعييه ليه ما  
في ناس حتوصلنا لحد هناك، اصلو عرفك "

" دا تلاقي امة محمد كانت معاه. دا مسافر مع God-Father "

" هو دا اللي بناخدو منك، هزار بس "

انظر اليها واحاول رسم نظرة النادم

" طب سيبك، انت زعلانة مني يا سوسو يا حياة قلبي "

" بكاش، بكاش ومنافق "

اضحك وانظر في المرأة  
"اضحك، ما الهبل دا في دمك "

" ماشي، بس اهم حاجة أنك مش زعلانة "

" مش زعلانة يا سيدي "

افتح الصنبور، ثم اغلقه مرة اخري، بينما هي تدير ظهرها وتتجه  
للصالة  
" طب بقولك "

تلتف الي  
" ايه تاني "

" طب مدام جوزك مسافر خليني اعمل معاكي واجب واخذك  
افسحك واظبتك "

" يا عم ولا تاخدني ولا اخذك "

" يا بت يا سامية اسمعي الكلام، مصلحة ليكي وليه "

" ودي مصلحة ليك في ايه "

" أصل الحته كلها شايفاني رايح جاي بطولي، ومتجوزتش لحد دلوقتي، وأمك بتقولي انت مش رجل ولا في حاجة انا مش عارفها، فا خودي في اخوكي ثواب وابعديه عن المشي البطال "

ترد ضاحكة وهي تضع يدها على فمها  
" وأمك قالتك كدا ليه "

" معرفش تلاقي حد من ولاد الحرام حب يسوء سمعتي اللي زي البرلنت، فقالها ان شوفتو بيبوس صابر المكوجي في بوقو "

تضحك بصوت عالي وتنظر الي وهي تشير سبابتها تجاهي  
" تلاقي عشان موضوع العرايس والجواز اللي انت رفضه "

" أصل انا مش شايف نفسي في الجواز يا سوسو عندي طموح تانية "

" طموح تانية ايه ان شاء الله حتعمل ايه "

" اللعب باليه "

نضحك ضحكة بسيطة فاستطرد

" الشاي بقي يا سوسو "

" ماشي "

ومشي خطوتين وتنظر الي بنصف وجه

" عقبال ما اعمل شربات جوازك علي صابر يا..... "

" انا فاهم انت بتلمحي لي ايه بس حعمل أنى مكنتش يوميهي في البيت "

اغسل و جهي و استكمل كل ما اريده من زيارتي للحمام، ثم التفت الي الغرفة مرة اخري لاتي بهاتفني، الذي متوقع ان لا يطلبني احد يومها، واتجه الي الاريكة امام التلفاز، مسرحية قديمة لأمين الهندي، وانا اعشق امين الهندي، اتابعها بينما افرد قدمي علي الأريكة، اقل من خمس دقائق لا جد سامية تدخل بصانية الشاي، و بها طبق من الكعك الانجليزي، هيا تعرف كم احب هذا الاختراع، و بالتأكيد هي من اتت به، فأمي ستفضل ان تأتي بكيلو بلح الشام، هناك اسطورة مصرية تقول انك اذا لم تكن الحلوي " تخر" سكر و شربات و سمنة مثل اي حلوي شرقية، هي ليست حلوي و يمكن استخدامها في " تغميز" الملوخية

ابتسم لها وانا امد يدي لارفع من يدها الصينية  
" باشا، والنبي انتِ باشا، انا مخلفتش غيرك "

" دا وحيد بعتهالك "

انظر لها باسمها واقلدها في طريقة الكلام

" وحيد اللي انت مروحتش توصلوا المطار، طب بدمتك هو يعرف  
أنى بحب الكيكة دي "

واستطرد

" هو يعرف ان الكيكة دي موجودة اصلا "

ترفع حاجبها

" ولا، لم نفسك "

" ماشي يا باشا، انت تؤمر امر، هو مش وحيد ليه اصولو أسكتلندية  
"

" حشتمك يا خالد "

" فداكي يا روهي "

وتجلس، بينما نشرب الشاي ونأكل الكعك على المسرحية، كانت  
في فصلها الاخير، بعض الوقت لتنتهي المسرحية وتغير هي القناة  
لقناة طبخ بها شيف شهير جدا ضخم الجثة، يمتلك شارب ضخمة  
الجثة، وايضا منظار طبي ضخم الجثة، كل شيء في هذا البرنامج  
ضخم الجثة، برنامج "over" ولكنه محبوب، ولكن اكيد ليس لي

" انت حشوفي عمو الفطيع دا "

" لا انا مبحهوش، بس أمك بتحبه "

" طب اظفي يا ماما بلاش عفرته "

" وهنقعد نتفرج على بعض "

" لا، عايز اقعد معاكي في البلكونة زي زمان "

" وحتحكي لي قصة حبك مع صابر المكوجي "

" لو روحنا دلوقتي حكيها لك بالمشاهد الابيحة اللي فيها "

" لا انا كده اروح اجيب فشار وبعدين انط بيه من البلكونه "

" هاييل وانا وصابر حنستناكي تحت في الشارع "

ترفع حاجبها بابتسامه عصبية

" بس بقي "

" طيب يلا "

" طب خش انت، وانا خش الحمام واحصلك "

" حتعملي ايه "

" معرفش "

## " طيب مستينيكي "

ادخل الي الشرفة، انفض التراب عن الكراسي و المنضدة بفانلة داخلية قديمة لي كانت معلقة بجانب ربطة الثوم المعلقة فوق رفوف بلاستيكية تحمل بعضها بصل و اخري بطاطس كل هذا في شرفة مساحتها لا تتعدي المتر و نصف في متر بها ثلاثة كراسي و منضدة و كل شيء معشق في قلب الاخر راسما صورة كلاسيكية للبلكونة المصرية الفريدة من نوعها التي تعتبر لأغلب الشعب مخزن و وسيلة للنقل الخفيف " نزل السابت، طلح السابت " و خروجة و قهوة و في بعض الاحيان مصيف، و هي مصدر للتراب و الذباب و صوت الانابيب و سب الدين و لعن الدولة و تنقيط غسيل الجيران و الايبولا و السرس و خاصة "السيمونيلا" تلك الميكروبات التي تروج شركات المنظفات ان منتجاتها تتخلص منه نهائيا، بينما هم لا يعرفون ان المصريين يضعو منه معلقة علي الشاي من اجل المتعة.

اجلس على كرسي، واضع قدمي على الاخر منتظرا سامية، منذ وقت بعيد لم نجلس معا، قد يكون منذ ان تزوجت، و سامية تختلف عن وحيد انها مثقفة و متعلمة أكثر منه ولكنهم يشتركوا في الطيبة، وهي تشترك معي في خفة الظل، لا اعرف لماذا لم ينجبو حتى الان، ولا اشغل نفسي بأن ادخل في شيء قد يعكر صفوه

جلستها النادرة معي، ايضا هي تمتلك عقل جيد، يمكن ان يعطني  
بعض الاجوبة، او اسئلة جديدة مبهمة

تأتي وتجلس بجانبني  
" حمدلله على السلامة "

" الله يسلمك "

" عاملة ايه في حياتك "

تنظر الي ابتسامة خفيفة

" الحمد لله كويسة "

" ومالك مبسوطه كدا "

" أصلي مستغربة أنك بتسأل يعني، مجربتش تعملها في الموبايل  
مرة "

" الدنيا تلاهي وملاهي "

استطرد

" وحيد عامل معاكي ايه "

" طيب وابن حلال، الحمد لله مبسوطين "

ترمقني بنظرة غريبة  
" والعيب مش مني ولا منه لو حتسئل على الخلفة "

استوقفها رافع حاجبي  
" لا مكنش دا طبعاً حبيقي سؤالي الثاني "

واتتمتم  
" يمكن كان يكون الرابع او الخامس "

فتضحك ضحكة بسيطة وعذبة، جميلة هي سامية وازدادت جمالا  
كلما كبرت، وبالطبع لم أكن الحظ هذا ابدا  
" يعني يا سامية مش حاسة بالملل من الجواز، مفكرتيش تشتغلي "  
" لا خالص، الصبح في البيت وبعدين بنروح لاهل وحيد، وانت  
عارف هو طيب وحنين، وانا اتعودت على الوضع دا الي ان يشاء  
الله واخلف او نشوف ايه المكتوب "

" ربنا يكرمك يا بنتي "

تلتفت الي وتنظر نظرة ثاقبة  
" وانت يا عبده الروتين "

" انا مالي، انا زي الفل "

" ايوا امتي حياتك تتغير "

" قريب، بفكر اتعلم تنس "

" لا انا برشحك للجولف يا خالد اكثر "

" انا بقول انو قريب لشخصيتي لأني بحب اللاند سكيب الواسعة،  
يقولو كيفتحو ملعب في الوايلي قريب حروح ابص عليه "

" ظرافة "

" مولاتي!!! "

" ايه.... الي... حتعملو.... جديد... في حياتك "

اسرح قليلاً

" معرفش، بس موضوع الجواز دا بعيد عن تفكيري شوية، بفكر  
اشتري عربية "

" عشان تركنها تحت البيت وتنزل تقعد فيها وتطلع تاني، دا على  
اساس أنى في مكان لعجلة تركن تحت اساسا "

" والله تبقي خطوة ايجابية والسلام "

وانظر لها متسائلاً

" طب انا عايز أسئلك يا سيمو "

" في ايه "

" انت ساعات بتفكري كويس و.....

" أخلص يا عم انت حتغني لتامر "

" ماشي "

انظر اليها وانزل قدمي من على الكرسي واضعها قدم على قدم

" انت شايفاني ازاي "

واسكت فتنظر الي في محاولة لفهم المغزى، فأوضح

" يعني انت شايفة حياتي وشخصيتي من وجهة نظرك، كانت ازاي

ورايحة لفين "

تنظر لحظة وتسكت

" انت عايز الصراحة يا خالد "

" ومش عايز حاجة تانية غيرها "

تصمت لدقيقة، وتنظر الي بنظرة اشعر ان يشوبها شيء من

الحسرة،

" بص يا خالد، انت طيب وكويس، بس حكمك على كل حاجة في  
الغالب غلط، بتشوف الدنيا بعيون الناس، وعاشق للرتابة  
والتقاليد، ساعات بحس أنك بتشر بيروقراطية "

تسكت لحظة ثم تستطرد  
" بس ارجع واقول ماما هيا السبب، لما مات بابا خافت علينا قوي،  
فشيلتنا معاه حاجات مكنتش بتاعتنا وخافت من الناس زيادة،  
فحبستنا في البيت اكر "

نظرت الي نظرة حاسمة  
" خالد، انت ليك اصحاب من وانت صغير؟ "

اتنهد تنهيدة قصيرة  
" ولا وانا كبير "

" وانا برضو كان ليا اصحاب من اللي بكلمهم من فترة لثانية "

تقف ثانية وتستكمل  
" انا ايام المدرسة كان ليه اصحاب كثير، بس من غير ماما متعرف،  
على عكسك، انت كنت دايما بتسمع الكلام، وتقلل علاقتك بالناس "

تنظر امامها  
" خوف ماما ضيع علينا فرص كثير "

ثم تنظر الي نظرة امل مفعمة بالحنان  
" بس انت لسه قدامك الفرصة لسة تنزل اكرت وتكون ايجابي  
وتعمل اصحاب، مانتاش عندك 150 سنة مثلاً "

كلمة جميلة، سأعطيها المفجأة واحدتها عن صديقي الجديد "  
الصايح ابن الصيع "  
" انا بحاول يا سامية، والحمد لله ربنا بيوقف ولاد الحلال في  
طريق الواحد "

ولاد الحلال، (يا رب متنطش من البلكونة او تكون نسيت فالنتينو  
المدرسة دا)

تنظر الي وتبتسم  
" متقوليش، بقيت تخرج وليك اصحاب وصحبات "  
" مش قوي كدا اصحاب بس في البداية "

" حد غير صابر المكوجي "

ارد بابتسامة عصبية  
" ابو اهله، لا مش صابر المكوجي ولا منعهم بتاع الفول "

تبتسم ابتسامة خفيفة اعلم انها سوف تطير بعد اقل من دقيقة  
" امال لقيتهم فين دول "

" صديق قديم من ايام الدراسة "

" من المدرسة "

ارد كالاھبل

" اه كان معايا "

" اسمه ايه "

" عماد "

" مين "

" بدوي "

\*\*\*\*\*

هل رأيت يوما ما فيلم "the ring" تلك الفتاة المبلولة التي تجيد موهبة القفز من التلفاز، كانت دائما تخرج من التلفاز وتنزل الي الضحية، ثم يقطعوا المشهد، لم اعرف تلك اللحظة ماذا كانت تفعل بالضحية، هل تزحف ناحية الضحية ثم تضع اصبعها في فتحة انفه ثم تخرجها لتضعها مرة اخري في فمه لتموت الضحية من " القرف " مثلاً

لا اعرف والله اعلم اين كانت تضع اصبعها ولكن الاكيد انه كان شيء مؤلم ومخيف للنفس البشرية، المهم ان الشرطة تأتي اليوم

الذي يلي يوم وفاة الضحية لتجدها شاحبة عيناها قد خرجت  
جزئيا من مكانها وفمها فاغر ومفتوح لأخر الفك ولسان الضحية  
ساقط من الفم حتى صرة بطنه،

هذا ما كان شكل سامية بعد سماعها لاسم العراف المقدس،  
وسعت حدقة عيناها وفتحت فمها لأخره لدرجة أني رأيت اعضاء  
داخلها لم ارها من قبل، لكن احداها يشبه المثناة التي كنا درسناها  
في الاحياء  
" عماد مين "

" انت حتتشلي، اجيبلك كركاديه "

تعلي صوتها  
" مين "

" وطي صوتك، ماما تسمعنا "

" اوطي صوتي، دانا حقتلك، يعني يوم ما تحب تصاحب، تصاحب  
راعي الفساد في شارع باب البحر"

" لا هو اتغير شوية، ربنا كرمو واهو داخل علي باب الشعيرية "

" انت بتهزر يا خالد، انت مش فاهم انت بتعمل ايه"

" لا يا ساميه فاهم وواعي "

تأخذ نفس عميق

" شربت مخدرات ولا لسه "

" سامية، بلاش شغل ماما دا "

تسكت قليلاً فاستطرد

" لسه حشرب الأسبوع الجاي "

تقف من على الكرسي فأقف بدوري واجبرها على الجلوس

" اقعدى وبلاش جنان، ومتندمنيش أنى قولتلك "

تبعد يدي عنها

" وانت اللي بتعملو دا مش جنان، اخرتها تمشي مع واحد زي دا "

اتركها وأقف لحظة

" ممكن تهدي "

تجلس وتنظر الناحية الأخرى بعصبية

" سامية، انا كبير وانت عارفة انا عاقل، وعارف بعمل ايه "

" وانت لو عارف كنت عملت كدا "

" طب اصبري "

" ها "

" انت عارفة، انا مش بتاع الهجص دا والقعدات بتاعتو، بس كنوع  
من التغيير، مفيهاش حاجة انا حجرب اروح معاه واصحبه، بس  
مش معناه أنى حعمل حاجة مجنونة تبوظ صورتى قدام نفسي او  
قدام الناس "

بدا عليها شيء من الاقتناع ليس له اي اساس من داخلي

" وبعدين "

" شوية الموضوع حيبوخ، وهو يرجع عمان الي كان فيها وخلص "

" هو مش كان في الكويت "

" والنعمة ما بقيت عارف هو كان جاي من اي داهية "

تنظر الي نظرة انعدام ثقة

" ماشي يا خالد، اللي تشوفو، بس خلي بالك، ولو حاجة حصلت  
هتقول لي "

" ما انت يا باشا مشرفنا الفترة الجاية، اي حاجة تحت مسؤوليتك "

تتنهد وتسرح قليلاً:

" انا عازمك النهاردة علي الغدا"

تنظر الي بطرف عينها

" كل بعقلي حلاوة"

" مدام بتحببها ومالو"

انظر لها وابتسم ابتسامة بلهاء

"ها اجبلك ايه"

نرد مستسلماً

" اسأل ماما وهات الي تجيبوا"

" ماشي يا ستي، الي تشوفيه "

اترك البلكونة متسائلاً: هل تسرعت بأخبار سامية، انا اعلم انها  
ذكية واثق بها، ولن تقول شيء لأمي، على العكس قد تساعد في  
تغطية اي دلائل على ان هناك شيء قد يحدث

وايضا كما احتاج من يوجهني الي الشر احتاج من يقومني ويأخذ  
بيدي حال قررت انني لن أستطيع استكمال رحلتي مع عماد

وجود سامية جاء في مواعده، وكأنها رسالة لكي استكمل طريقي الي  
المجهول، ففي النهاية كل الطرق تؤدي الي المجهول، فلتختار طريق  
جديد كل مرة تذهب اليه.

obeikandi.com

"الحرام والحرام"

## رسالة

حبيبتي.. اكتب اليك مرة اخري لانني لم اجد منك اجابة، لماذا توقفتي عن الكتابة.. لماذا يا حبيبتي.. لماذا؟!!

ايام تمرّ ولم يتصل بي.. لا اعرف لماذا لم أكن قلق، فبأي حال من الاحوال الشيء الوحيد الذي لا تحتاج البحث عنه في الحياة هو الشر، هو الذي يبحث عنك.

اذهب الى العمل وتسير الحياة بصورة طبيعية، إلا من نظرة عدم ارتياح في عين سامية، الخوف من المجهول، واظن نفس نظرة الخوف في عيني، لا اعرف إذا كنت سأستطيع لحظة المواجهة الصمود، وماذا إذا لم اشعر بشيء وكان ذنب "ببلاش".

الامر بالنسبة لي اشبه بجزيرتين يفصلهم نهر، و عماد هو سائق القارب الصغير الذي يربط ما بين الجزيرتين، عماد يظهر فجاءة علي شاطئ، و يحكي لي عن جمال الجزيرة الأخرى التي يعيش بها اغلب وقته، و يدعوني للعيش بها، و انا في حيرة، و يتردد علي جزيرتي كثيرا و يعدني كثيرا بالسعادة، و في لحظة تختلط بها الملل و حب الاستكشاف سأركب بها المركب ليأخذني الي الجزيرة الاخرى، لاري اذا ما كانت السعادة هناك ام لا، الكارثة هنا، اني اذا اردت العودة، سيكون علي العودة وحيدا، ولا احد يعلم كم من الوقت سأحتاج الجلوس علي الشاطئ حتي اجد قارب اخر، و هل اذا

قررت العودة بالسباحة، هل سأصل ام سأغرق في المنتصف، انه  
رهان اليأس علي الامل في الافق، و لكنني سأخوضه، يجب يوما ما  
ان اتحرك و كفاي وقت ضائع.

اذهب الى العمل كالعادة كل يوم، لم اقطع اي عادة لي حتى جاء  
الاربعاء، الساعة الثانية والنصف ظهراً.

الهاتف يرن، عماد:

" ايوااا "

" ايوا انت يا عم، يعني انا ماتصلش انت متصلش يا ابو خالد "

للأمانة اشعر بقدر ليس بضئيل من النفاق وانا اتعامل معه كأنه  
كان صديق عميق

" انا قتلتك مستني تلفونك، انت قلتلي كلمني وانا رفضت؟؟؟ "

" سلبية، متعرفش تاخذ المبادرة "

"ودي اخدها فين دي "

"انا لما اشوفك هديهالك، ايه نظامك "

"انا موجود، سيادتك "

"يبقي النهاردة سبعة ونص في نفس المكان "

"هنروح فين يا عم اتوبيس المفاجئات "

"هننبسط "

"يبقي اكيد ملاهي أدهم "

" اه هي "

"صاحبك القطري جاه "

"سعودي يا مرح، وحزوح عنده او عندي معرفش، ملكش فيه،  
سبعة ونص، ومتلبس ترنج التوحيد والنوم"

"عيب عليك، دانا ظبط طقم حيبهرك "

"من محل أسمو الشيخ والسبحة بقي ولا ايه"

"عيب عليك، أسمو الزبيبة والسجادة "

"هما ليه دايمًا حاجة وحاجة "

"عشان الكثرة تغلب الشجاعة "

يرد بصوت عصبي

"بليل"

"سلام"

بيب، يغلق السكة:

امشي الي مصطفى زميلي في الحسابات

"طيفه، انا بكرة مش حقدرا اجي"

"ليه يا باشا، في حاجة"

"لا هوصل امي كام مشوار في الحكومة كدا"

"ليه الحاجة طالعة الحج "

" لا بس ادعيها ربنا يوفقها"

" امين يا رب "

استكمل عملي حتى ينتهي، اعود الي المنزل، غداء واجلس قليلاً، ثم

ابداً في البحث عن " انصف طقم عندي" وكان سهلا جدا على نظرا

لعدم وجود اختيار الكثرة او التنوع، اضع كولونيا.

تدخل سامية الي الغرفة:

" انت برضو هتعمل اللي في دماغك "

"متقلقيش، مفيش حاجة حتحصل انا مش عيل "

التفت اليها

"ما تيجي معايا "

ترد بسخرية بها شيء من عصبية:

"ومالو، عندك بدلة رقص كويسة "

"هتلاقيها في الغسيل، كنت لسه لابسهامبارح "

"لصابر المكوجي"

امشط شعري وانظر الى نفسي في المرآيا، ثم انظر لها..

"شكلي ابن ناس"

"شغال، رغم ان الشكل ابن الناس اللي من بره ميلغيش ابن الكلب

الي جوا "

اضحك واذهب ناحيتها واقبل رأسها

"wish me luck"

" ربنا يهديك "

اتركها واذهب الي الباب

" قولي لماما أني رايح اسهر في الشغل "

" حاضر "

اعرف انها بالطبع ستحاول الهاء امي ولن تجعلها تشك في اي شيء،  
هذه افضلية وجود سامية الاساسية، كم هي جميلة الان

اذهب الي نفس المكان، لا اجده تلك المرة، انتظر خمس دقائق  
ويظهر، اركب السيارة ويتحرك في عجلة  
" ايه رأيك في الشياكة "

" شغال، مش فضيحة على الاقل "

" لا لو اتتريق، نزلني "

" لا يا عم خليك "

" ايوا كدا خليك حليوة "

تمر السيارات بجانبنا ونقف في الزحام، اليوم الاربعاء، لماذا الزحام  
لا اعرف، انظر له وافتح حوار للتسلية

"عم الشيخ كان عندي سؤال "

"قول يا ولدي "

"الاقى ناس كتير بتقول انها بعد ما جربت الحرام لقيت الحلال  
احلي كتير، انت ايه رأي فضيلتك"

" دا في الفلوس يعني ولا ايه "

" لا فلوس مين يا حاج، في النسوان والجواز والخمرة والمخدرات  
والتبديل "

يضحك ضحكة خفيفة..

"بص يا ابني، الفرق بين الحرام والحلال هو القلب، يعني اي حد  
بيعمل غلط بيبقي خايف وعارف انه بيعمل حاجة مش سليمة،  
فمبيقاش مطمئن، بيعملها وهو خايف يعني، قلبه ودماغه  
مبيقوش صافين، لكن الواقع عكس كدا طبعاً، الحرام الذ "

يسكت وهو يركز في تقاطع الطريق، وعندما يمر منه يستطرد  
" الخمرة والمخدرات واي حاجة بتغيب العقل، اكيد ضررها كبير،  
بس متعه، وحاجة مطلوبة، وبتخليك تفكر بصورة مختلفة تتكلم  
من قلبك على طول، مفيش عقل شغال عشان يفلتر الكلام، فبتبقي  
اكيد احساس جميل وعذب كدا وبقلاوة "

نضحك كلانا فيخرج سيجارة، ويعطني واحدة وبعد ان نشعل  
السيجارتين ينظر الي ويستكمل...

"الي يقولك في الحريم الحلال أحسن من الحرام وهو جرب  
اللاتين، قولو انت ابن و..... وش، و اديلو علي وش امه، انت لما  
تتجوز الحلال دا زي الواجب، و صعب انك تتكلم فيه و صعب  
انك تطور العلاقة، و المصريات بيقفشوا و يقلك لا احنا مش

اجانب واحنا مش في فيلم سكس و ترضي جوز اختك يعمل في  
اختك كدا و انا بقرف و جو حمضان، لكن الحرام بيبقي شقلبه ولا  
حد فارق معاه حاجة، واحدة عارفة ازاي تبسطك و عارفة اللي  
يجيب الرجل علي ركبته، لكن الحلال عقبال ما تبتدي تكتشفوا و  
هيا تفهم و تتعود و تحاول تقنعها تكون دخلت في الاربعين و  
العجز الجنسي يدق علي الابواب، لا طبعًا واحدة بطاله  
حتبسطك، الحلال بيبقي عسل لو اتجوزت واحدة بطاله مثلاً "

اضحك حتى يحمر وجهي

" والله يا ابني، دا شعب معقد "

" بس مش كلهم كدا يا عم "

" اكيد لكل قاعدة شواذ، بس منين عايزها بنت ناس ومغمضة  
ومبستش حد قبل كدا ولا تعرف ولاد، وعايزها ليلت الدخلة  
تلاقيها بتتزلق من على عمود الستريتيز اللي انت حاطه في اوضة  
النوم، لا اللي عارف يطلب بيطلب صح ولا اللي بيعمل الخدمة  
فاهم حاجه، عايزها متعرفش ولاد وتروكك، اتجوز واحدة ليزيان،  
شعب ابن..... أهبل "

استكمل الضحك واكح ثم ارمي السيجارة من الشباك،

" احنا رايعين فين "

"التجمع الخامس "

وليه بعيد أوي كدا "

"معلش بقي، الحفلة هناك "

"حفلة؟ عند الامير الثري السعودي "

" اه هو عنده فيلا، قريبة من البيت عندي، وفي ناس اصحبنا وناس  
اصحابه وجو ظريف هناك، بيعمل حفلة لما ينزل مصر، وواحدة  
تانية وهو مسافر، بيجي يهيص هنا "

" هايل "

" انت جيت التجمع او التسعين قبل كدا يا خالد "

" اكيد، لينا فرع هنا جيت جردت فيه كذا مرة "

" طيب كويس مش حتوه يعني "

" عيب الكلمة دي يا عم "

بعد فترة يظهر التجمع الخامس، شارع التسعين، وبعد دقيقة يرفع  
يده اليميني

"شايف البيت الي هناك دا، فيلتنا في ظهره "

" ده أنت قريب جدا من التسعين "

" اه ابويا اشتراها زمان، دلوقتي تساوي ثروة "

" اه اكيد ماشا الله "

خمس دقائق من القيادة، ينعطف يمين ثم يسار ثم يسار ثم يمين، اتوه فلا اتابع المسار، في النهاية لا اعتقد انه سيقول لي " ارجع لوحك يا بابا "

يقف بالسيارة بجانب حديقة تتوسط الفيلات الموجودة في المنطقة وهي أحد سمات التجمع والمدن الجديدة كثرة الحدائق

نخرج من السيارة.. انظر لأجد امامنا فيلا صغيرة مظلمة لا يدل اي شيء عل مظهر الاحتفال، بها اشجار كثيفة على الاسوار، ومن بين الاسوار يمكنك ان تري الحديقة المهملة وبعض المقاعد البلاستيكية القديمة، كل شيء رمادي كالموت ذاته.

ارفع عيني الي الشرفة، لأجد رجل عجوز يرتدي فانلة داخلية وسروال قصير ويمسك بيده شيء لامع، لا يمكنني تحديد ما هو، ينظر الي نظرة احتقار ويثبت عينه علي.. اين اتيت بي يا عماد.. اين؟؟

"خالد، الفيلا الناحية الثانية من الجنيئة يا بابا "

"والله طيب يلا بينا مستنين ايه "

فشي تاركين ابينا المجنون لنمشي على رصيف الحديقة، كاد هذا  
الاحمق ان يقلب يومي راسا على عقب ، ولكني الان أستطيع ان  
أمل في حفلة أفضل.

"عماد، اي تعليمات توجيهات نصائح "

"اغلب الناس كلها متعرفش بعض، ومعتقدش حد بيستل كثير، بس  
انت محاسب في شركة كبيرة وساكن في مدينة نصر وجربت كل  
حاجة قبل كدا على خفيف ومن فترة "

" وامي اسمها يوستينا وعندها محل بفاترينة "

" cover"

" ماشي "

ابدأ في سماع صوت موسيقي خفيف يأتي من فيلا أكبر من التي  
كان يقف بها هانيبال ليكتر، مفعمة بالأضواء والحيوية، وأضح انها  
حفلة، اشعر بقليل من الحماسة.

عند الباب يقف فرد امن وشخص يبان انه حارس العقار الاساسي،  
يقفوا عندما يجدونا قادمين من الحديقة.

عماد يتمتم "كان أسمه ايه، كان أسمه ايه"

يقاطعنا حارس العقار عندما نقرب منه

"استاذ عماد، يا اهلا يا باشا"

عماد يرد

"ازيك يا عم رجب"

"الحمد لله، عاش من شافك"

ثم ينظر الي فرد الامن

"تبعنا يا راغب"

"اتفضلوا يا باشوات"

ندخل من البوابة لنجد امامنا بخمس أمتار باب الفيلا، وعلى يساره مكان انتظار يسع سيارتين على الاكثر، يعطف عماد الي اليمين واتبعه، لندور حول الفيلا فيظهر لنا الحديقة الخلفية للمكان، ما لا يزيد عن اربعون شخص هم من في الحديقة فقط، الحديقة تمتلأ بالأثاث الخارجي والاضواء الخافتة، الحديقة بها مسبح صغير في المنتصف، وحوله مختلف أنواع الجلوس من "الكنب والطرييزات العالية وركن من البين باجز"، النساء أكثر من الرجال، وهذا شيء يجعل أي مكان الطف، كانوا جميعا شباب من

العشرينات الي الاربعينات من العمر، ولكن جميعهم من الشباب  
في ازيائهم، اشعر بالإثارة والسعادة، لأول مرة أكون في مكان ملىء  
بالحياة والحيوية، ليس كأى مكان، شهر كنت قد اعتبر ذلك المكان  
قصر الشيطان المحرم، الان انا لا اري الا الحياة، كلام سيدنا عماد  
له مفعوله..يأتي تجاهنا شاب من شاربه وذقنه ونعومة شعره  
تعرف انه خليجي يتسم ويتجه الي عماد....  
" أبو عماداد "

"عبده"

سلام حارّ ثم يلتفت عماد الي...  
" عبد الله اقدملك صديق الطفولة خالد، خالد دا عبد  
الله، شقيقي "

امد يدي كي اصافحه...  
"عبد الله، عماد كلمني عنك كتير "

"يا رب يكون كلام بالخير"  
ويضحك وينظر الي عماد...

فارد مبتسماً  
" لا طبعاً كل خير "

يمسك كتف عماد ويرد مبتسماً  
" بهزر معك، عماد أخويا "

ينظر الي عماد  
" عمدة، في حد هنا عمرك ما تفكر فيه "

"يا رجل "

"عملك مفاجأة "

"طيب يلا بينا "

ثم ينظر الي عماد:

"خالد استناني على البار لحد ما اجيلك "

ينظر الي عبد الله ويتكلم باهتمام  
" البيت بيتك يا معلم، مش محتاجة كلام "

ابتسم له في ود

" اكيد يا عم عبد الله، عيب "

ويأخذ عماد ويتجه الي داخل الفيلا، بجانب الباب يقع البار،  
ذهبت الي هناك، امشي ببطيء واشاهد الضيوف وخصوصا الجنس  
اللطيف، لا أنكر اعجابي الدائم بملايس المرأة المتحررة، تلك الالوان

الباهية والتصميمات التي تغطي كل ما يريده الرجل جزئياً، رؤية المرأة عارية لا يثير مثل رؤيتها بالبكيني او شبه عارية او على وشك التعري، تلك التصميمات لا تراها للأسف في التوحيد والنوم، حتى لو ملابس نوم، اغلبها ملابس محجبات،

في حوار مع صديق أحمق في العمل قال لي لا تتزوج الا محجبة، الحجاب عفة، وانا لا اعرف اي عفة يأتي بها الحجاب في زمان يتم فيه التحرش بأناث الكلاب، المنقبات لم ينجو من المعاكسات حتى، فماذا اضاف الحجاب، للعفة لا اعرف، سامية مثلاً تصلي ومؤمنة منذ الصغر ان ارتدائه طمعا في مرضاة الله، ولن تقوم مثلاً عند اول مشاجرة مع فتاة " حلا شعرها" بان تقول لها " يا وسخة ياللي سايبة شعرك للرجالة" كنوع من الحقد الدفين،

نعود الي جميلات الحفلة، امشي واضعا يدي في جيبتي، اتمشى بكل فخر وكأنني صاحب البلد، حتى اقترب من البار، لاحظ الجميع يمسك هواتفه النقالة، فأحمد الله أني نسيتته في السيارة، ولكنني احتفظت بالولاعة، في حالة ظهور فتاة "مممكن تولعلي" الاسطورية، اشعر أني بدأت أفكر مثل سيدنا عماد بالضبط

أقف قريبا من البار وليس امامه، ادير ظهري له وأفكر، ماذا سأطلب من البار؟

اعطي ظهري له وانظر الي الحفل واتطرق السمع على ماذا يقبل  
الحاضرون كنت اعرف بصفتي مشاهد جيد الي الافلام الاجنبية  
بعض الانواع، لكننا نحتاج الي تصويت لمعرفة من الفائز، والرأي هو  
رأي الجماهير في النهاية

" اسعد، اسعد "

صوت حريمي، بالطبع ليس نوع خمرة ولكن اسم النادل، هناك  
اثنان على البار  
" كوبا ليبرا "

البداية غير مطمئنة " ماسمعتش عن ام المشروب دا "  
"فودكا وتلج"

"سمبوكا "

"تكيلا "

"فودكا يا اسعد "

"سكوتش "

"فودكا "

"موخيتو"

" 2 تكيلا يا اسعد "

"موخيتو "

انظر الى الفراغ ثم أحدث نفسي

"محدث يطلب بيرة، ويسكي، حاجة اعرفها، هي الفودكا الحاجة  
الوحيدة اللي اعرفها

طب وبعدين، الفودكا ثقيله على ما اسمع، ومش عايز اعمل  
فضيحة واقعد احك زي الافلام العربي القديمة لما يقولو لحد اشرب،  
جرب وكدا، اعمل ايه، طب اروح اقولو بيرة، طب افرض سألني بيرة  
نوعها ايه وانا معرفش غير الستلا، او مال اروح اقولو عايز فوخيتو،  
بص ياد يا خالد، مبديهاش، فودكا واخدو واتمشي على جنب واروح  
لاطعو ونشوف اللي حيحصل، التضحية اول المجد "

أقف خمس ثوان، نفس عميق، ثم التفت مرة واحدة واتجه ناحية  
البار، فينظر الي هذا الاسعد الشقي بابتسامة، فاقف بثبات امامه،  
عيني في عيناه  
"بيبيسي دايت"

" تحت امرك يا فندم "

اخذ الكانز وابتعد، التردد ثمة العباقرة.. افتح وابدأ في الشرب

متخيلا انني أسكر

" بتشريبي ايه يا حلوة "

التفت الي عماد

"الي لقيتو في الكشك"

" طب كويس ان قلبك جامد أنك تروح تطلب اساسا"

" لا الرجل كان متعاون جدا"

" بس ليه طلبت حاجة تقيله كدا، انا كنت أفضل تاخذها واحدة  
واحدة"

" عيب عليك، انا ضارب اثنين فانتا امبارح"

" وعملت بيبي علي روحك بليل"

" مش مهم طول ما فيه مشمع"

ارفع العلبة لأشرب فيأخذها من عل فمي

" ما تملاش بطنك ميه عشان تعرف تتغدا يا بابا"

ويذهب الي سلة مهملات ضخمة ويلقيها فيها بعنف

" يلا نروح نشرب زي الناس "

انظر له وانا ما زلت رافع يدي على وضع الشرب ولكن بيد خالية

" اللي تقول عليه، بش يا ريت حاجة من غير ريحه عشان مروح بيتنا "

ينظر الي بشيء من قرف

" روح هات الكانز من الزبالة طيب "

" خلاص يا عم، انت بتقلب ليه "

نتمشى ناحية البار، اجعله يتقدم خطوة، ويتقدم هو بثبات

" بتحب الليمون "

" جءا، لو بالنعناع كمان يبقي هايل "

يصل الي البار دون الاهتمام بكلامي

" 2 مارجرينا "

" اكيد يا فندم "

ينظر الي ويبتسم ابتسامة غير مفهومة بالنسبة الي، بدأت اشعر  
بالقلق

" تنبسط "

" بس خلينا ننبسط عل ركن "

" ليه بس "

"عشان السمعة، انا معيش غيرها "

" ماشي يا عم "

يقاطعنا البارمان

"enjoy "

ويضع الكؤوس امامنا، شكلهم مختلفين عن باقي الكؤوس، أقرب  
الي افلام العربي القديمة، اخذ كأسى ونمشي سويا، اتذكر حديث  
تحريم الخمر، عن لعن حامله،

" ادينا اهو بنتلعن من قبل ما نشربه حتى "

نظر الي نظرة متفهمه وقاطع جبل افكاري

" اقطع فكرة الحلال والحرام، ومدام قررت تعمل الغلط، استمتع  
وبعد كدا اعمل الي في دماغك "

" على رأيك "

ثم استطرد في اهتمام  
" اي توجيهات او نصائح لطريقة الشرب "

" ارفع الكاس لبوقك واشرب، بس براحة "

" ماخدوش وان شوط "

" وان شوط..... بس يلا "

انظر الي الكاس، ثم انظر ال من حولي، الجميع يشرب باستمتاع  
وبهجة، فلماذا اقوم بدور الحذر، انظر الي الكأس ثم الي عماد الذي  
بدأ في تجرع الكأس الخاص به.

امسك الكأس ارفعه الي فمي، ورشفة كبيرة بعض الشيء.

\*\*\*\*\*

تغيرات تعبيرات وجهي هي أجمل تعبير عن روعة المذاق، لأول  
مرة يلتقي هذان العضوان في جسم انسان واحد، الحاجب والذقن  
" ايه دا يا عماد، دا امي بتغسل بيه الحوض "

"طب شوفت من اول كاس ابتديت تشوف الحقيقة، أمك طلعت  
بتسكر وبترمي بقيت الازازة في الحوض عشان متعرفوش"

اخذ رشفة كبيرة اخرى وانظر له

" ايه يا عم دا "

وانظر الي الكأس ثم ارفعه كله مرة واحدة

" ايه يا عم دا "

" انت علقت "

" ايه دا يا عم، انا حاسس أني اضحك عليا "

" ليه، عشان الكاس صغير "

" لا يا عم، الساسبينس باظ، توقعت تجربة فريدة، دا كدا حوض  
فريدة "

" اجبلك تاني "

" لا يا عم شوفلي حاجة تانية تبقي مسكرة، لكن جو مطهر  
الجروح دا بلاش "

" يبقي ارجع اشرب فانتا تاني "

" والنبي يا عماد ما تفصلني وروح شوف حاجة كويسة يحسن  
ضميري حيصحي من المزازة"

" لا ما دام كدا خليك واقف مكانك دقيقة، احنا ما صدقنا "

يذهب ناحية البار، بينما أقف انا وأحدق في المدعوون،  
المشروب لم يكن بهذا السوء ولكن احساس أنك ترتكب ذنب  
يجب ان يقابله لذة لكي تقضي عليه، في الحالة التي به ان لم يوجد  
مكافأة للفسق، فسيكون هناك الكثير من عذاب الضمير " أخلص  
يا عماد "

يعود مرة اخري ويحمل كأسين ويعطني كأس به شرائح ليمون  
" ليمون تاني يا عماد، هو انا عندي برد "

" مش انت اللي قلت بتحب الليمون "

" تروح مطلع ليمون امي من الارض "

" لا دا احلي. جربو بس، دا موخيتو... "

" بلا موخيتو بلا شوفيتو، انت ليه مصر أني بحب الحمام، انا  
خايف المرة الجاية بدل التلج القيك جايبلي سداة الحوض "

انظر له وهو يضحك واشاور له على الكاس الاخر

" ايه التاني اللي معاك دا "

" دي فودكا "

اخذ الكأس من يده

" انا حعمل فيها روسي وانت سلك الحوض بتاعك "

" بس دي مش مسكرة "

" محدش قال أني جاي اشرب قصب يا عماد متفصلنيش "

شيء من العصبية في كلامي، وهو ينظر ويضحك ...

امسك الكوب الصغير وانظر له

" ومفهوش تلج ليه "

"هو سفن، اشرب بس ربنا يهديك"

" يا رب "

واشرب نصف الكأس، وانظر له

" ايه يا عم دا بس الله يخرب بيتك "

واشرب باقي الكأس واضعه في يده

" روح يا عم شوفلي حاجة تانية الله لا يسئك "

يضحك وينظر الي

" يا عم مينفعش، كفاية كدا "

" يا عم أخلص و..... "

يقاطعني ويشاور لي وهو يفتح عينيه على اخرها

" بس، وطى صوتك شوية "

أرد عليه بصوت خافت

" هو انا صوتي عالي "

" جدًا "

" دا سكر ولا طاقة سلبية مكبوتة "

" تقريباً سكر طلع الطاقة السلبية المكبوتة "

" اه، طيب روح هاتلي حاجة تانية "

" يا عم انت مهيس "

" طيب مش فرقة أخلص وهاتلي حاجة هادية "

" طيب خليك مكانك متتحركش "

" انا ثابت يا عم الناس هي الي بتتحرك "

يذهب وابدأ في النظر الي الجموع الغفيرة، لا أستطيع التركيز،  
واشعر أني اهتز قليلاً، يجب ان ابقى على ثباتي، والا سينتهي الامر  
الي مشهد " الناس كتيرا ليه، هو النهاردة ايه "

ابتسم بدون داعي لا اعرف لماذا، واشعر "بزغزة" خفيفة لا  
اعرف اين صراحة

يعود حاملا زجاجة لونها زاهي يعطيها الي  
" ايه دي "

" بيرة "

" يا عم وانا عيل "

" الله، دانتي اول مرة تشرب، انت بتعيش ولا ايه "

" ومال لونها كدا "

" اشرب من سكات "

" امرك يا عم "



" هي اللي تطلبه انا لازم اعمله،،،،، يا عماد الدين "

واستطرد

" بقولك يا عماد الدين "

يمسك يدي ويشدني، لا اعرف لماذا

" انت بتشدني ليه يا عماد الدين "

" تعالي نقعد جوا شوية "

" مع عبد الله الدين "

يشدني وشمشي وهو يردد....

" اه "

" ينفع يبقي انا كمان خالد الدين "

" نبقي نروح الشهر العقاري ونغير الاسامي "

وهو يشدني نمر جنب مجموعة فتيات تقف في منتصفهم فتاة

شقراء جميلة وتنظر الي

" ودي صافيناز الدين "

" ابقى روح اسألها "

"ومعاها نجلاء الدين، وشكيناز الدين"

"اه"

"عماد الدين"

"نعم"

"انت شكلك عايز تشتم"

"لما نقعد عشر مرات"

في الداخل الجميع يضحك بصوت عالي، ليس العدد كبير ولكن الصوت عالي جدا، يجعلني اجلس على كرسي فوتيه كبير جدا

"انت عارف يا عماد الدين الي بيحب الدين بيحصلوا ايه"

"ايه"

"وحياة امي ما اعرف"

واشروع في الضحك فيعطيني الزجاجة، تقريبا لكي اصمت، امسك الزجاجة واستكمل الشرب، وانظر الي نفس الشقراء، لا، انها واحدة اخري، الكثير من الشقراوات، مصر ليست شعب أشقر، هل هذا

اثار الغزو الروسي، تبا لجورباتشوف، أسقط الاتحاد السوفيتي،  
على من الدور، الاتحاد الاسكندري.  
" بس دا نادي ودا نادي ثاني خالص "

ابدأ في الكلام بصوت عالي بينما عماد يعود مرة اخري الي الجنية  
" هو شكله زعل، يا ريت بس ميكونش راح يجي اصحابو وجاي  
يضربوني "

انظر الي الشقراء. لا انه أشقر،  
" اوكرانيا صح "

لا ينظر الي، لماذا يحتقرني الجميع لا اعلم، حتى ذلك الشاب الذي  
لا اعرفه، وهو من جنسية اخري، او قد يكون قد صبغ شعره،  
ولكن لماذا يصبغ شعره  
" الباشا Gay "

يلتفت الي وشابة صغيرة الحجم تقف معه وينظرون الي باستغراب  
" لا مش جاي، ممكن يكون جاي من الناحية الثانية "  
واضحك...

" في ايه، انا مش انا خالص، وهما هما، بس هما مش عارفين ان انا  
الي معاهم مش انا "

يعود عماد وحيدا

" اهدى كدا شوية وهنمشي "

" ليه انا عملت حاجة "

" شوية وحتعمل "

" دول كاسين بس "

" كتير "

" هو الكاس التاني اللي بوظني، انا طماع، كنت رضيت بالشوخيتو  
وخلص "

" اه، انت جحش "

" دا معناه أني مش حشرب تاني يا عماد "

" فانتا على سفن اخرك "

" طب تراهني اروح للبار واجبلك اللي انت عايزو "

" لا يا عم مش عايز حاجة "

" بس لو جبت اللي انت عايزه حشربه هو واللي انا عايزه "

" انا مرهنتش على حاجة "

" طيب انا رايح "

وأقف مرة اخرى

" طيب "

فيشد يدي مرة واحدة فأسقط جالسا على الكرسي مرة اخرى

" طيب "

وينظر الي وهو يضحك، لا اعلم لماذا شكل ضحكته اختلف

" هو انت سنانك كبيرة ليه قوي كدا يا عماد الدين "

" معرفش "

" كانت عادية من شوية، انت روحت غسلتها "

" اه "

" ليه بس، عشان لما تبتسم سنانك تلمع فالحريريم تجري عليك "

" اه "

" طب كنت قلتلي كنت جبت المعجون معايا "

" المرة الجاية، المهم انت مبسوط "

" حستلني وأرد عليك "

" طيب كويس "

ويستطرد

" بكرة القعدة عندي في البيت "

" اوبالاه هو في بكرة كمان "

" اه "

" طب مش كنت تقلي عشان اجيب قميص كمان من محل

التوحيد في النوع "

" لما تروح ابقى دور "

" وانا ينفع اروح "

" اكبيد "

" ايه دا، امال فين الحرير "

" بكرة "

" في السريع كدا "

" اه "

" كويس، هات سيجارة "

يخرج العلبة من يده ثم يعطني سيجارة ويشعلها لي  
" حاسب بس لا تلسع نفسك ولا تخرم هدمك "

" كويس أنك قلتلي، متخافش انا مركز "

" متأكد "

" اه وابقي ركز انت كمان معايا، زيادة تركيز "

" طيب، بس انت سكرت بسرعة كدا ازاي "

" كان عندي الدافع "

" اللي هو ايه ان شاء الله "

" مو مو مو موتيفيت "

" طب اوعي تتكلم انجليزي هنا "

" عشان سكرت بسرعة ولا عشان الموتيفيت "

" عشان خاطر النبي "

" طيب يا عم، استعر من ابن حنتك "

تعلو وجهه ابتسامة اندهاش، وأضح انه مستمتع بي

" طيب روح اقعد يا عماد الدين مع عبد الله الدين، وابقى تعالي  
كمان شوية "

" انا عايز اعمل كدا بس اخاف لسيبك تعمل فضيحة "

" لا روح عيب يا عم، وانت مصاحب عويل ولا ايه، انا مسيطر "

" طب عشر دقائق وارجعلك "

" براحتك يا أوسطي انا مش حتحرك من هنا "

" قشطة "

يتوجه مرة اخري للخارج، بينما اجلس وحيدا، التفت فتكون

المفاجأة، بار اخر صغير به بارمان اخر

" حلو قوي، اجيب حاجة تسليني "

أجد نفسي أستطيع التركيز قليلاً، فاجمع نفسي وأقف واتوجه  
اليه بجراءة غير طبيعية، لأذهب الي البار، البارمان شاب يبدو  
انيقاً، اسمر اللون ويرتدي حلة انيقة، علي عكس هاواي في الخارج  
" مساء الخير "

" مساء النور يا فندم "

" هاتلي واحد "

" واحد ايه يا فندم "

" واحد صاحبي "

واضحك ضحكة صغيرة واطل انظر له وابدأ في النظر الي الزجاجات  
المختلفة الملونة  
" انا عايز اشرب حاجة نادرة شوية عشان تمشي معايا "

" انا ممكن اعمل لحضرتك..... "

" مش عايز ليمون وحياء خالتك يا شيخ "

اقاطعه بصوت خافت

"بص هو الاخضر اللي في الازازة دي "

" ايسينث "

" يعني مش ليمون "

" لا يا فندم مفيهوش ليمون "

" دا كويس دا "

" بس قوي جدا يا فندم "

" يعني حيزرني، هاتو نشوف اخره ايه "

" اللي تؤمر بيه يا فندم "

مهندس كيمياء ليس مجرد بار مان، يظل يصنع تجربته الفنية وفي  
النهاية يعطيني الكاس الكبير بابتسامه صفراء  
" اتفضل يا فندم "

" تشكر يا حليوة "

اخذ الكأس وامشي حتى الكرسي، اضع الكأس على المنضدة وارمي  
نفسي على الكرسي، انظر لأجد فتاة تمر من امامي ترتدي احلي  
فستان قصير رابته تلك الليلة، شعرها لا اعرف لونه ولكنها طويلة  
بسيقان بيضاء كالرخام  
" رحاب الدين "

تنظر الي باستغراب وترد

" افندم "

" استأذن حضرتك في سيجارة "

تبتسم وتمد يدها في حقيبتها الأرجوانية الانيقة، انا لا اعرف لونها  
ولا اعرف اللون الارجواني كيف يبدو، ولكن، ولكن تعطيني  
السيجارة بأدب وابتسامة اندهاش  
" ممكن تولعيلي "

تضحك ضحكة صغيرة عذبة وهي تخرج القداحة وتقول بمزاح  
" مش المفروض انا الي اقول كدا "

" لا بعد الشر، التانين بيقوا لبسين ملايين لف "

تضحك وهي تشعل السيجارة لي في مشهد لا افهم كم انا جريء  
حتى الان فيه  
" حاجة تانية يا سعادة الباشا "

" ايه باشا دي، اسمي خالد بيه بس، متعمليش تكليف "

تبتسم

" حاجة تانية يا خالد بيه "

" والنبي انا حطيت الكاس الاخضر دا على الطرابيزة، بس معرفش  
ليه الطرابيزة بعدت، ممكن تدهوني ودي اخر حاجة اطلبها منك "

تضحك وتمسك الكأس وتستنشق رائحة الكأس  
" دا ابيسنت "

" اه "

" انت اول مرة تشربه "

" دانا مالي التلاجة منه، متقوليش كدا "

تضحك

" انت اسمك ايه "

" هادية "

" لا واضح ماشا الله "

" معلش انا معايا ناس "

" معاكي فين "

" بره اصحابي يعني "

" اوه سوري، سلميلي عليهم كثير جدا "

تبتسم

" اكييد "

" وميرسي على الثلاثين ثانية الي قعدتهم معايا دول، يو ميك مي

داي "

تضحك

" انت ظريف قوي "

ابتسم كأى شاب جذاب

" وانت أجمل حاجة شوفتها النهاردة "

تقف وتبتسم

" بعد اذنك "

ارفع الكأس

" انجوي "

تشارور ناحيتي

" you too "

وهي تبتعد اقول لها

" حشوفك تاني "

تشاوري بيدها وهي تضحك، وبينما اتابعها وهي تسير الي  
الخارج، أجد عماد يقف ويضحك، وارفع له الكأس كتحية واشرع  
ان ارفعه الي فمي، وقبل ان يلمس شفتي اجدده يصل عندي  
ويمسكه من يدي بهدوء ويسحب الكأس  
" في ايه يا عم "

يشم الكأس وينظر الي باستغراب  
" انت جبتوا منين يلا "

" اسكت مش طلعت في كشك جوا كمان يا عم "

" انت عارف دا ايه "

" ابسط يا عم، امي بتدعك بيه الصحون "

يضحك

" انت لو كنت شربتو، مكنش ينفع تروح، دا لو روحت "

" ليه هو أقوى من الفودكا "

" الفودكا بالنسبة له عصير مكس شوكلاتة، دانا مبشربوش "



" حاضر "

نخرج في هدوء ونتوجه الي السيارة البعيدة  
" بكرة ثاني "

" انت شبط "

" انا بسأل يا عم عماد "

" ان شاء الله "

" وهادية جاية "

" ايوا، انت ايه فاكر نفسك ظبطها "

" عيب عليك، بكرة تشوف، بس اديني انت كاسين وحتلاقينا مع  
بعض بكرة بناكل كبدة من الشرقاوي الي في باب الشعرية "

يضحك وهو غير مصدق نفسه، نركب السيارة  
" هو احنا قعدنا اد ايه "

" ثلاث ساعات "

" نعم!!!! "





افكر للحظة في ما وراء الكلمة، " فهمت "، بالطبع فهمت، و  
عرفت و شعرت و فعلت و تفاعلت، قد يكون مجرد كأسين  
لشخص مبتدأ، لا شر منهم و لا خير، و لكن بالنسبة، كأسين فقط  
جعلوني افعل ما لم اكن استطيع فعله حياتي، لو كنت بعقلي في تلك  
الحفلة لا حاولت اجتناب الناس لعلمي ان عالمي غير عالمهم، و  
انني لا اعلم شيء و اجهل عن كيف يعيشون في تلك القصور قد  
كانت دفعتني للرحيل او الاختباء، و تجنب الحديث معهم خوفا  
من ان ينكشف سري و يعلموا اين انا في خرائطهم، و كنت كذلك  
حتي شربت فقط كأسين، كنت امشي- كواحد منهم، اقف علي  
البار غير مبالي و اختار ما بين انواع الخمر التي اجهلها، بدل من  
الوقوف ساعة لطلب كولا دايت، و ان اتحدث الي اجمل من  
وقعت عيني عليها في الحافلة و كأني اعرفها و بكل جراءة، في حين  
ان الواقع انني كنت اخجل من شراء خبز من ام عبير في باب  
الشعرية، لان عبير " غمزتلي " في احدي المرات مع العلم ان عماد  
اكثر انوثة منها، بالطبع فهمت انني قد فاتني الكثير، و ان كأس  
فودكا واحد في زمن اخر قد يمكن ان يجعلني اذهب و اخطف  
نادية من بين اهلها، و ان ما لم اجره هو خسارة غير محسوبة  
ملكسب غير مفهوم،

" فهمت يا عماد "

" كويس "

" ايه الخطوة الجاية "

" مفيش خطوات، انت اللي بتحدد حتعمل ايه، انا احتمال تبقي في حافلة بكرة او في خلال الاسبوع اللي جاي عندي في البيت، حتيجي او مش حتيجي دا براحتك، حتدمن خمرة حتشرب حشيش حتنام مع نسوان، مش بتاعتي، انت اللي تختار تقدر تشيل ايه، عشان متلومش بعد كدا غير نفسك "

" فاهم يا عماد، متفصلنيش "

" انا بقولك عشان تبقي عارف، ومتجيش تقولي في لحظة ندم، انت اللي عملت كدا فيا، انت جبتني من على باب الجامع لباب الخماره "

" خلاص يا وحش انت فتحت "

" ماشي "

" المهم "

" ايه "

" انا عايز اشوف هادية "

" اوباللا، انت الكاسين لسا لاعبين بيك "

" الوحيدة اللي عجبتي وكلمتها وكلمتي "

" يا عم براحتك، هيا كدا مش فارق معاها ولا انا فارق معايا "

" ازاي مش فارق معاها "

" هيا متجوزة اساسا "

" طب مش تقول يا عم، خلاص "

" خلاص ايه "

" مش متجوزة "

" اه بس جوزها مسافر وهيا طلبت الطلاق، وهي مش في دماغو "

ويستطرد:

" بس بنت ناس جدا، يعني لو حبيت تعلقها حتجيب اللي وراك "

واللي قدامك، حاول تكون عملي، خد اللي انت عايزه من غير ما "

تورط نفسك "

" اللي انا عايزه؟؟!!! "

" السرير "

" دا وش "

" طبعاً، نجاح اي صداقة مبني على وضوح الرؤية ما بين الطرفين "

" كلام عنب جدا، يعني لما أكلهما بدل ما اقولها انا بحب في الست قوة شخصياتها وثقتها في نفسها، اقولها انا بعشق المرأة في وضع الكلب "

" دا انت تبقي ابن كلب "

يضحك هو ضحكة قصيرة بينما انفجر انا، يبدو انني مازالت تحت التأثير، يتحدث وهو يبتسم

" مش كدا يا عم، بس متخشش دخلت حب ولا ترغي كثير في حاجات ملهاش لازمة، حتضطر تخرج وتصرف وانت اللي خسران، لو قلتك يلا تبقي يلا "

" دي كدا عايزه أزازة "

"خلينا منسبقش الاحداث، شوفها ولو منفعتش وانت عايز تجرب الموضوع والسلام، حرشقك مع واحدة مش عايزة غير الكلام دا"

" انا حاسس ان المواضيع بتجري بسرعة وانا مش مستعد "

" مش مستعد من انهي اتجاه "

" يعني اشرب واخذها الاوضة وبعدين اجي اقلع قدامها تلاقى  
البوكسر عليه علامة التفخيد والنوم، والفانلة عليها علامة الهلال  
والنجمة الذهبية"

" والشراب عليه علامة صح بالمقلوب ومكتوب عليه (نايتي) "

" والجذمة (اديباس)"

" دي علي الاقل حتف عليك "

" ويبقي عندها حق "

"خلينا نبص للجانب المضيء، بكرة اجازة انزل اعمل شوبنج محترم"

" تيجي معايا"

" اكيد مش فاضيلك، بس عارف H&M "

" طبعاً "

" طب مدام عارفه متجبش منه ليه يا حيوان "

" محبش اضيع فلوسي عل...."

" اخرس ساكت، مسمعش صوتك "

" طيب "

"تسحب 2000 جنيه مثلاً وتنزل تجيب من عنده كل حاجة، وانا  
حكلمك لو في حاجة جديدة بكرة"

" ماشي يا عم الشيخ "

" المهم انت كويس دلوقت "

" شغال "

" طيب يلا "

يقف ويقوم هو بدفع الحساب ونركب السيارة ونستكمل الي  
الميدان رمسيس لينزل بي في نفس النقطة المعتادة  
" مينفعش تنزلني عند البيت "

" تحب كمان اركنلك جنب السرير، انزل يلا انت زي الفل "

" ماشي، سلام "

" سلام "

انزل وابدا في السير، اتمشى- بصورة طبيعية ليست هناك اي  
مشكلة، العقبة الوحيدة هي التركيز، ولكن السير الي منزلك كعادة

يوميه يعد شيء سهل، وصلت الي المنزل، لحظة المعاناة كانت في اخراج المفتاح وفتح الباب، الوقت متأخر، فتحت الباب، امي واختي نائمتان على عكس المتوقع ليوم الخميس، لا اعرف الساعة ولا ابالي بها كثيرا، ادخل الي غرفة، اخلع ملابسني واقوم بتعليقها كالعادة، اخذ وقتا أكثر من المعتاد،

ارمي جسدي على السرير، تلك المرة لن اخذ كثيرا من الوقت في تأمل السقف، جسدي يستقر في منتصف السرير، عيني تدور كالخفاش مرتين في الغرفة، عقلي يدور مرتين حول مركز الوعي، ثم يغوص الجميع فجاءة في الظلام الحالك. واختفي..

obeikandi.com

"خطيئة البشر المفضلة"

## رسالة

اعلم ان كل رسائلي تصلك.. فلماذا لا تردني... اعلم انه ليس  
الوقت و ليس الظرف.. ولكني ردي ولو بكلمة

انتظرك

انتظرك

انتظرك





" عايذة ايه من ام خالد علي الصبح "

" مش عايذ اعرف حاجة طول ما انت مش عايذ تحكي، بس اللي بتعملوا دلوقتى، حتندم عليه بعدين "

كانت تقولها والغضب والحزن يطلان من عينيها  
" متخافيش يا سامية، اولاً انا مش عيل، وبعدين مصر كلها بتعمل  
كل الموبقات وعايشين اهم، انا بجرب بس، هما كم يوم، اشوف ايه  
الي فاتني "

" ما انت ممكن تروح مترجعش "

" وانا حتاجر في الهيرويين، اديكي قاعدة معانا فترة اهيه، لو شفتي  
حاجة واحدة اتغيرت، يبقى ليكي الكلام "

" انا عشان مزعلش منك ححاول اصدقك، بس اوعديني متبعش  
نفسك للشيطان "

" لو حيدفع كويس ومالو "

" بس يا لطح "

" انا بقيت اسمع الكلمة دي كتير اليومين دول "

" انت بتسمعا من ثلاثين سنة، ولسة ملحظتش الحقيقة المرة "



" ايسبس "

" في ايه النهاردة "

" لا النهاردة بريك، عندي حاجات اعملها وناس اشوفها، مش حاجات من اللي تبسطك "

" طاب يا رب تبسطك انت يا سيدي "

" اتمني، بكرة في ناس قليلة جاية تسهر معايا "

" هادية فيهم "

" هادية وغير هادية، اللي انت عايزو "

ويستطرد

" بس شوف نفسك في الهدوم اللي قتلتك عليها "

" T&N "

" H&M "

ويسكت ثانية

" بني ادم بدماغ كلب "



" فين "

" رايح اجيب هدوم "

" لوحدك "

" اكييد "

" كان نفسي اروح معاك، انا كمان خارجة "

" رايحة تجيبي هدوم "

" اه حبيب دستة بوكسرات مقلمة "

" طب هاتي لي معايي "

" مانت رايح اهوه زي الشاطر لوحدك "

" ماشي "

" رايحة أزور اخت وحيد وبعد كدا خخدها ونروح لواحدة جارتنا "

" اووووه، Girls Night "

" اه، تيجي يا سوزي "

" لا شكرا يا اختي "

نجلس لنحتسي الشاي واجلس قليلاً نشاهد مسرحية قديمة لا  
اتذكر اسمها ولا أركز كثيرا لكي اضحك  
" أمك شكلها حنتأخر، انا حروح اشوف بوكسراتي "

" بدري كدا "

" اه واجي بدري "

" طيب "

كل ردودها توحى بالقلق مما انا مقبل عليه، ستكون ظهري فيجب  
ان احافظ على مساعدتها لي، ادخل الغرفة وارتي ملابسي  
واستعد للنزول، اتوجه الي الصالة، لأجدها تشاهد المسرحية  
باهتمام

" انا نازل، ابقى قولي لماما ابنك راح ينصف "

" متتأخرش عشان هيا حتيجي وحتروح بعد كدا لأم سحر "

" سحر علي امها، ماشي، سلام "

" سلام "

انزل كأنني متجه الي العمل، الروتين اسلوب حياة، نفس طريقة المشي نفس المواصلات، الي ان اتوجه الي ذلك ال اتش اند ام، اغلب الامر كنت ادخل اي محل وحدي لأشتري اول شيء يأتي " على المقاس"، ادفع واخرج، لكن تلك المرة لأن هناك هدف فأخذت ثلاثة ساعات منذ دخولي المحل الي خروجي منه، كنت اشاهد صور الموديل الملصقة على كل حائط، وابدأ في شراء المكونات كاملة، حتى لو قفاز او كوفية،

كنت في غاية السعادة والشعور بالترف مما دفعني ولأول مرة منذ خمسة عشر عاما، اركب تاكسي على حسائي، لأعود للمنزل، أصل ولان التاكسي من الصعب ان يدخل الشارع، امشي حتى أصل الي البيت، ادخل الشقة لا أحد بالمنزل، ادخل غرفتي واضع كنوزي برفق في الدولاب، اخرج هاتفي واتصل بعماد، لا اعرف لماذا " الهاتف الذي تحاول الاتصال به خارج....."

لم أكن اريد منه ان يرد على اي حال من الاحوال، فقد تعبت من رحلة البحث عن ابن الناس في المتاجر، المرة القادمة سأكون النجم، استكمل يومي بشكل روتيني، تلفاز وكوب قهوة تلك المرة، تأتي سامية ثم امي، استعرض اخر خطوط الموضة متابعاً لحظات انبهار " ان ابن الكلب طلع قرشين من جيبو ير بيهم نفسه" نسهر ونأكل ونشاهد التلفاز، كمبيوتر، سرير، بخخخخخ

\*\*\*\*\*

## الجمعة

استيقظ قبل الصلاة بفترة وجيزة... ادخل الي الحمام اتوضأ بي هدوء، اسمع صوت امي واختي يلعبان سويا في المطبخ، ارتدي ملابسني واقصر النزول الي الصلاة مبكرا.

اصل الي الجامع الصغير ادخل والامام يصعد الي المنبر، بالطبع المسجد خاوي، لا أحد يأتي الي الصلاة مبكرا، رغم ان جوهر الصلاة يقع في الخطبة، ليست قصر صلاة الظهر الي ركعتين، هذا الديسكونت لم يكن الغرض نهائيا،

لكنني صراحة لا الوم احد، فذلك الملل الذي اصاب الناس من رتابة و روتينية خطب الجمعة، يجعل الناس في غير اهتمام بالخطبة، لا احد يبالي، يمكن لأي شخص بعد ثلاثة دقائق من الخطبة ان يقول لك باقي الخطبة نسا، و المواضيع التي لا تمت بالواقع بصلة، و القصص التي لا تنتهي عن شيوخ علماء لم تسمع بهم من قبل و احاديث نادرة لا تولد غير التفكير في قشور الدين، نضف الي ذلك عامل التشويق الاول في الخطبة، الاداء، و ما ادراك و ما الاداء، هناك من يجعلك تذهب في النوم، و هناك من يصطنع حماس نحو قضايا العصر التي تحل بالاجتناب، و هناك من " يخمك " يظل يتحدث بصوت منخفض الي ان يأتي سيرة العذاب و في لحظة ما

## " العذاب والقبر "

فيصحي من كان نائماً وينظر الحاضرين الي بعضهم البعض يستكشفوا ماذا كان يفعل كل منهم قبل ان يرمي هذا الشيخ بالقبلة، ثم يبدأ في النوم مرة اخري الجميع، نادر ان تجد انسان يهتم بخطبة الجمعة، رغم ان اساس الخطبة هو كورس تنمية بشرية اسبوعي مجاني لكي تحمس الناس على الثبات والمعاملة الحسنة والكلمة الطيبة، بدل من ان يستغل كل شيخ الخطبة، ليخرج علينا بسب من يريد سبه من التلفزيون والحكومة واصحاب السلطة، ويسب الفنان المترجة العارية، التي هو كان يشاهدها ليلة أمس، اجلس ويبدأ الشيخ في الخطبة.

" احبائي في الله، واحباب رسول الله عليه الصلاة والسلام "

" عليه الصلاة والسلام "

" موضوع خطبتنا اليوم هو فضل النوافل "

" طب انا اقولو ايه، انزل يا عم الشيخ اعمل سيرفاي، من هنا بيصلي اساسا الخمس صلوات، مين بيتوضأ صح ومين بيصلي صح اساسا، يا يقول ان الكورس النهاردة ليفل ادفانس، ناس بروفيشنال يعني بيصلو كل حاجة ووقفه على النوافل، كان قالنا من الاول شوفنا جامع تاني، يكون في مستوي بيجز "

الدعاء،

اقيموا الصلاة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

" يا جماعة مش لاقى شبشيبي، لونو تركواز في اصفر ومكتوب عليه

زيكو، محدش شاتو "

كل واحد بيدور على حذائه.

\*\*\*\*\*

باب المسجد

" بعشرة جنيه البطيخة الحمراء، اشترى يا بيه العسل "

اوراق دعاية لمحلات صيانة المراكب الفضائية والاطباق الطائرة

وبينما امشي يرن الهاتف..

-عماد

" ايوا يا عم نسيتني امبارح "

" انساك يا سلام، انساك دا كلام "

" اوبالاه، شكلها لعلعت جامد امبارح "

" ولا حاجة يا ابني "

" وايه الكلام النهارده، تعرف تيجي البيت "

" طبعاً وانا عويل ولا ايه "

" ماشي يا دكر "

" بس بدري وامشي بدري يا ريت "

" متقلقش، تعالي على 8 وامشي زي ما انت حابب "

" قشطة يا عم الاختيارات "

" المهم فاكر البيت "

" طبعاً يا أوسطي، اوصل واكلمك اعرف فين الشقة "

" يا أوسطي، لا ركز النهارده، الليلة عايضة شوية مجهود معنا "

" عيب عليك، الاناقة، الشباب، والتقل صنعة وانا صنايعي "

" اه انا حاسس "

" طب خلاص 8 قدام بيتك "

" مستنيك "

" سلام "

" سلام "

اعود الي البيت، اشعر انني لم أصبح نفسي، اصبحت شاب اخر  
باهتمامات اخري، كنت في الماضي، انظر الي المراهقين الذين  
يدخنون السجاير و " يمشوا مع حريم "

انهم باعوا انفسهم للتفاهات و الهبل، و ان اميرتي تنتظرنني، فلم  
اكن تافه ولا الاميرة انتظرت، لم اكسب شيء، ولكنني خسرت  
اجمل ايام حياتي في التكبر علي ممارسة اخطاء المراهقة العادية،  
كان ممكن ان اشرب الي اشربوا و اعمل الي اعملوا، دون ان  
افقد احترامي لنفسي، تبا للأصنام التي صنعتها و اخذت اعبدها  
حتي مللن و تحركت الاصنام و تركتني، فاجعة هي حياتي السابقة،  
اما الان فانا احاول الاستمتاع، افعل الخطأ و انا اعرف انه خطأ  
لست مغيب، لن اقول انه كل الناس تفعل ذلك فلماذا انا لا، بل انا  
اخطأ لأنني اريد و اتحمل المسؤولية كلها، هكذا يكون الرجل، و  
لكن ذلك السؤال الذي يخيفني، الي متي، الاصل هو كان ان افعل  
ذلك بحثا عن الايمان، ان اذهب الي اليسار ليدلني علي اليمين، هل  
كانت تلك هي الخدعة، حتي الان لم اجد اي علامة او اي شيء،  
لعلني و السبب الارجح هو انني لا زلت في بداية الطريق، انا لا

اعلم شيء، و لن يعيدني ليلة كحول الي ما تركته سنين، مازال امامي  
ميل لأسيره ثم احدد الي اين يأخذني، مازال امامي الطريق طويل

اعود الي البيت، كالعادة، لا أحد يأتي من العائلة ليزورنا منذ فترة،  
امي تصنع الغذاء وستذهب مساء الي واحدة من جيران المنطقة  
مع باقي " نسوان " المنطقة، الساعة السادسة اذهب لكي ارتدي  
ملابسي الجديدة، الداخلية والخارجية، سامية تنظر الي نظرة  
لست افهمها، ولكن ان دلت على شيء دلت على الغضب،  
" رايح فين يا خالد "

" منتدى الفلاح "

" الي عند عماد "

" ايون "

" واخرتها ايه "

" شوية وهو حيسافر وارجع انا الي ما كنت عليه "

" ولو مسفرش "

" حازهق وارجع لبي كنت عليه "

" ولو مزهقتش "

" يبقي فلوسي حتخلص "

" خالد، انا عايز اعرف دلوقتي انت بتفكر في ايه "

" بفكر اعيش حياي شوية، اغير الكتابة والروتين الي انا عليه،  
وانت عارفة انا تقريبا مليش صحاب، وجتلي فرصة من السما  
عشان اخرج من القمقم الي انا كنت اعيش فيه "

" اولاً السما مبتزميش زبالة، والقمقم دا انت الي عملتو بافكارك  
الزبالة عن البشر "

قالت تلك الجملة الاخيرة بحدة وغضب  
انظر اليها واتحدث بهدوء  
" انا كنت بحافظ على احترامي لنفسي وبحافظ علي سمعتك يا  
سامية "

" ودلوقتي وانا متجوزة مش عايز تحافظ علي سمعتي، ولا سمعتك  
عشان انت كمان تتجوز واحدة محترمة زيك "

وترفع سبابتها ناحيتي بشيء من العصبية  
" انت كنت بتحافظ على صورتك انت بس يا خالد، انت عمرك  
مفكرت غير في نفسك وفي صورتك قدام الناس "

انظر اليها باندهاش

" في ايه يا سامية، انت مالك النهاردة "

" مالي أنى شايقة أخويا ببيوظ علي كبر، دلوقتي اللي بقيت حكيم  
وشايف الدنيا وعايز تجربها، في الوقت اللي مفروض تكون فيه  
عقلت وهديت "

" انا يا سامية كبير وعارف انا بعمل ايه "

" انت بتمثل، انت طول عمرك اللي امي بتقولك عليه بتعمله من  
غير نقاش، يعني انا لو روحت قتلها وهي زعقتلك، حتنسي عماد  
دا من حياتك "

استفرتني تلك الجملة الاخيرة  
" سامية، انا مش عايز اتخانق معاكي ولا ازعل منك، روحي شوفي  
انت بتعملي ايه واعمليه "

" يعني مش خائف اقول لماما، بقيت كبير دلوقت "

" سامية، انت بتتحولي، انا مش عارف العصبية دي ليه، انت قاعدة  
شوية وراجعة بيتك، مش الشوية اللي حتقعدهم تخسرنا بعض  
فيهم "

" يعني ممكن تخسرنى عشان عماد بتاعك دا....."

اقاطعها

" لا طبعاً انا قصدي..."

تقاطعني هي تلك المرة وهي تمسك يدي

" خلاص النهاردة اخر مرة تروحو "

تنظر الي عيني والشرار يتطاير منها، لن أستطيع ان اوعدها بشئ

لن افعله، ولمن يجب ان تهدأ، على الاقل حتى لا تجن وتخبر امي،

امسك يدها بهدوء

" طب اديني شهر "

" ولا يوم يا خالد "

" انا عارف أنك خائفة عليا بس اديني وقتي "

عينها تحمر

" خالد "

" معلش يا سامية "

" لا "

بدأ صوتها يعلو، فمسكت ايديها الاتنين بعصبية

" بصي يا سامية، انا قتلتك اديني شهر عشان خاطر مزعلكيش، انا ممكن اسيبك تقولي لامك واعمل برضو الي انا عايزو، بس عشان انت اختي، بقولك انا جعل ايه "

تشد يدها لتفلتها من يدي  
" وكبرت وقلبك مات اهوه "

تتركني وتذهب الي باب الغرفة ثم تلتفت  
" غووور مطرح ما انت حاب، بس بقك ميتفتحش لحد ما انا  
كمان اغوور من البيت دا، مش عايزة اسمع صوتك "

وتخرج وعينيها قد بدأت في الدموع  
لا اعلم ماذا حدث، هل يمكن ان تكون قد رأت نهاية الطريق،  
وانني سأذهب بلا عودة، بدأت تشككني في نفسي بعد ان كنت  
قد اتفقت داخليا على استكمال الرحلة،

استكمل ملابسي واذهب الي الباب لأجدها في الشرفة، أفكر  
للحظة ان اصالحها، ولكن لا ليس الان، اتوجه الي الباب وانزل..  
المواصلات الي هناك ليس بسهولة، و لكن الامر يستحق المجازفة و  
التعب، بالطبع انزل مبكرا حتي اركب اتوبيس نقل عام، بالطبع  
ليس غرضا في التوفير، و لكن " عشان اقف فالهدوم متكرمش "  
اعلم بأي حال من الاحوال انني سأعود بتاكسي " يعني فيها  
خراب بيوت" و لكنني تعهدت بان استمتع بكل لحظة في حياتي،

كنت قد وضعت ميزانية جيدة للاستمتاع داخلها مصاريف ملابس،  
خروجات، مواصلات، و حين تنتهي الميزانية سأقول لعماد " السلام  
عليكم" فبأي حال من يضيع " تحويشة العمر " في تجربة، لا  
يستحق ان يستكمل هذا العمر، ليت سامية تدخل الي دماغي  
لتفهم، و لتشعر بالأمان، الذي لا اشعر به انا شخصيا، انا مقنع و  
لكني لست مقتنع

ساعة ونصف حتى أصل الي هناك، انزل امام المنطقة التي قد كان  
اشار اليها انها بيته، كان هناك أكثر من شيء يذكري بها، محطة  
اتوبيس ولوحة اعلانية مميزة، اطلب عماد، لا يرد اول مكالمتين، في  
المرة الثالثة يرد

" خوليو "

" خوليو،،،، متلم نفسك "

" لازم يكون ليك اسم دلح، اقولك يا خلوود يعني، خوليو حلو "

" بلاش خوليو، في إحياءات "

" امال اقولك ايه قدام الناس "

" ابو دنيا "

" ابو أمك أحسن "

" بس انا امي مسمهاش دنيا "

" بس يلا، انا ايه اللي بيخليني أكمل معاك في الهرس دا، هيا خوليو "

" شاكلك حتسلمني للثري العربي صديقك، خوليو خوليو "

" طيب انت فين "

يشرح لي المنزل الذي لم يكن صعبا ابدا، فيلا صغيرة دورين لها مدخلين مما يدل انها مقسومة على اثنين من الملاك، ادخل التي على اليميني، البوابة مفتوحة، جنينة صغيرة وبوابة ايضا، ولكنها انيقة، ادخل حتى باب الفيلا ذاته، لا اسمع صوت حفلة حتى يفتح الباب لأجد عماد واصوات اخري بالداخل

" هي مالها الدنيا هادية كدا "

" دي مش حفلة دي قعدة "

انظر خلف ظهره لأجد كثير من الدخان

" دي غرزة قصدك "

" whatever، خش "

ديكور حديث، سلم للدور الثاني الموجودين لا يتعدوا الخمس عشر شخصا، ينظر الي الجميع حين ادخل، اعتقد انهم مجموعة تأتي دائما مما يجعلهم ينظرون الي الوافد الجديد،

" يا جماعة دا خالد صاحبي، اكيد شوفتو معايا كذا مرة قبل كدا "

ينظرون الي البعض يقول " هاي خالد " واخرين يرفعوا كؤسهم او سجائرهم تحية لي، فارد التحية برفع يدي وابتسامة خفيفة، حتى يقاطع عماد

" you can call him kholio "

بصوت هامس

" اتلم يا ابن الخوليو انت "

" البار هناك، معنديش بار مان، دلح نفسك "

يتركني ويصعد الي الطابق الأعلى، لا أجد أحد اعرفه من الحفلة السابقة، وبالطبع ليس هادية،

اذهب الي البار وانظر الي الزجاجات، وبينما اعبر طريقي اشم رائحة الحشيش تملأ المكان، اي طفل في الخامسة من العمر يعرف

رائحته التي تشبه البخور، لست ابدأ مهتما بتجربته، لا اعرف لماذا، لعل لأنه ليس قانونيا، بالطبع امزح، لكنني اجد انسب للسائقين والصناعية، ولاد الناس يبشربوا خمرة ويخدو حبوب هلوسة، بالطبع ليس الترمادول،

بالطبع كل ما احاول اقناع نفسي به هو هبل وهرتلة، مغيبات العقل باختلاف انواعها لا تختلف شيء، سوي حجم الاعراض الجانية ومدى توافرها، لكن لعل لأنني بطبيعتي " أليط " فأري نفسي رشدي اباظة، خمر وسجائر ونسوان، فقط

كالعادة انظر ما بين الزجاجات في حيرة، ليس هناك اسعد او اتعس او اشهب لعمل الكوكتيل، جانب البار اجد ثلاجة صغيرة بها زجاجات بيرة، اريد ان ابدأ الاول بشيء جميل، الاسامي مألوفة جميعها، بالطبع جلست علي جوجل لأعرف جميع انواع المشروبات بنسب الكحول حتي لا يشعر احد بجهلي، اجد زجاجة فودكا شفافة عليها اقبال شديد، فيتبقى في الزجاجة ربعها، اقف بكل ما املك من تناكة، و اضع الكثير الثلج لتخفيف حداثها، املا الكأس الي ما يقرب من ثلاث اربعه، ابتسم للموجودين و اذهب الي السلم، اصعد الي اعلي اجد باقي المدعوون، ردهة يتفرع منها ممرين و في الواجهة شرفة بوجهة جنوبية، لهذا لم ارهم و انا ادخل الي الفيلا، ديكور انيق و تصميم سذج، اجد عماد في الشرفة مع عبدالصمد الاوكراني، و معه صديقة واضح انها خليجية ايضا

بالنظر الي سمك حواجبها و شعرها الناعم الطويل، يقابلونني  
الثلاثة بنفس الابتسامة المصطنعة، اتوجه الي عبدالله

" حبيبي "

" خالود، ازيك يا باشا "

" الحمد لله، انت عامل ايه "

" مبسوط طبعًا، شفتك مرتين في يومين "

يضحك على المنافقة الصغيرة الساذجة

" دي اختي، سمر "

" هاي ازيك "

" هاي خوليو "

" مبسوط أنى شفتك "

" اكبيد و انا كمان "

اشعر بالفخر بنفسي جدا " ماشي اوزع نفاق والناس مبسوطه  
وزي الفل، للدرجة دي انا كنت سكسي وانا مش عارف "

يقاطعني عماد

" انت اجازة بكرة "

" اه، لحد دلوقتي محدش كلمني وقاللي في حاجة تستدعي انزل "

سمر تتكلم

" انت بتشتغل ايه "

" محاسب "

" شغلانة رخمة جدا "

" قصدك اننا رخم يعني "

تضحك

" لا مش قصدي، بس التعامل مع الارقام والاكسل حاجة مش

ظريفة خالص "

" اكيد، شغلانة مش سكسي خالص "

تبتسم مرة اخري

" اكيد "

يستكمل عماد

" بنفكر نروح السخنة بكرة صد رد كدا، ماتيجي "

" حتسافرو امتي "

ينظر الي عبد الله

" ثمانية تسعة حاجة كدا "

" طب حكلمك بدري واقولك، عشان احتمال يبقي عندي مشوار  
كدا"

عبد الله

" مشوار ايه يا عم، نفض وتعالى "

" اكبيد انا نفسي انفض لاهه بس نعمل ايه بقي، عائليات "

" لا لو عائليات روح طبعاً "

" بدري حقولكو، او لو جالي تليفون دلوقتى اكبيد حقول "

سمر

" يا ريت، عايزين نكون جروب كويس كدا"

سفر، الميزانية مكنش فيها سفر، اساسا هي كان امتي فيها سفر  
اساسا، اخر مرة سافرت كان مع امي مرسي مطروح وكان من

خمسة واربعين سنة، واخر مرة شفت البحر كان في جرد محلات  
اسكندرية، وشفتموا من العربية كمان، الحياة بقي ليها لون تاني

عماد

" انت يا عم مالي كاسك وشايفنا ماسكين كوبايات فاضية، طب  
اعزم "

" ما انت المفروض تعمل بار تحت وفوق، الخدمة مش قد كدا  
خالص، ولا ايه يا سمر "

تضحك

" اه فعلا يا عماد ايه دا "

" قوليلو حاجة، يسيب حتة أزازه بيرة فوق "

تضحك هي وعبد الله، اشعر بكم كبير من السذاجة في الهواء الليلة  
" طب احنا نازلين يا خوليو "

" وانا حصلكوا من البلكونة "

عماد

" تستنينا ولا تيجي معانا يا سمر "

" لا انا نازلة "

اتركهم وانظر من الشرفة التي تطل على حديقة في منتصف العمران الذي يطوقها، لقد بدأ يذوب الثلج، ابدأ في تجربة عملية الشرب مرة اخرى، اخذ رشفة كبيرة، ليس مر او حلو، احاول ان استمتع به، او اقنع نفسي بانه جميل، ملأت الكوب كثيرا حتى لا اضطر انزل مرة اخرى، اصنع مشهد سينمائي مشهور وانا اسند على سور الشرفة ماسكا كوب الخمر وأحدق في الفضاء، ليستكمل المشهد السينمائي بصوت من جانبي

" مش شايفه ابسينث يعني "

التفت، بنصف رأسي بطريقة سينمائية، بالطبع هادية  
" مانا قايلك عندي في التلاجة كثير، حبيقي برا و جوا "

تبتسم ابتسامة لطيفة جدا علي قلب اي رجل بالغ، ترتدي بنطلون جينز و بلوزة بيضاء لا اركز في المكتوب عليها بالأحمر، و احمر شفاه قوي، اذا اردت في شرح تفاصيلها فسأحتاج الي كتابة رواية اخرى، واضح انها تهتم بتفاصيل التفاصيل، اعشق الفتاة التي تستغل كل امكانياتها لعرض مواهبها بصورة غير مبتذلة، لا تظهر اي شيء ولكن تجعلك تريد ان تلتهمها، علي عكس سمر التي كانت ترتدي ملابس انيقة، ولكنها تمتلك ما لم تملكه افروديت في كارتون مازنجر، طالما هي في الغرفة مهما حاولت ان تظري في مكان اخر عينك تلاحقهما، افضل بالطبع ستايل هادية

" عاملة ايه "

" كويسة، و انت "

" انا اكيد مبسوط "

" ليه "

" عشان شفتك تاني "

" بكاش "

" هو مين ميشفش القمر ومينبسطش "

" لو انا قمر في كواكب و نجوم تحت في الحافلة "

" الكواكب والنجوم كثير، لكن انا زي الارض، مليش غير قمر واحد  
الي في سمايا "

تنظر الي الكوب

" هو دا الكاس رقم كام "

" و النعمة اول واحد "

" اومال انت كدا لوحدك "

" من قبل اي خمرة او كاس "

تبتسم

" انت بتشتغل ايه "

ايه حكاية السؤال دا الليلة، انا كدا جاي معرض توظيف

" محاسب "

" اممممممم "

" اممممممم دي كويسة ولا وحشة "

" مملة ممكن "

" اكييد ارقام وريبورتات واكسيل "

" والي بيشتغلها تحس انه ممل "

" اكييد سئيل ورخم ودمه واقف "

تضحك

" انت زياط كدا وبتقول اي كلام "

" بهزر عادي "

" متجوز "

" ولا خاطب "

" ليه "

" ملقتش فتاة احلامي "

" ودي عاملة ازاي وانا يمكن ادور معاك عليها "

" حلوة زي نادية لطفي، رقيقة زي مريم فخر الدين، هادية زي

فاتن حمامه، ظريفة زي زينات صدقي "

" ودي حتجبها ألوان منين دي "

" مع عشان كدا متجوزتش "

" طب متدور على نسخة حديثة "

" اللي هيا ازاي "

" حلوة زي هايفة، رقيقة زي نانسي، هادية زي زيننه، ظريفة زي

مي عز "

" واقعد بقيت حياتي اتعالج من ارتجاع في المريء "

" يعجعع "

" اومال الي انت بتقوليه دا ايه، دا قمة اليعجع "

" عندك حق "

تبتسم

" انا بحب الافلام القديمة اكثر من الجديد "

" وانا كمان، كانت المشاعر خام، لسه مبقيتش مصطنعة "

" حكيم يا اخواتي "

ابتسم ببلاهة

" انت عارفة أنك بتقولي يا اخواتي زي شويكار "

تبتسم وتهز رأسها بالنفي

" وانت عارف أنك جايب علي عادل أدهم "

تقاطعني

" لو قتلتي يا قطة حسيبك وانزل "

" لا طبعًا، يا كلبة "

تضحك وهي تنظر الي باندهاش

" انت اخدت عليا قوي ولا ايه "

" لا يا فندم اكبيد لاء، انا بزيط بس "

تضحك لحظة ونسكت

" طب انت عارف انا متجوزة ولا لا "

انظر اليها بتركيز لدقيقة، وعيني تنظر اليها من راسها الي قدميها،  
كأنني احللها، مما شد انتباها ، اشير بأصبعي ناحيتها متممصا دور  
شارلوك هولمز

" انت متجوزة اكبيد، بس واضح أنك مش سعيدة فجوازك "

ينعقد جبينها لحظة

" وانت ايه اللي عرفك كدا "

انظر اليها بنفس الاهتمام، وبنظرات متفحصة  
" أصل في حاجة واضحة جدا بتبين دا "

تنظر باهتمام

" ايه هيا "

ابتسم في بلاهة

" سئلت عماد وهو قالي الصراحة "

تنفجر بالضحك وتنظر الي

" انت مصيبة "

" تشكرات تشكرات افندينا "

ثم تبتسم للحظة

" بس عماد ازاي يقولك حاجة زي كدا "

" عماد صاحبي جدا، وانا سائلتو بعد الحفلة وهو قالي "

انظر اليها واستطرد

" انا كان ممكن اعمل عبيط وما أقولش حاجة، بس انا صريح

وواضح "

" ودي حاجة احترمها "

" طبعا الصداقة او المعرفة، لازم تكون واضحة ويكون كل واحد

عارف هو عايز من الثاني ايه "

" كلام صح اكييد "

اميل ناحيتها

" اعتبر نفسي معرفة ولا صداقة بالنسبة ليكي "

تبتسم

" امممممم "

" ايه "

" معرفة داخله على صداقة "

" ودي أجمل منطقة يحب يكون فيها اي شخص، خفيف كدا يجي  
ويروح "

تبتسم

" انت مسخرة "

" شكرا يا فندم "

نشرب ما بين ايدينا، ونسكت للحظات

" عماد بيقولي انهم احتمال يسافرو بكرة العين السخنة، انت رايحة

" معرفش، ممكن، ليه انت رايح "

" احتمال "

تنظر الي بابتسامة مغرية

" ولو انا رايحة انت حتيجي ليه، عشان تبقي صداقة "

" لا طبعاً "

واستطرد

" انت قلتى معرفة داخله على صداقة، داخله دي مش عجباني،  
فعايز اسنطرها شوية "

تبتسم

" خلاص رايحة "

" وانا رايح "

تبتسم ابتسامة غامضة

"بس يا رب تكون بتعرف تسنطر"

انظر اليها واغمز بعيني كأى سرسجي  
"وبجيب اجوان كمان"

تضحك وهيا تضع يدها على شفتاها، وعلى هذا المشهد، يدخل  
عماد

" ايه يا دودو، انت اتعرفتي على خوليو الكوميدي "

" ايه دا، انت دلحك خوليو "

" محصلش، دا هو الوحيد اللي بيقولي كدا "

" او مال دلحك ايه "

" قوليلي يا بيبي "

تضحك هي وعماد وانا معهم، ونتحدث ثم يأتي عبد الله واخته وبعض الاصدقاء، ساعتين وارحل بعد ان أخبر عماد انني سأذهب معهم، ونتفق علي الزمان والمكان، سيذهبون هم، ثم بعد ذلك اذهب انا وعماد، واتفق معي عماد علي كل شيء، لم تكن التكلفة كبيرة، نظرا لأنهم يمتلكون الشاليه الذي سنذهب اليه، لم تكن هناك تكلفة سوي انني سأشتري 300 زجاجة بيرة قلت لعماد ان يبتاعهم بالنيابة عني

ارحل واركب سيارة اجرة، الي البيت لحسن الحظ كنت اشترت بعض ملابس " روشة " و اشترت مايوه لا اعرف لماذا، لعل لأنني لم امتلكه من قبل، نزول المصايف العامة في مصر لا يحتاج الي مايوه اساسا

ولكن ها هو، فرصة لكي أجرب كل شيء، كانت سامية قد نامت هي وامي، اعددت ملابسني في الدولاب ودخلت للنوم، غدا، كم انا سعيد بك.

\*\*\*\*\*

صوت المنبه...

اغلقه، ثلاثين ثانية من الهدوء وابدأ في الاستيقاظ، السادسة  
والنصف صباحا، لكنه يوم مختلف، استيقظ بكل نشاط، كأنني  
سألعب نهائي كأس العالم، اخرج ملابسي، امي تأتي تجدني أعدها  
" ايه دا، انت رايح فين "

" مسافر مع زمايلي في الشغل، حنروح السخنة يوم ونيجي"  
" والشغل "

" ايه مالو، حيقفلو عشان اخدنا اجازة "

" لا مش قصدي، سافر وانبسط، دانا ما صدقت "

" ماشي يا حاجة "

" وحتسافر ازاي "

" بالعربيات "

" خليههم يخلو بالهم من السكة وبلاش سرعة "

طبيعي اي أم

" لا متخافيش يا حاجة دي ناس هادية وفيهم ناس بدقون "

" طمنتيني يا ابني "

على اساس ان الذقن تمنع السرعة، او ضد قانون نيوتن الاول،  
استكمل ترتيب ملابسى.. اللعنة.. لا يوجد شنطة تليق بمحاسب  
من مدينة نصر يعمل في شركة كبيرة،

الهاتف.. صوت محشرج

" الو "

" صباح الخير يا عم عماد "

" ايه البدرى دا "

" أصلي كنا بحضر السندوتشات فقولت اشوفك عايز حاجة معينة،  
سندوتش مش، شقة مفتقة، كبسولة رنجة "

" عايز ايه يا بني ادم على الصبح "

" حقبلك امتي يا عم انت "

" تسعة، حعدي عليك "

" اخلاق اخلاق اخلاق "

" لا انا عايز اجيب حاجة فقولت بالمره أعدي عليك "

" برضو اخلاق اخلاق اخلاق "

" ماشي "

" بقولك "

" ايه "

" عايزك تجبلي معك شنطة "

" لا، هات حاجتك "

" ماشي، انا قولت بس بدل مخش عليهم بشنطة محلات الايمان  
والملاحد، بس انت شكلك عايز كدا "

" تصدق ان انا غلطان "

" مانا عارف "

" حجبلك حاضر "

" لونها ايه "

" تبييت تبييت تبييت "

قفل الخط، لم افعل معه ما اريد

انظر خلفي، سامية تمر من الطرقة الي الحمام، ترمقني بطرف  
عينها في غضب واضح، لا اعرف ماذا افعل معها.. افطر، ثم اجلس  
قليلاً واستعد نفسياً، اخذ دش جيد، الليلة قد تكون ليلة تاريخية

اضع ملابسي في كيس وانزل، نفس المكان، تلك المرة كان يرتدي  
ملابس رياضية زاهية، وانا ايضا  
" يعني يوم ما أحس أنك ابن ناس، تجيلي شايل هدومك في كيس "

" يا عم انت مش جايب الشنطة "

وانا اركب واضرب عيني في السيارة، لأجد شنطة سوداء  
" ما هي يا عم الشنطة سودا وجميلة "

" ماشي يا سيدي، ناسي حاجة "

" لا ان شاء الله مش ناسي "

" طيب "

يقود عائدا الي من حيث اتي الي طريق العين السخنة  
" ها مين جاي "

" انا وانت وعبد الله "

ويسكت

" اوقفف استني يا عماد، دا عيد ميلاد امي النهاردة، لف ورجعني  
والنبي "

ينظر الي مبتسماً

" وهادية "

" واحنا الثلاثة!!! "

" وسمر وهيام "

" طيب خلاص كامل، لما ارجع ابقني اجبلها قميص نوم زركشة من  
عند التوحيد والنوم "

" وانت أمك يا خالد ليها عيد ميلاد "

" ايوا طبعاً يا عم انت بتتهزر ليها وعيد ميلاد كبير "

" دا اللي هوا النهاردة "

" عارف يوم تعامد الشمس على تمثال اخناتون في معرض الكرنك "

" معرض..... الكرنك معرض "

" عارفو يا عم؟؟؟ "

" اه يعني "

" اهي امي بنتتعامد معاه "

" ليه أمك اسمها ايه "

" رشا - تون "

" سخافة اهلك "

" ما انت بتتريق على امي قولت افقعك، واكيد امي ليها عيد ميلاد "

" متزعلش يا عم، اعتذراتي للملكة رشا-تون "

"مقبول يا عم "

نسكت خمسة دقائق متأملًا الشوارع

" هما جاين معنا "

" لا هما طلعا من ساعة "

" طيب كويس "

واسكت دقيقة

" وهزجع امتي؟ "



" اه قول كدا "

نسكت ثلاثين ثانية هذه المرة هو من يتكلم  
" خالد "

" ايوا يا عماد بيه "

" انا هنام مع سمر "

" ليه هي بتخاف تنام لوحدها "

" وهنام معاك علي الصحراوي في السكة "

" كان نفسي، بس التبول اللاإرادي مباحلني "

" كويس أنك قلتيلي عشان اقول لهادية "

" بس ركبت محبس الوميتال منظم كل حاجة دلوقتي "

" استريحت "

اسكت

" عبد الله حينام مع هيام، وانت حتنام مع اخته، وهادية صعبانة  
عليا، حتتعد لوحدها "

ينظر الي وهو يبتسم  
" تحب لما أخلص اجيلك "

" شكلها كدا يا عماد، بدايتها بسكلتة "

يضحك و ينظر الي و هو يرتدي نظارة الشمس  
" انت عايز ايه يا خالد "

التفت واجلس تجاهه  
" عماد..... كلمني عن الجنس "

" الجنس جميل "

" انا مبقولش كلمني عن ابوك "

" انت عايز تعرف ايه "

" ايه الي عايز اعرف ايه، عايز اعرف كل حاجة "

" زي ايه "

" مش عايز يا عم انت حتقفلني ليه، يا رتني كنت جبت كتاب ب

اتنين جنيه من العتبة كنت بقيت زي الفل "

" كتاب ايه دا سلاح التلميذ "

" كيف تمارس الجنس مع فتاتين في ليلة واحدة "

" دا كدا جروب ليسبيانز "

" ما انت مش لازم اقولك فصلي، كلمني عن الجنس، دا سؤال عام "

" قصدك تعمل ايه النهاردة، لو اخدت البت الاوضة "

" ايوا، اتفضل "

" بص يا سيدي "

" هاه "

" البنت محتاجة الرجل اللي يحسسها انه رجلها "

ارفع صوتي

" ايه يا اسامة، ايه يا اسامة يا منير، متقولي حاسسها بانوثتها "

وملسلها على شعرها واقولها شايفة البحر شو كبير "

يضحك

" مانا مش عارف اقولك ايه، بص انت مش داخل علي واحدة بنت "

بنوت، هيا حتعمل و انت اتفرج "

" البق دا محاسسني أني في الاخر هنام مع عبد الله "

اعود للنظر امامي وأشرد  
" ابو شكلك، بوظتلي الليلة "

يضحك وهو ينظر الي وانا "قرفان "  
" يا عم متكبرش الموضوع "

لا اتكلم

" طب بص، انا حرسيك "

" افضل "

" الجنس للست مش زي الرجل، سخن كويس وكثير، حتبسطك،  
اقلبها وخش في الموضوع حتقرفك "

" وانا المفروض اجمع الي انا قلته دا "

" بص، شفت افلام ابيحه قبل كدا "

" سكس قصدك، طبعاً "

" يا سلام عليك يا هارشم "

" طبعاً يا ابني، امال جايب كمبيوتر العب فيه حرب امبابة "

" طب ما انت وحش اهوه "

" عماد "

" ايه "

" انت بتزحلقني في الحوار دا "

" اه صراحة "

" خلاص سييني وانا حتصرف "

" طب مكان من الاول "

" قلت استلك يمكن يكون عندك جديد "

" ماشي يا سيدي "

ندخل علي طريق العين السخنة

" احنا قدامنا اد ايه ونبقي هناك "

" ساعة "

" طيب "

" مبسوط يا خالد "

" اكيد "

" تخيل مكنتش سمعت كلامي، كان زمانك لابس طقم التوحيد  
والنوم وقاعد تحسب الشركة اشترت كام لباس "

" خلاص يا عم، عرفنا، بلاش زيته "

" ماشي يا عم، بس خليكي فاكر انت اللي بتعمله دا بتعمله ليه "

" فاكر "

" ضميرك وجعك بعد الخمرة "

" صراحا، تقريبا لا "

" تعتقد ليه "

" مش عارف، انت عارف؟ "

" ممكن ماخدتش منها اللي انت عايزه "

" ممكن "

اسكت لثانية

" مش عارف، انا انبسط، بس مش عارف ليه محستش بالندم "

" عشان ايمانك ضعيف، محتاج وقت "

" ايماني بايه ان شاء الله "

" بالذنب "

" ذنب ايه "

" الذنب اللي يخليك تشعر بالندم، وتطلب الغفران "

" الناس كلها بتطلب الغفران "

" بتطلب ربنا يغفرلها لاسباب ملهاش علاقة بالايمان، طمعا في رزق، او لو اصابتهم مصيبة، خوف من عقاب، لكن ندم على ذنب، مش اي حد يروح لي ربنا بيها "

" وانا اللي مبعملش ولا حاجة في دول، حروح علي دي علي طول "

" انت فاهم كل حاجة، مش محتاج تضحك على نفسك "

" محدش بيعرف ضميره في ايه "

" قصدك محدش بيدور بضميره في ايه، دا اسوء حاجة في الدنيا، أنك تواجه ضميرك "

"ليه، ما انت مواجهه "

" من قالك، انا عايش حياتي اتفاداه "

" هو ايه الضمير "

" جرب صور نفسك فيديو اسبوع كامل في حياتك، في كل حاجة بتعملها، اكل شرب معاملات سكر حريم صلاة، واتفرج بعد كدا عليه، حيبقي اسوء فيلم رعب تشوفو في الدنيا، واكيد مش حتكملوا

يخرج سيجارة ويشعلها

" انت لو شفت نفسك بعينيك، حتتجنن أنك انت بتعمل كدا "

" انت مكبر الموضوع يا عماد "

" جرب اتفرج على نفسك وانت بتتكلم مع حد، حتلاقي نفسك غير ما انت شايفها "

يسكت لحظة

" امال انت ليه فاكر يوم الحساب حنشوف حياتنا كلها بتمر من قدامنا، عشان تعرف قد ايه انت حقير يا خالد "

وينظر الي

" انت حقير يا خالد "

" وانت ابن كلب يا عماد "

" شكرا يا خالد "

نسكت ثانية، ثم نضحك سويا

" بالمناسبة، انا عامل حسابك وجايب condoms كثير يا عم،  
هيص "

" تشكر يا عرب "

" وجايبلك Delay كمان "

" ايه delay دا "

" اسمه مبيفكركش بأي حاجة "

" Delaaaaaay "

" ايواااااا، ما انت شاطر اهوه "

" بس انا مش محتاجو "

" ليه يا وحش "

" أصلي مش مستعجل على حاجة، انا رجل صبور "

" انت كنت جربت قبل كدا "

" اتفرجت بس "

" خلي معاك يمكن تفرط منك ولا حاجة "

" تفرط "

" اه و المواضيع تبقي بسرعة "

" اه وممكن تخدني مخالفة "

" والقيك طالع من الاوضة معلق مخالفة على البرابريز "

" يا ريت تبقي في البرابريز مش حتة تانية "

يضحك تلك المرة ضحكة عالية، ليست معتادة

" عجبتك يا خويا "

" اه صراحة، الميزة الوحيدة اللي فيك، أنك ساعات بتبقي كوميدي

" سوق طيب خيلنا نشوف اخره المشي وراك فين يا عم الشيخ "

" ان شاء الله خير "

" منين دا، اذا كنا رايجين نعط "

" يا ابني سكتي كلها مكسب "

" مانا شايف اهو، علي الله المرحلة الي بعديها تجيب عبد الله  
ينام معايا "

" عيب عليك، وانا اضيع الفرصة دي علي نفسي "

ابتسم، ويعطيني علبة سجائر

" خليها معاك "

" شكرا "

نستكمل الرحلة، حتى نصل الي هدفنا، قرية سياحية، او منتجع،  
مش مهم نصل الي هناك، يقود داخلها حتى نصل الي شاليهات او  
فيلات، لا اهتم بالمسميات، المهم المضمون،

" وصلنا "

" لا والله "

" يلا "

فشي حاملين حقائبنا حتى نصل الي الفيلا، " شكلها فيلا "

يرن الجرس، ثلاثين ثانية وتفتح الباب افروديت " سمر " مرتدية " شورت حار " فوق مايوه، إذا ارتدت نقاب فسيظل صدرها مزار سياحي لكل رواد البحر الاحمر " هاي، اتأخرتو ليه "

" سي خالد يا ستي، معلش بقي "

يقبلها و يدخل، فتنظر الي  
" ينفع كدا يا خوليو "

" معلش بقي، معوضهاك "

ادخل الفيلا، انيقة، بسيطة، جميلة  
" احنا كنا لسه رايجين البحر "

عماد يعطيها حقيبتين كبار في يده  
" حطي الحاجة في التلاجة "

تنظر داخلها

" واو "

تأخذهم وتسير، دقيقتين ونسمع ضحكة، عبد الله والمدعوة هيام  
ينزلا السلم...

" اي يا عم انت وهو التأخير دا "

أرد تلك المرة

" معلش التأخير عليا "

"هيام، كدا عندينا اتنين افروديت، بس المرة دي واحدة بيضا "

" هيام، اعرفك خالد "

" اهلا وسهلا فيك "

افروديت من الشام،

" يا اهلا بيكي "

تلك الابتسامة البلهاء التي تجعل كل من يصافحني يبتسم، سواء

اراد ام لا

" يلا بينا علي البحر "

يضع يده علي كتفها وينطلقان من الباب الامامي للفيللا، انظر الي

عماد

" هما اخوتنا اهل الشام عندهم المقاس دا، ولا هوا طالبها سبشيال  
اوردر "

" بفلوسو "

" على رأيك، معا انو لو كان قالي، كنت نزلت جيتلو واحدة من  
الموسكي ملعب نازلا باتنين Sand bag هدية، ومكنتش حتكلفوا  
خمس دي "

ينظر الي لحظة  
" انا واخذك مؤدب، ومكنش في الكونتركت الي بينا أنك تبقي  
سافل

" معرفتك طلعت الوسخ الي جوايا "

يبتسم

ثم تظهر هادية ترتدي بكيني، القطعة العليا بيضاء والسفلي  
تركواز، ساحرة في كل شيء

ابتسامتي البلهاء

" ايه ايه ايه "

تبتسم باستغراب

" ايه "

" هو انتِ امتي مبتبيقش حلوه "

" كتير "

" يعني انت ممكن تكوني دلوقتي كدا و مش حلوة "

تبتسم

" كفتجي "

" اللي انت عايزاه "

" ازيك يا عماد "

كان هو يضع الشنط ويشعل سيجارة، واتي حامل زجاجة بيرة،  
يسلم عليها وتقبله في وجنتيه، " وانا جاي اتفرج بس "،  
" ايه مش جاين البحر "

عماد يرد

" اسبقينا واحنا حنلبس ونجيلكوا "

انظر لها

" اه روعي عشان عماد حيساعدني البس المايوه "

تبتسم مہرح و تضيف  
" طيب..... ربنا يوفقك يا عماد "

وتذهب من نفس الطريق خلف مازنجر والافرووديتين، فاضيف و  
عيني تلاحقها  
" ربنا يكرمك وانت الي تقلعهولي "

ينظر الي رافعاً حاجبه

" انت روحت مني خلاص "

" مش انت الي قلتيلي لازم تروح لاحمد الشيخ عشان ترجع  
للشيخ وعملتيلي فيها علي جمعة "

" ايوا بس انت كدا رايح لطارق الشيخ بشغل البوابين الي بتعملوا  
دا يا بابا، امسك نفسك، اتقل "

" حاضر "

يصطحبني الي غرفة، البس المايوه المزركش مثل سجادة جدتي،  
وانزل

دقيقة، وينزل هو الاخر  
" واو، دا خوليو صاحبي الي اتشرف بيه "

" يلا يا بابا "

لم يكن باب للأسف، لكنه باب البلكونة يطل علي جنينة تطل علي البحر، نأخذ ايس بوكس به زجاجات بيرة، يضرب هواء البحر وجهي، اخرج زفير حرمان سنين من لقاء البحر، مدفون كنت بين الفواتير والدفاتر والاكسل

" عماد "

" هاه "

" شكرا على كل حاجة "

بيتسم

" العفو، متقولش كدا، انا مستمتع بصداقتك يا خالد "

وينظر الي ونحن نسير

" انت مسلي برضو "

" كويس أنك لاقيت فيا حاجة كويسة "

يضحك ضحكة صغيرة

" مسخرة "

نسير ببطاً كموج البحر الاحمر  
" الحمد لله انا الوحيد الي معايا واحدة طبيعية بدل مرضعات  
الشيطان التانين "

" بس يا ابني انت، انت لسه حتى مآقنتعهاش بنفسك "

أقف ووقفه، افتح الایس بوكس واسحب زجاجة بيرة  
" حتقتنع "

وافتحها واشرب بينما هو يتحدث بصوت منخفض " اكييد  
بيشتمني ويشتم نفسه "

مازنجر وافروديت في البحر، سمر تنتظر عماد، هادية تتمد على  
كراسي البحر او " كنب البحر " .. اذهب الي الكرسي الذي بجانبها  
واجلس واخرج زجاجة بيرة، اناولها اياها تنظر الي وتأخذها  
بابتسامة أجمل من البحر ذاته

" اتقل " صوت عماد داخلي یرن.. اتمدد جانبها، بحر، سماء، بيرة  
ونساء، جنة الارض التي تصحبك الي جحيم الاخرة

لا اتحدث، اتركها حتى تفتتح الكلام

" ساكت ليه "

" بنبسط يا اخت هادية "

" مميمم، سوري أنى قطعت عليك انبساطك "

" وجودك جنبي عامل اساسي في الانبساط "

" زي البحر مثلاً "

" لا..... أقرب للبيرة "

" او الابسينث "

" خلاص بقي، امي فضت التلاجة "

" وحطت مكانو ايه "

" عناب "

" مميمم "

صوت البحر وصوتها يجعلاني اشعر بالنشوة أكثر سرعة من كؤوس

الخمرة التي شربتها من قبل

" ايه اكثر حاجة بتبسطك يا خوليو "

" مش عارف، انا مبنبسطش بسهولة "

" ليه "

" شغلي وحياتي خلوني عملي زيادة عن اللزوم "

" يعني مفيش حاجة بتبسطك قوي "

" معنديش حاجة معينة، انت ايه اكرت حاجة بتبسطك "

" انا!! "

ايه الاستعباط دا، اي حد يبسلك سؤال بيبقي مستني تسألوا نفس السؤال، اتعملي مندهشة.

" اه، قوليلي ايه الحاجة اللي بتفجر جواكي الانبساط "

تفكر لثواني:

" تصدق مفيش حاجة برضو "

" شفتي، ادينا شبه بعض "

" ودي حاجة وحشة "

" اكييد اي حاجة تشاركها مع البكيني دا مش وحشة "

تضحك وتقوم من على الاريقة البحرية

" ايه انت فهمتيني صح "

ينعقد جبينها وتبتسم

" ازاي "

" حتديني البكيني "

تضحك

" مش دلوقتي "

وتنظر الي

" انا نازلة البحر "

" انا قاعد شوية استمتع بالجو "

" enjoy "

تبتعد وانظر لها

" البت وقعت، وقعت، دي وقعة من زمان "

لن انزل للسباحة، على الاقل ليس وجميعهم في البحر والواضح ان

لجميع يسبح بمهارة، انا من مدرسة عوم الترع والمصارف.. سجائر،

زجاجة بيرة تانية، زغزغة العقل اللطيفة، هم في المياء أكثر من

نصف ساعة.. تخرج هي اول واحدة.

" ايه رايحة فين "

" الاوضة "

" تحبي اجي معاكي "

تنظر الي وتبتسم  
" انت شايف ايه "  
أقف واضع يدي بكل جراءة على كتفها  
" معنديش اوبشن تأتي "  
نذهب الي الفيلا سويا، نصعد الي اعلي،  
" حاخذ شاور و اجيلك "  
" مستنيكي "

بدون زجاجتين البيرة، لك ان تعلم عزيزي القارئ ان هذا الموقف لأي شخص مقبل علي هذا الحدث، مثل انتظار نتيجة الثانوية العامة امام الكمبيوتر على الانترنت وبجانبك ابيك يداعب شبشب الحمام كأنه قط صغير منتظر انتهاء كلمة " جاري تحميل النتيجة، لا اعرف ماذا علي ان افعل، اخلع التيشرت الذي ارتديه و امدد علي السرير واضعا قدم علي قدم عاري الصدر انتظرها، ماذا سأفعل.. اخرجت هاتفي، أقوم بتشغيل مشغل الاغاني " ليستر يونج سيكون انسب شيء لتلك اللحظة، I can't get it started "

اقف علي الاغنية و انتظرها.. خطوات اقدام، تفتح الباب مرتدية فوطة الحمام البيضاء، شعرها مبلول، حورية خرجت من البحر، تجلس علي اول السرير تجفف شعرها بفوطة اخري، هي اللحظة..

اشغل الموسيقي، و هيا تعطيني ظهرها، و ابدأ في تقبيل كتفها  
الايمن، طعم لحمها مع ماء البحر اطيب من اي شيء تذوقه فمي  
من قبل، حين تسمع الموسيقي تتنهد تنهيدة رضا و اعجاب، تترك  
الفوطة جانبا، المحها تخمض عينيها، فأبدا في خلع الفوطة عنها  
لتصبح جالسة كالتماثيل الرومانية القديمة، كذلك هي، لم تخلق من  
طين، بل صنعت من عاج، انحناءات جسدها المثالية، جسمها البارد  
من الماء و البحر الذي كلما قبلت جزء منه ينفجر بالدفيء، عظمها  
الذي تكاد تراه من لون جسمها الوردي، انتقل من كتفها الايمن الي  
الايسر و انا اداعب ظهرها و ادلكه بخفة، تكاد ان من رقتها ان  
تشعر ان جسدها من زجاج، تخاف ان تضغط عليه فينكسر، ثم  
اصعد الي رقبته فتحركها لتعطيك اكبر مساحة للتقبيل، اسمع اه  
خفيفة تصدر من داخلها تنتهي قبل شفيتها، اقبل اذنها فتبتسم  
ابتسامة خفيفة و تحرك راسها قليلاً بخفة لكي تبعد اذنها عن  
شفتي فاطاردها، فتعاود الابتسام، تلك المطاردة الاعذب في  
التاريخ، حتي تضحك و تلتفت الي فانظر الي عينيها، و واجهها  
للحظة، ثم تقبل هي شفتي، فتنتقل ذلك اللهب الذي بداخلها الي  
داخلي، انفجار دافئ داخلي، يدفن برود قلبي و يخرج البرد من  
عظامي المتهالكة، ليذب الشباب فيها مرة اخري، لن اتذكر كم قبله  
قبلتها، امسكها بذراعي لتنام علي ظهرها، ثم تفقد الوعي.

obeikandi.com

"الجانب المظلم من القمر"

مازال هو يرسل طمعا في الاجابة، ومازالت هي لا ترد.. والحياة لم  
تقف، لهذا لم يفقد هو الامل .. حتى الان...

الساعة الثامنة والنصف مساء

اركب السيارة مع عماد في هدوء، بينما ينظر الي مبتسماً  
" قولنا حنبي وادينا بنينا السد العالي "

ويضحك وهو يغني

" ايه حاسس بي ايه يا وحش "

" انا سعيد جدا بمعرفتك يا استاذ عماد الدين "

" لا واضح، عملت ايه "

" عملت اللي معموش ابويا وابوك "

" اللي هو؟؟؟ "

" نمت مع واحدة حلوة "

وننفجر في الضحك كلانا

" لا يا عم انا امي حلوة "

" وانا امي رشا- تون، اكيد حلوة "

" بيت ام اتون يا عم "

يسكت للحظة لناخذ نفسنا من الضحك

" واستخدمت Delay "

" كان نفسي ارشو على الساعة والوقت "

" اوبا يا خوليو وانت شاعر "

" شاعر بوساخة "

" وحاسس بايه دلوقتي "

" بعد الجنس "

" ايوا، حاسس أني عايز تأني "

" مش ندمان "

" قالك الواحد بعد مياخذ اللي عايزة من الست بيحث بندم "

" وانت حاسس بندم "

" اللي قال الكلام دا بجم "

" يعني مش حاسس بل حرام "

" اكيد جوايا حاجة بتزن، بس شوية وحتسكت "

يسكت مركزا في القيادة الليلية الي القاهرة  
" قالك لازم عشان توصل للشيخ، تروح ناحية احمد الشيخ، ادينا  
خرمنا احمد شخصا "

" لما تفقد اللذة حتندم "

" مش عارف يا عماد "

" حوديك للشيخ متقلقش "

" انا مش قلقان، ايه أقصى حاجة ممكن تحصل "

" مفيش "

" بالظبط "

بدأت اخاف، من انني اصبحت لا اخاف من شيء، ما اكتشفه  
داخلي أصعب مما كنت اتخيل، يقود الي القاهرة ونعود كل منا الي  
بيته وحياته، ولا شيء يصاحبني سوي الخوف، من انا.. من  
اصبحت

لا اعرف.. حقا لا اعرف

\*\*\*\*\*

ير شهر، ويتغير الحال عن المعتاد

اصبحت اراه مرتين او ثلاثة اسبوعيا، وانام مع هادية كلما  
طلبتني، ارتدي ملابسني كأنني متوجه الي العمل، ولكن اذهب  
اليها من اجل سعادة لن اجدها في اي امرأة اخرى

بعد اسبوع تسافر الي زوجها مع ابوها لتسوية العلاقة، لتظهر  
غيرها، ايضا صديقة اخري لعماد، لم أصبح مدمنا لمخدرات او خمر،  
بقدر عشقي لجسد المرأة

ويبدأ شعور القلب بالملل، لا ندم، مجرد ملل، اعود الي البيت كل  
يوم، لا اتحدث انا وسامية الذي قد مد زوجها الرحلة شهر اخر،  
لعله هو كمان يخونها، لا اعرف ولا احكم الحياة والغريزة يتحدان  
في الملل.

اذهب الي عماد بعد شهر لنجلس في الشرفة، بكؤوس الفودكا  
" ايه يا خالد، مالك يا ابني "

" مش عارف يا عماد، فعلا مش عارف "

" مجربتش تستغفر من ذنب "

" انا مش حاسس بالذنب اساسا، انا ميت يا عماد "

" لا انت مش ميت، انت بس مش هو دا الذنب اللي حيغريك، انت  
محتاج تفهم نفسك اكثر "

" ان شاء الله "

يتركني و يدخل دقيقة و يعود مرة اخري  
" يمكن مش يا خالد انت عايز حاجة تاني "

" بانجو "

" لا مفيش حاجة حتبسك من الحاجات دي، انت اكيد لو جربتها  
حتعجبك وتدمنها، لانك بطبيعتك بتحاول اي حاجة لعادة بس  
مش اكر "

" امال ايه اللي ممكن يرجعني او يغيرني تاني "

" غير ان انت تقرر من نفسك أنك تتغير، ودا طبعا الحل اللي فشلنا  
فيه قبل ما نروح بعيد قوي زي دلوقتي، حاجة تخليك تقرر تتغير  
"

" كانت هادية غيرتني "

" هاديه اديتك حاجة غريزتك كانت عايزاها، مش اكر، انت عايز  
حاجة أكبر من كدا "

" زي ايه يا عم الفالح "

يد يده الي وهو ضامم قبضة يده، ويفتحها لتظهر ورقة.. امد  
يدي، وافتح الورقة.. رقم هاتف ومن تحته اسم صاحب الرقم  
" نادية "

الاندهاش يصفع وجهي بقوة

" اكييد، دا كان هدفك من الاول "

" بس ازاي "

" الي انت كنت فيه الفترة الي فاتت دي كلها، هو الي حيساعدك  
" ايوا دي واحدة منقبة، اقولها ايه رأي الشرع في الجماع بوضع  
" الكلب "

" عشان الخص القصة، لو هي لسة بتحبك حيحصل حوار، مين  
يشد مين فين، دي مش بتاعتي "

انظر له وانا اجمع الكلام فيستطرد  
" قبل كدا لما هي قتلتك انا حضيع منك، اعدت تلطم واختفيت،  
دلوقتي انت فاهم حاجات كتير في الستات، وحنفضل وراها لحد  
ما تشوف، حتقولك نتجوز، ولا حتسيبك كدا، كل الحاليتين ممكن  
يغبروك "

" فهمتك "

وانا اهز رأسي كيونس شلبي  
" طيب انا المفروض أكلها اقولها ايه "

" متكلمهاش وانت فايق "

يرفع الكاس امامي  
" خلي الشيطان اللي يتكلم "

" مممم "

اصمت دقيقة  
" هي الساعة كام "

" سبعة ونص "

" انا حنزل أكلها تحت "

" بس متتأخرش، في صديقة جاية على ثمانية ونص "

" تلفون وامشي يا عم "

انزل الي الاسفل املئ كوب من الفودكا، بدون ماء او ثلج، اشربه  
على أربع مرات، جاهز، احنا معانا طلقة واحدة، ولازم تصيب

امسك هاتفني، الشحن ممتلئ، الرصيد يسمح بمكالمة لمدة يوم..  
اكشن

الرقم مشغول.. مرة ثانية.. كول تون اغنية للفنان المتدين سامي  
يونس.. ولا مصطفى يونس، مش دا بتاع كرة باين.. هو كان اسمه  
ايه  
" السلام عليكم "

" وعليكم السلام ورحمة الله وبركات "

" الو "

هيا ايه لازمة الو والسلام عليكم مع بعض، واحدة فيهم كفاية،  
هي الو أصلها كان هالو بس اعتبرو هالو طويلا شوية فاختصروها،  
حرف واحد طولها قوي كدا، ايه الكسل دا، هما الامريكان كان  
أصلهم سودانيين، اااااه عشان كدا فيهم زونج زونج كنير  
" الو "

" الو "

" مين معايا "

واضح أني زودت جدا العيار، اضبط واتقل  
" ازيك يا نادية "

ترد بصوت متردد

" مين "

بلاش انت نسيتي صوتي وناسية ايام سندوتشات فلفله وجو  
الحب في الميكروباص دا

" خالد معاي "

تصمت خمسة ثواني

" ازيك يا خالد "

" ازيك انت يا نادية، وعاملة ايه "

" الحمد لله، انت جبت مُمرتي منين "

اصمت ثانية

" مش مهم، المهم أني عايز اتكلم معاي شوية، ممكن تديني فرصة  
"

" نتكلم في ايه يا خالد، مفيش كلام يتقال "

" من ناحيتك انت ممكن، لكن انا عندي كلام اقولو، اسمعيه  
واوعدك أني مش حكلمك ثاني "

" طب ممكن تكلمني كمان عشر دقائق، او انا حكلمك، مش دي  
فترتك "

" اكييد "

" طيب، باي "

تبييت تبييت تبييت

" عماااااد "

ينزل جري من السلم

" في ايه يا ابن المسروعة "

" كلمتها واديتني فرصة اقول الي عندي، بس قلتلي 10 دقائق  
واكلمك "

" كويس، دا معناه انها هتسمعك "

" ماشي اقول ايه يا فالح "

" قول الي عندك "

" وحياة أمك "

" متكلمهاس عن نفسك، كلمها عن نفسها "

" اه واقولها ان المستقبل مفتوح وان الافضل مستنيها، والافضل دا  
اسمي الدلع "

" انت شربت قد ايه فودكا "

" كوباية "

" عشان كدا مريل علي نفسك "

" مريل مريل، اه علاقتو باللي بكلمك فيه دلوقت "

" بص لنفسك و انت تعرف ايه علاقتة "

انظر الي المرآه، نظيف وليس بي شيء، فالتفت له، فيستكمل  
" انت بتشرب فودكا، وهي بتشرب دين، بس في الاخر انتوا  
اللاتين عندكوا مشاكل وعايزين تنسوها، لما قلتك انت فيك حاجة  
غلط صدقت على طول، نتيجة طبيعية للظروف الي انت فيها،  
وهي كمان، لو اخترعتها مشكلة وهمية فيها هي حتصدق، مش  
لأن في مشكلة، بس الحالة الي فيها حتخليها تصدق، طول ما  
محدث قالها بصي على المرآة "  
" اول مرة تبقي الريالة مفيدة "

يرن الهاتف

" طب ايه المشكلة اللي حقولها "

" قدامك نص ساعة وتروح، انا حظبت الاوضة عشان الضيفة "

و يصعد، تاركني لوحدي

" الو "

" الو السلام عليكم "

تاني، الكلمتين مع بعض تاني

" ايوا يا نادية "

" ها يا خالد، اتفضل قول كل اللي عندك "

" اكيد "

اخذ نفس طويل واخرجه بتنهيده

" احنا جنتكلم علي حقائق، انا عمري ما حبيت اللف و الدوران، و

اعتقد انك عرفاني، كان في يوم ما بينا حاجة، و كانت حاجة جميلة

و بريئة، لكن متكتبلهاش انها تكمل بسكتها الطبيعية، و افترتت

الطرق و كل واحد راح في حته، و انا عمري ما فكرت اوصلك طول

ما انت متجوزه، رغم اننا لسا جوايا حاجة، بغض النظر ان الحاجة

دي ملهاش امل، بس فضلت جوايا، دلوقتي انا مبقولكيش نرجع و

نحب بعض ولا اي حاجة، و لا انا استهلك حته، كل اللي بقولو ان احنا عندنا فرصة نبتدي صداقة زي زمان، تجربة تجربتها، انت صغيرة يا نادية، مش حتكملي حياتك لوحك اكييد، و اكييد انت دلوقتي بتموتي من الملل، اكيد في فراغ كبير في حياتك، و بيوسع كل يوم، انا مبقولش اني حملاه، بس بقولك اديني 10 سنتيمتر في حياتك اكون فيهم كصديق، مش اكثر، و المستقبل دا بتاع ربنا، احنا منعرفوش "

لعبة الملل، سلاح قاتل لو امسكته، سأصطادها به  
" و حتعمل ايه في ال 10 سانتي دول يا عماد "

" حكلك على الموبايل من فترة لثانية، اسمع صوتك واطمن عليكي

تصمت لثواني

" موبايل بس "

" اكييد "

تسكت ثواني

" محتاجة فرصة تفكري "

" ممكن "



" اجبك Candom "

" امشي لا حاشيك "

اتوجه للباب

" سلام يا عم "

" اتنيل "

اخرج واتمشي لأركب سيارة اجرة، صرفت أكثر من الميزانية بشيء طفيف، اذهب الي البيت كالعادة، ادخل، لا احد بالمنزل، حظي جيد رائحة الخمر تفوح لدرجة ان سائق التاكسي كاد يتقيئ علي قدميه، ادخل لاستحم، و اخرج الي غرفة النوم، رساله علي الهاتف

نادية

" موبايل و بس "

" مش محتاج اكر من كده يا شربتات "

\*\*\*\*\*

استيقظ واذهب الي العمل كالعادة، لم اعد نشيطا كما كنت، إذا كنت نشيطا اصلا، قررت ان لا احدثها لفترة ثلاثة ايام بلا حنة رسالة، اليوم الرابع، قررت ان أكلمها، اصنع كوب من القهوة نظراً لعدم توافر الخمر، اجلس على السرير.

نفس عميق، زفير بهدوء...

اتصال

" الو "

" الو السلام عليكم "

" وعلیکم السلام يا خالد "

" ازيك "

" الحمد لله "

" ايه فينك مش باينة "

" اهوه، في الدنيا "

" احكي لي عن يومك يا نادية "

إذا كنت ان تشعر شخص بالملل، اجعله يتكلم عن حياته،

الاستراتيجية ان نضخم حجم الملل في حياتها،

" مفيش عادي، عند ماما، في البيت في التجمع، بخرج ارواح الدرس

او المقرأة "

" ماشاء الله "

" كدا، عادي، يوم واحدة طبيعية "

" مفكرتيش تشتغلي "

" قالولي اخوات جوزي انزل الملح شوية، بس انا رفضت، مبفهمش

" بس حيقنتك الفراغ الكبير اللي في حياتك "

" الحياة مش صعبة كدا قوي "

" الحمد لله علي كل حال "

" وانت بتعمل ايه يا خالد "

" من البيت للشغل للبيت، مفيش احداث الا في الشغل "

" مفكرتش تنجوز "

" ماما فكرت كتير "

" و بعدين "

" لقت نفسها كبرت علي الموضوع داه، و ان مفيش رجل حيملي

" حياتها زي بابا "

اسمع صوت ضحكتها، كنت قد نسيتها

" انت لسه زي مانتا "

" ايه الي حيحصل، حيطلعلي دراع تالت مثلاً "

" تتغير شوية "

" لا صعب، انت عارفة انا مش سهل الانخراط في المجتمع "

" اكييد..... سامية عامله ايه "

" جوزها مسافر ومتلقحة عندينا شوية "

-تضحك تاني....

" انا بعز سامية جدا، اكرت واحدة كانت بتسئل عليا "

" لا وهيا تتعز الامانة "

" انت مالك، قارش ملححتها "

" لا عادي، بتقفش بس على كلام أهبل "

" ربنا يخليكوا لبعض يا خالد "

" ويخليكي لينا يا قمر، يا ست الكل "

-صوت ضحكتها:

الجنس ليس كل شيء، هناك نشوة لا تعرفها النزوات والرغبات...

" ماشي يا عم "

" هسمع صوتك قريب "

" ان شاء الله... باي "

" باي "

سعادة، مجرد مكاملتها سعادة، القلب يري ما لا تراه جميع

الجوارح والحواس، واستكمل يومي المعتاد

\*\*\*\*\*

خمسة ايام بعدها...

" الو السلام عليكم "

" وعليكم السلام "

" ازيك يا حاجة نادية "

" يا هلا بيك "

" بارك الله فيكي يا حاجة "

" وانت كمان يا ظريف "

" عاملة ايه في حياتك "

" الحمد لله... وانت "

" اكييد سعيد طول ما بسمع صوتك، حاسس ان في حاجة جديدة  
في حياتي "

" طاب كويس انا كدا كمان مبسوطه "

" الحمد لله "

" لسه متخانق مع سامية "

" لا عادي "

" اكييد مش عادي "

" حنتصالح مسئله وقت "

" تحب اكلمهالك "

" دا لو مش عايضة تسمعي صوتي تاني "

" لا خلاص "

" بالظبط "

" انا عندي مشوار ممكن تكلمني بعدين عشان عند ماما  
وحتستعجلني "



## كمان ثلاثة

" بس انا مكونتش متوقع انك توافقني تكلميني، توقعت لما اكلملك  
تردي رد ثاني "

" زي ايه مثلاً "

" زي (مفيش حد بالاسم دا) او (نادية دي تبقي مراقي يا كلب) "

" مراقي!!!!!! "

" ظاهرة الشذوذ دمرت المجتمع يا بنتي "

\*\*\*\*\*

## يومين ثاني

" بس انت محبتش حد طول الفترة دي "

" اكييد "

" غير أمك واختك "

" طبعاً "

" مين "

" صابر المكوجي "

\*\*\*\*\*

يوم اخر، هي التي تتصل

" انت مبتخرجش يا خالد "

" امال.....كل حته ممكن يكون فيها بقالة امي بتوديهاني "

" لا بره "

" الشغل بخرج معاهم كثير، خصوصا الشباب الصاعد اللي عارف

كل حته في البلد "

استطرد

" ايه نفسك تخرجي "

" اكييد "

" تروحي فين "

" اي حته اوبن اير "

" ممكن اكون انا فيها "

" ممكن يا خالد "

سهله جدا، ترمي لهل بسقف الملل و ترمي لها حبل علاقة قديم،

لتصنع مشنقتها بنفسها.. بركاتك يا شيخ عماد

" بس حنخرج بطقم النينجا اللي بتلبسيه دا "

" لا ما انا قلعتو ولبس عادي "

" شوفي انت عايضة تروحي فين وانا استناكي "

" التجمع، عارف الداون تاون "

" اكييد "

" في هناك محل اسمه بول، استناني عنده "

" الساعة كام "

" بكرة الصبح..... اه انت شغل انا اسفة "

" اعتبريني اجازة "

" بجد مش حتضايق "

" اكييد لا "

" بكرة الساعة 11 "

" خلاص تمام "

" باي "

" باي "

اغلق الخط، وأقف للحظة  
" كنا حنبي و ادينا بنينا السد العالي "

اغني و انا اسير في الشقة

سامية

" اديني مبروحش في حنة، اتبيطي "

" يا رب علي طول "

" قفاشة كلبة متسلطة "

" رخم "

و تضحك، ربنا هداها

غدا يوم ليس عادي

\*\*\*\*\*

اجلس في بول

الساعة الحادية عشر، لم تظهر خمسة دقائق لأجدها  
تتمشي تجاهي، كما هي، كالنيذ كلما مرت عليه الاعوام

كلما ذاد جمالا و قيمة، ترتدي فستان اسود واسع و حجاب  
اسود يجعل لونها الابيض كالحليب، تبتسم، بداية مبشرة.

اقف لها و اشد كرسي  
" خالد "

" عيون خالد "

هي بنظرة تحذيرية  
" نعم "

" مش قصدي، بس اتفجئت "

" ايه عشان اتغيرت "

" انت متغيرتيش نهائي "

" بكاش "

" و حياة بول محصل "

تضحك لتزداد السماء شمسا  
" عامل ايه "

" مبسوط لآخر الانبساط "

" الحمدلله، وانا كهان "

" انت ساكنة قريب "

" في الشويات "

" فين يا ماما "

" شارع مشهور هنا، خمس دقائق من البيت "

" كويس، بس ايه سبب الانفراجة دي "

" حسيت أني مليت يا خالد، وانا لوحدي، لو هنا او عند

ماما، برضو لوحدي "

" الملل اسوء شيء ممكن يصيب الواحد "

" بالضبط "

" حنطلب ايه "

" اطلي لنفسك واطليبي وانا حدفح "

واضع قدم علي قدم بشكل كوميدي، فتضحك ، تضحك

كأنها لم تضحك من قبل

" انت مسخرة "

"الله يخليكي.... بس انا والنعمة ما فاهم المطعم السيس دا  
فا اطلبني انت حاجة علي زوقك "  
" ماشي يا سيدي "

نحدث هذه المرة بحرية، هي كانت مكبوتة، ووجدت  
ضالتها معي، تنتهي الخروجة التي استمرت ساعتان وانا  
اركب مواصلات تلك المرة توفيراً للمواصلات  
امسك الموبايل واتصل بسبب السعادة واصرخ فيه عندما  
يرد..

" عماءاد "

" ابو شكلك "

" انت فين يا رجل "

" ابو اهلك "

" و انت وحشني اكثر "

" عايز ايه "

" انا كنت خارج مع نادية "

" اوووو، دا انت موهبة وانا مش عارف "

ويضحك كثيرا

" انت فرحان ليا طبيعي، ولا دا عيد تعامد الشمس على  
وش أمك انت الثاني "

" يا عم ربنا يوفقك "

" شكرا "

" و حتوصل لحاجة "

" ربنا يسهل "

" مع نفسك قصدي "

" لو هيا دخلتني في حياتها، اعتقد ان ربنا حيهديني، هيا  
ملتزمة جدا "

" طيب كويس، يبقي كدا شكك حتروح للشيخ "

" وكله بفضلك يا عم الشيخ "

" بركة، انا بركة يا ابني "

" طب مش حتيجي معايا للشيخ "

" ربنا يسهل و احصلك "

" ماشي يا سيدي، مستنيك "

" سلام يا خوليو "

" عماد الدين، تصحبك السلامة "

اغلق و اتجه الي البيت

اقمني للسعادة الاكتمال

\*\*\*\*\*

نخرج مرتين بعدها، كلها في الداون تاون، اريد ان احكي  
لسامية، لكن ليس الان، حتى اتأكد من نادية اولًا، اصبحت  
أفضل مزاجا واشعر بالراحة، بدأت بالصلاة عند الاستيقاظ،  
والمواظبة قادمة ان شاء الله ، الحياة على الطريق.. الهاتف  
يرن وانا عائد من العمل بد اول لقاء بعشرة ايام

نادية

" الو "

" خالد "

صوتها متوتر للغاية

" في ايه يا نادية "

" ممكن تيجي البيت "

" ليه في ايه "

" ممكن تيجي "

" التجمع "

" اه "

" في السكة "

" حبعتك العنوان مفصل في رسالة..... باي "

" باي "

ماذا حدث، قلبي يشعر بعدم الاطمئنان، اغير وجهتي الي هناك، اخذت ساعة حتى وصلت الي التجمع، طبعاً اضطرتت من هناك لركوب تاكسي حتى يوصلني الي العنوان، اتوه قليلاً ولكنني أصل في النهاية فيلا اخري انيقة تعيش بها، تشبه فيلا عماد الدين،

اتصل بها فتغلق المكالمة، وتفتح البوابة الحديدية وتقف  
عند الباب، مرتدية ملابس عادية للخروج، يظهر عليها  
التوتر، ادخل اولًا واجلس على اول كرسي يقابلني، وتجلس  
هي في المقابل لي،  
" في ايه يا حبيبتي "

" انا تعبانة يا خالد "

" مالك طيب بس، اهدي و فهميني "

" تعبانة "

كم التوتر يوحى بأن هناك شيء ليس طبيعي

" اهدي، خدي نفس "

تحاول ان تنفذ كلامي

" احكي لي بالراحة "

" كنت عايز احب حاجات، قلت انزل اجيها "

وتسكت

" وانا راجعة في واحد فضل ماشي ورايا، اعدت امد امد امد، وهو ورايا، دخلت البيت، فضل يلف حوالين البيت، انا خايفة قوي يا خالد"

" مفيش حاجة، انا جيت اهوه، اطمني واهدي "

" حاول "

تجلس في هدوء وهي تحضن نفسها، وفجأة، تقوم وتندفع وتحضني بقوة.. الهلع هو اقل ما يمكن ان يقال عليها  
" متسبنيش يا خالد "

" مش حاسيبك، تحبي اروحك عند المنطقة "

" لا متسبنيش "

قلبها يدق كطبول الحرب، تفضل متعلقة بي كطفلة خائفة في حضن ابيها، تهدأ بعد 15 دقيقة كاملة.. وهي مازالت متمسكة بي، انظر اليها وهت تحتضن زراعي، واقل جبينها، فتنظر الي و تقبلني شفة في شفة.. احاول ان ابعد شفتي عنها فتحضني أكثر

" في ايه يا نادية، اهدي "

لا ترد.. فقط تقبلني، وتشد الحجاب عن شعرها وتبدأ في خلع ملابسها وأنا احاول ان امنعها، لعل ان كنت مخمورا لكان الوضع مختلف، لكنني طبيعي، احاول لن اثنيتها عما تريد، تنظر الي بغضب  
" انت مش بتحبني يا خالد "

" مبحش حد غيرك "

" خلاص سييني "

لحظة ضياع بالنسبة لي، ان رفضتها فقد اخسرها للابد، و ان تجاوزت معها قد تندم بعد ذلك و ايضا سأخسرها للابد، بينما افكر كانت قد بدأت تنظر الي نظرات ترعبني، فحملتها و سرت و هي توجهني الي غرفة النوم، و بدأت تخلع ملابسها، في عصبية، اخلع ملابسني و ارغمها علي النوم علي ظهرها، محاولاً ان ادلك ظهرها لعلها تسترخي، وشم كبير علي ظهرها و علي مناطق مختلفة

من هي؟ تلتفت الي و تظر بنظرة شهوانية بحته  
"انا مستنياك من زمان "

ثم لا وعي

\*\*\*\*\*

وعى..

بعدها بساعة، تجلس في حضني وتنظر الي براحة  
مستسلمة، بينما انا من يشعر بعدم راحة غير طبيعي، لماذا..  
صورتها التي رسمتها دمرتها هي لي، وما تلك الوشام، من  
تلك التي تنام بين زراعي عارية  
" انبسط "

" اه "

" شكلك منبسطش "

" لا انبسط "

تضحك

" ابسطك تاني "

" شكرا "

" مالك يا خالد "

" مش مرتاح "

ينعقد جبينها

" ليه "

" انا اكيد كان نفسي في داه، بس كان نفسي نتجوز "

" نتجوز، انا عمري ما حتجوز تاني "

ينعقد جيبني

" امال احنا مستقبلنا ايه "

" زي ما احنا كدا "

اجلس على السرير وقلبي يكاد يقف

" يعني ايه "

" يعني انا استحالة اتجوز تاني، ولو بتفكر كدا انساني أحسن

يا خالد

انظر اليها، لا استوعب أي شيء حتى الان

" اخترت ايه يا خالد "

لا اتحدث.. فقط أقف وابدأ في لبس ملابسي

" خالد..... رد عليا "

لا أرد، الذهول جعلني لا أستطيع التحدث

" خالد رد بقي "

تبدأ لهجتها في عصبية.. لا أرد فتبدأ بالصراخ  
" رد رد رد "

" أرد على ايه، على الصورة اللي اتدمرت قدام عينا، منقبة  
ومتدينة، وعازية تكملي حياتك معايا على السرير، زي اي  
واحدة رخيصة، وانا اللي كنت عايز اصونك "

عينها تدمع  
" انا رخيصة..... انا "

" اللي بتعمله يخليك كدا رخيصة "

تتكلم والدموع تطل من عينها  
" انت اول واحد ادخلو شقتي "

ارد بعصبية  
" انا معرفش الكلام دا، انا ماشي يا نادية "

" انا عمري معملت كدا الا معاك "

عينها تنهمر بالدموع بينما الغضب يعصف بي، اتركها  
وامشي ناحية الباب  
" استنى "



اغفر للماضي

## رسالة

أرد عليك اخيرا، يا من كنت روح الفؤاد، يا من كنت في القلب..... عماد.. انتظرتك كثيرا، وانتظرت ان تتغير وتغير سمعتك، حتى تتقدم لي لنعيش الابدية الهائلة، لكنك لم تتغير وغيرتني.

امنتك على نفسي فختنتني، راهنت عليك بكل شيء، والان وقد خسرت كل شيء، سأتزوج.. شخص قد لا احبه ولا افهمه، ولكنه سيكون طريقي لأنساك، وانسى فشلك وفشلي.. أرسل لك كل خطابتنا سويا مع نادية.

فانا قد مسحتك من حياتي، انت الان بالنسبة لي ، لا شيء  
سوي سراب  
سامية

قرات الخطابات عشرون مرة، و مازالت عيناى لا تصدقان،  
اركب سيارة الاجرة متوجها الي البيت، سأقتلها اولاً ثم  
اذهب لأفصل رأسه عن جسده.. عماد وسامية

جسدي يرتعش، لن أفكر في شيء، هل العلاقة لازالت قائمة..  
من سيجابونى، لن استمع لاحد، الموتى لا يدافعون عن  
أنفسهم.

أصل الي المنزل، احاول ان اتمالك نفسي، لا اريد ان تشعر  
امى بشيء، قد تقتلها الصدمة، ادخل البيت وانا اترنح قليلاً.

سامية وحيدة في البيت.. تقف في المطبخ.. ادخل الي المطبخ  
اسحبها من ذراعها الي غرفتي.  
" في ايه يا ابني انت "

امشي بدون ان اتحدث  
" انت اتجننت "

ندخل الي الغرفة، اضربها بكفي على وجهه، ليطيير وجهها ثم  
ليعود الي وانا امسك الجواب.. اعطيها الجواب، تنظر الي  
الجواب وعينيها تجحطان.. تنظر الي، والدموع بدأت في  
الانهمار لا اراديا من عينيها.  
" اتكلمي "

" اقول ايه "

" انا ميهمنيش اللي مكتوب قد يهمني حاجة واحدة "

امسكها من ذراعها بقوة

" لسه ما بينكو علاقة "

تنظر الي بحزن شديد ونظرة تدعو للشفقة

" انت السبب "

ادفعها الي السرير

" مُمتي معا يا وسخة "

تصرخ في

" انت السبب "

وتقف على السرير وتصرخ

" انت السبب "

" وانا اللي اخدتك ليه يا سافله "

تسقط على ركبتيها

" عماد كنا بنحب بعض زمان، كنت مش عايزة منه غير انه

بيطل الفساد الي بيعملو عشان نتجوز، عشان اقتنعوا بيه،

هو حاول كتير الصراحة، وفشل في الاخر، وجابني كمان  
معاه"

تنظر الي

" وأمك عارفه الكلام دا، ولما اتقدملي وحيد، أمك اجبرتني  
اتجوزه عشان ابعده عن عماد، عماد اتجنن، حاول يعمل كل  
حاجة عشان يوقف الجوازة، لما معرفش، سافر مع اهلوه "

تسكت وتمسح دموعها

" كل مرة كان بييجي كان بحاول يتصل بيا، يقنعني انو اتغير،  
وأنى لو اتطلقت حيثجوزني، بعثلي الكلام دا مع ناديه، بس  
انا كنت قاطعه عليه كل حاجة "

وتنفجر في البكاء

" لحد ما انت جيت قلتيلي أنك ماشي معاه، وقتها معرفتش  
اعمل ايه، خفت عليك تروح معاه في نفس السكة، كنت  
عايزة احذره وابعده عنك وعني، كان ممكن أكلم ناديه  
واقولها تكلموا، بس ناديه بقت مش طبيعية من ساعة ما  
جوزها مات، جوزها جبلها حالة نفسية، ومش عارفة تعمل  
ايه، وانت بتستحي، اخدت رقم موبايله من تليفونك "

ثم نزلت لتجلس على السرير وتضع يدها على راسها

" وكلمتو من موبيلي ويا ريتني مكالمتو "

" انا مبقولش أنى مش غلطان، بس وحيد مبيفهمنيش ولا مهتم بيا، كل حياتو شغل وكلام عن الحاج، ونادرا اساسا ما بيلمسني، وعماد الحاجة الوحيدة اللي حبتها في حياتي و كنت بحاول اهرب منه طول حياتي "

تسكت و تنظر الي بعصبية  
" انا روحتلو البيت كذا مرة يا خالد، كنت محتجالو، بس انت حتفهم منين، مخك الجذمة والانانية ضيعوا منك نادية، ضايعني انا كمان بالمرة "

تنظر الي وتصرخ  
" افضل، وريني تعمل ايه "

انظر اليها في ذهول  
" انا مكنتش معاكوا في نفس البيت "

عيناى تدمع، العالم ينهار من حولي.. عماد، انت ميت

اتركها و اذهب الي الباب  
" رايح فين يا خالد "

" حقتلو 1000 مرة "

تناديني في لهفة

" استني يا خالد بلاش جنان "

انزل السلم مسرعا، اجري في الشارع كالمجنون، اوقف اول  
سيارة اجرة اجدها، و انطلق الي بيته، لن استطيع ان اواجه  
الحياة مرة اخرى و هو فيها.. ضحك علي وفتح الي باب الي  
الانحراف ونام مع اختي.. لقد دمر حياتي الي اخر ما فيها

اغلي.. دمي يغلي.. أصل الي منزله، انزل و اترجل حتى باب  
الفيلا، الباب مفتوح.. ادفع الباب وادخل لأجده واقف على  
البار وحيدا  
" خوليو "

ادخل بهدوء واغلق الباب واسير ناحيته بخطوات بطيئة  
" سامية كلمتني وقاتلي أنك جاي تقتلني "

ويستطرد وهو يصب كأس  
" وهي بتسلم عليك وبتقولك اعقل "

جنب الكأس هناك مسدس  
" اقعد يا خالد علي الكنبه "

يمسك المسدس ويضعه في جيبه، يصب كاسين من الفودكا،  
يضع واحد امامي ويمسك الاخر، ثم يجلس على الكرسي  
المواجه للأريكة التي اجلس عليها  
"منفعل ليه يا حبيبي"

"تعتقد ليه "

"عشان نمت مع نادية، وقتلتها انها رخيصة، مقلتش الكلام  
دا ليه لهادية مثلاً، رايح تقولو لحب حياتك "

"انت عارف "

"كلمتني، انا أساسا كنت عارف هي كان نفسها فيك اكر ما  
انت نفسك فيها، جوزها كان سيء لأبعد الحدود، كان  
بيعذبها ويرقبها على طول، متسلط وسادي، جالها بارنويا  
وبتتعالج نفسي، وأضح انها تعبت كثير بعد ما انت سبتها  
تتجوزو "

يشرب من الكاس ويشاور الي ان اشرب، احتاج مخدر، وما  
في يدي هو الانسب، اشرب معه وانا ارمقه بنظرة احتقار  
وغضب

"انت عايز تنتقم ليه استاذ خالد "

" مش محتاج شرح "

" لا محتاج، عشان انت غبي كالعادة، او ممكن اقول اناني "

يقف

" ايه الي انا عملتو غلط معاك "

يمسك الكأس ويرشف منه ثم يستكمل

" نمت مع اختك، شفتني بنام مع واحدة اخت واحد  
صاحبي ومسمعتش اعتراض، اختك متجوزة وجوزها مسافر،  
هادية متجوزة وجوزها مسافر "

ينظر الي ويشير بأصبعه:

" انت نمت مع هادية ومحستش بتايب الضمير والا الذنب  
والا اي حاجة، ليه عايزني انا وسامية نقعد نبكي ونطلب  
منك صك غفران "

كلما تكلم كلما زاد الضغط وارتفع الدم في رأسي

" ايه الحاجة الي تحاسبني عليها "

" انت برئ يا عماد، مخدعتنيش ولا خنتني ولا اي حاجة "

" مخدعتكش، انا علمتك الحقيقة وواجهتك بيها وانت  
نفسك المفروض أنك قادر تفكر وتفهم، ايه المانع ان اختك  
تنام معايا، طول ما انت بتنام مع نادية وهادية، كدا Fair "

يقتلني ببطاً شديد  
" ولا انت شايف ايه "

ارد بهدوء  
" انا مش شايف حاجة "

يصرخ مرة واحدة  
" عشان فاشل، وغبي ومبتفهمش، اللي عايزك تفهمه انت  
واختك، ان لما تكون بايظ ومدمن، صعب أنك تبقي انسان  
عادي، بتحتاج حد يشدك، وهيا حاولت تشدني فعلا، ولما  
نمت معاها قبل ما تتجوز، كان عشان اربطها بيا اكثر، لكن  
اتجوزت وان اتعدلت، بطلت مخدرات وبطلت كل حاجة،  
عارف بطلتها ليه يا جحش "

ينظر الي باحتقار  
" عشان ندمت على انها ضاعت مني، وكان نفسي في فرصة  
تانية "

يشاور الي بالزجاجة ويظهر انه شرب الكثير من عدم اتزانه

" اما انت يا فاشل، شبت حبيبت عمرك تمشي ماجريتش وراها، وعدت اكنها القهوجي اللي بياخد من قدامك الكوبيات الفاضية، اخدها ومشي- ولا انت حاولت تمد ايديك حتى، وحتضيعها تاني عشان انت رغم كل الخطايا اللي عملتها، مكفتكش، لسا شايف نفسك أحسن مني ومن اختك ومن نادية اللي لما رمت نفسها في حضنك عشان تحس بالأمان شفتها رخيصة "

" انت فاشل بالفطرة "

يصرخ ويبدأ في اخذ زجاجات البار ويلقيها علي وعلي الاثاث بشكل عشوائي ، اقفز خلف الكنبه وانتظر مرور الزجاجاة القادمة، اجري ناحيته واقفز عليه لنقع كلانا في الارض

المسدس يطير بعيدا.. باب الفيلا يطرق بعنف، صوت سامية في الخارج.. اجري ناحية المسدس وامسكه، لم يقوم ولم يحاول ان يسبقني الي المسدس، بل جلس على ركبتيه ينظر الي وانا اصوب المسدس اليه

اعصار في مخي، ما بين كل ما حدث لا اعرف ماذا افعل  
سوي ان انتهي منه  
" افتح يا خالد يا عماد "

صوت سامية ويبدو ان أحدهم معها يحاول كسر  
الباب.. عماد ينظر الي بحدة وابتسامة  
" القتل، الخطيئة الكبرى التي لا تغتفر، تعتقد هيا دي الي  
حتهديك "

انظر له ولا اعرف ماذا افعل، عضيت على شفتي فجرحت  
من فرط الغيظ، ماذا افعل.. بيتسم الي  
" للمعلومة صدر اختك قريب من صدر سمر، بس يمكن  
أطرى شوية "

انظر اليه بغضب، فيضحك

" مانا كدا كدا هنام معاها تاني "

اضغط الزناد.. قفل السلاح مغلق، فافتحه ببرود وقد  
اتخذت القرار

بيتسم الي ويفتح زراعيه...

" اهلا بيك علي قمة الخطيئة "

لا اشعر بشيء..

لم اسمع صوت الطلقات، هو فقط غارق غي دمه

الباب ينكسر.. سامية تجري الي الداخل.. تتركني و تحتضن  
جثة عماد و هي تصرخ باسمه، لا اسمع شيئاً، فقط اسقط  
علي ركبتي، و الدموع في عيني، و لا شئ اخر

\*\*\*\*\*

## الساعة السادسة والنصف صباحا

لا منبه.. لا شيء..سوي أربع جدران رمادية وسقف،  
ومصحف وسجادة للصلاة، عرفت الان معني الندم

خسرت كل شيء.. أكنت محتاج الي كل تلك الصدمة، وكأن  
عماد كان يعرف، القاضي كان رحيم بي، اثار بصمات عماد  
علي الزجاجات المحطمة وعلی المسدس ونسبة الكحول في  
دمه جعلتها تبدو كالدفاع عن النفس، فكان الحكم مخففاً،  
عاد وحيد، وحصلت سامية علي الطلاق لم تزرني منذ ان  
اتيت هنا، لا ألومها، نادية زارتني، وهي تشعر بالذنب بانها  
السبب، ووعدتني بانها ستنتظرنني

اجلس اليوم كله احاول اتقرب الي الله لعله يغفر لي ذنبي

الان فهمت، فهمت ان لا عيب في الذنب، بل العيب فيمن  
يراه، عرفت ان الخطيئة قد تعلمك أكثر عن الخير، وان لا  
احكم على أحد باي شيء، فالنهاية ليس نحن من سوف

نحاسبه، حكمت علي سامية بالفساد ولم أقدر انها كانت  
مثلي معلقة بحبها الوحيد،

اخطئت مع عماد، كما فعلت مع ناديه.. حكمت علي ناديه  
بالفساد و لم اري انها تهرب من جحيم الماضي و تبحث  
عني.. استغللتها حتي تعيدني الي الصواب، فدعوته  
للخطيئة.. حكمت علي كل من حولي بالفساد، و انا الفاسد  
الوحيد

\*\*\*\*\*

لا اريد شيء.. لو عاد بي الزمن لتزكت السلاح و قبلت يد  
عماد، كم اشتقت لحكمته و مزاحنا سويا.. سأنتظرك

سأنتظرك يوم القيامة لأعطيك ما املك من حسنات لعلها  
تساعدك يوم الحساب، انا اسف أني قطعت اعمالك، لعلك  
كنت ستتوب يوما ما.. انا اسف انني لم أكن لك كما كنت  
انت لي

انا اسف

يا عماد،

يا سامية

يا ناديه

للتواصل مع الكاتب

**[facebook.com/Sherif.Salem.Author](https://facebook.com/Sherif.Salem.Author)**

**Email: [sherif\\_salem@outlook.com](mailto:sherif_salem@outlook.com)**

obeikandi.com